حكاوي سودانية

لبنى عصام

(الجزء الثاني)

حكاوي سودانية

(الجزء الثاني)

لبنى عصام

2016م

الطبعة الأولى، 2016م

© حقوق الطبع محفوظة للمؤلفة

ISBN-13: 978-1530728770
ISBN-10: 1530728770

Printed by CreateSpace, an Amazon.com Company

Available from Amazon.com, CreateSpace.com, and other retail outlets

تقديم

هي مقدمتي في الجزء الأول من الحكاوي أعيد كتابتها هنا..

لا أحب المقدمات في القصص؛ رغم هذا وجدتني مضطرة لكتابة مقدمة لابد منها؛ أرجو من القارئ إن كان مثلي أن يتجاوز هذه المقدمة تماماً ويعتبر أنها لم تكن وينتقل للحكاية الأولى.
بعد تفكير بين السطر السابق والحالي أرجو من القارئ أن يقرأ المقدمة؛ هي كلها بضع أسطرٍ أخرى.

مجموعة الحكايات هذه صور من واقع مرير؛ مؤلم؛ قاسي؛ موجع يتنفسه كثيرون في مجموعة من البيوت بصورة أو بأخرى؛ كتبتها من خلال مدونة حكايات سودانية وإرتأيت أن أجمعها كما هي بلا تنسيق أو محاولة جعلها كتابا ورقيا جيدا أو تنميط ودونما حتى محاولة تنقيح..

العديد منها هو مساحة ومتنفس لتكملة الحكاية وسط الردود للمتابعين؛ أُعتبروها "ونسة" نقلتها لكم كما هي دون تنقيح بلهجتنا السودانية العربية القحة التي بها كتبتها وبها أحب أن أكتب..

لا مزيد لدي هنا؛ فقط اقلبو الصفحة وأبدؤوا أولى الحكايات..

هكذا كتبت في الطبعة الأولى؛ وهكذا أكتبها مره أخرى فهي دعوة لتقرأوا بعضاً من وجعٍ يُدعى إنسانية الإنسان في وطني..

لبنى عصام

إهداء

كل الكتب تحوي إهداءٍ بصورة أو بأخرى..

أيمكنني أن أهدي بعضاً من وجعٍ لشعبٍ موجوع؟

أن أخبره أنني إخْتَطَطْتُ بعضاً منه هنا؟

إذن هو إهداء وإلّم يقرؤه من يعنيهم ..

لهم هم ..

إحلموا ف(باب الحلِم فاتح مامسدود)..

الحكاية الأولى

داون وأشياء أخرى

"١"

(سليمة) زولة عندها متلازمة داون..

أمها لمّن وِلْدتها وجابوها ليها مسكتها حضنتها وأدتها للممرضة قالت ليها: "دي ما بتي"..

أهممم شي الحضن ده..

موضوع "ما بتي" ده إتواصل لحدِ ما (سليمة) بقت زولة عمُر إتناشر..

عشان يلقو ليها مدرسة قصة..

ف(سليمة) ما إتعلمت لأنها لمّن مشت المدرسة الحكومية العادية البنات إتّرْيقو عليها..

(سليمة) زولة خدومة شديد.. أي زول يرسِّلَها تتْرسّل ليهو.. أي زول يكورك تجيهو جارية..

ود جيرانهم اسمو (جاد الكريم) كل مايشوفها قلبو يتقطع عليها..

(جاد الكريم) ده شغال عسكري..

بس مانوع العساكر البهرشو وللا يخمخمو الناس ولا يشيلو حق الغلابة..

مما اشتغل عسكري ومشى معسكر التدريب ووزعوهو؛ صاحب ليك الناس ديل كلهم؛ فقال لضابط القسم: "ياخ أنا ماعايز أمرُقْ الشارع أقبُضْ لي زول .. ولا عايز أدُق لي زول جوه الحراسة"..

طبعا الضابط فقَع ليهو ضحكة كدة وقال ليهو: "فردة! إنت قايل روحك وين لمّن تتْشَرّطْ كمان؟!!"..

بس فعلاً؛ (جاد الكريم) بقى عسكري .. بِكون قاعِد في القِسِم بس بِدَخِّلْ الناس للضابط و بِدَخِّلْ الناس الحراسة بعد ما يعتذر كدة.. وقَدُرْ مابِقْدَر بِجيب أكل ليهم.. حتى لو الزول مقبوض في قضية قتل..

أها ناس القسِم شامِّينّو بس كمان ما بغْلط مع زول ع العكس يشيل ويجيب ليهم إن شاء الله تسالي وللّا فولية وللا ملاح مفروكة..

صحي اسم على مسمى (جاد الكريم) زولاً جواد كدة من قلبو من جوة.. أهم شي ما جواد عشان عايز شي من زول..

اها (جاد الكريم) ده في الحلة زاتها مشهور بإنو زول حارّة.. صيوان العرس وللّا البكاء بدقّو أول زول وبرفعو أول زول.. بجيب الخدار و أي شي دايرِنو ناس المناسبة بي بوكسي كدة هكَرة حَقْ أبوهو كان..

أبوهو زول عندو مزرعة كان زي مابسميها هو؛ وعندو بقرتين وغنماية زي مابقول (جاد الكريم).. كان بِوَزّع اللبن بالبوكسي ده..

(جاد الكريم) محل يقبّل يلقى (سليمة) دي جارية حفيانة تحيب ليها شي لزول.. حسّاها ملطشة كدة لأي زول.. يعني بعد تترسّل زول بقول ليها شكراً وللّا خير ماف.. الناس تضحك وتتغامز "دي المنغولية ياخ .. أي رسلوها ما زي البهيمة ما فاهمة شي "..

"٢"

(جاد الكريم) شايف إنو (سليمة) محظوظة عندها أم عايشة وهو زول أمه إتوفت وهي بِتولِد فيهو..

وكمان شايف إنو حظها سجمان الخلّاها الطفل التامن لأم مشغولة وسابَّة للبت المنغولية البدّلوها ليها في المستشفى زي ماقالت ..

الحلة كلها إقتنعت بكلام أم (سليمة).. عاد كمان يغالطو المرة في ولادتها؟؟..

وأخوانها وأخواتها بتعاملو معاها زي الأم: إنو مقَعِّدنَّها حسنة فيها..

(سليمة) لمّن كان عمرها أربعة سنين كان لسة ماإتكلمت وبكدة أكّدت حتة إنها منغولية دي..

غايتو البت دي غير سَمِح ياأمي ماعندها شي بتقولو تاني هِنْ كانت أمها المرسلاها هِنْ كانو ناس الحلة..

في يوم كدة (سحر) أخت (سليمة) القبلها طوالي بتكورك: "يازفتة ياسجم".. اها (سليمة) ماركّزت إنها الزفتة السجم..

جات (سحر) لبَعَتها ليك في ضهرها لَبْ: "هووووي ياسجم مش بنادي فيك؟"..

(سليمة) عاينت ليها قالت: "ااي"..

قالت ليها: "لوّاية تقطِّعِكْ حِتَتْ يامنغولية؛ شنو هو ال ااي؟؟ وَكِتْ عارفة مالك ماردیتي؟؟"..

طبعاً الجملة دي كلها (سليمة) طلعت بإنو (سحر) زعلانة منها بس مافهمت ليه قامت قالت ليها : "اااي"..

(سحر) لبَعَتها ليك تاني في ضهرها لِبْ وجرَّتها من شعرها: "إنتي مالك عايزة تفَوِّري دمّي من الصباح؟؟ غبية خلاص.. مابتفهمي إنتي؟؟ "..

اها المشهد الصباحي ده كان في سور الحصير قدام البيت العامليّو لشجر كدة ده لا قايم لا ميت؛ قال (سليمة) بتنضّفْ في الصفَقْ برة.. الكلام ده الدُغُش قبل ما (سحر) تمشي مدرستها.. ممتحنة ثانوي وبت سِمِيحة كدي وعاارفة إنها سِمِيحة..

(جاد الكريم) كان طالع الشغل سمع ليك اللبِع لبْ لبْ ده قام وصل سور الحصير وقال: "السلام عليكم"..

(سحر) عاجبها جاد الكريم بس موضوع كمان تعاين لعسكري وهي زولة ممتحنة علمي وشاطرة وآمال وطموحات وكدة مااعندها..

قامت إتكبكبت لمّن سمعت صوتو.. وعندها خصلة مطلّعاها بالجنبة كدي قامت رجّعتها ورا أضانها والطرحة الرابطاها في نصها قعدت تفتش فيها في راسها..

"اا جاد أهلا.. إزيك؟ مالك صاحي بدري؟"..

قال ليها: "أهلا بيك مرحب.. والله تقولي شنو؛ شقاوة الحال وأكل العيش.. اها بتدوري شي أجيبو ليكم قبل مأمشي؟"..

اها "بتدوري" حقّتو دي كانت زي الكف الصحّتها كدة.. "بتدوري"؟؟!! دوّرتْ الكلمة كدة في واسها وقالت لروحها : "أوووف بلدي بجد الله يطلعني من الحتة دي بس ".. وبصوت عالي قالت ليهو:"لالا سلامتك.. برسّلْ (سليمة)"..

قال ليها: "يابت الأكارم أختك شغّالة من الدغش.. لو دايرة شي بقدر أجيبو ألحّقك ليهو أخير والله بكون"..

قالت ليهو: "أي شغالة خليها.. هي فاهمة شي؟ زاتو تعب ما بتتعب، زي الحصان باللهِ عندي نزلة وهي ولا يوم عطست"..

(جاد الكريم) قلبو من جوة وجعو "حصان؟ ما بتتعب؟"..
لكن عاد يقول شنو؟!! .. قال ليها: "خير؛ السلام عليكم".. ومشى بعد عاين لـ(سليمة) الدنقرت راسها وقامت تَقُشْ تاني في صفَقْ الشجر ..

"٣"

(سحر) طبعاً نِسَتْ هي عايزة (سليمة) لشنو .. بقت تعاين لـ(جاد الكريم) من فوق الحصير – الأساساً ماعالي بطول شافع عمرو خمسة سنة – لامِن ركب بوكسيهو ومشى..

(سليمة) لسة بتقش كانت؛ أها وصلت حتة كُرعين (سحر) وبقت تقش جنبها..
(سحر) يادوب صحت من الغيبوبة الكانت فيها.. نهرتها ليك: "يازفتة!! وسّخْتيني إلهي تتوسخي بكمونية.. كلبة.. حيوانة"..
وقامت طلعت بعد ما طلّعت ليها منديل تِشو كدي ده ومسحت كِرَيْعاتها ومشت مدرستها..
وراها طوالي – بعد (سليمة) لَمَّتْ الصفق ودخلت جوة عايزة تكنس الحوش – جا طالع (سامح) ده أخوها الكبير.. أكبر واحد.. معرّس وقاااعد في البيت

معاهم.. فاصِل ليهو أوضة وبرندة في الحوش، بس ماعامل باب، كان كل يوم يقول بمشي يجيبو .. لامِن مرتو (مدينة) عملت ليها ملاية ودَقّتها من الطرف بمسامير..

اها لمن جا قام سلّم على (سليمة): "صباح الخير يا(سليمة)"..

عاينت ليهو (سليمة) قلبها قلب طفلة.. للأسف رغم إنو قلب طفلة بس عندها مشكلة فيهو بنجيها بعدين..لكن بتريد أخوها ده شديد مع إنها ماعارفة يعني شنو ريدة بس وشها ده بيشرق كدة وبِبْقى مبتسم براهو لمّن تشوفو..

قالت ليهو: "شكراً".. قعد يضحك قال ليها: "عفواً"..

ماقال ليها شكراً ع شنو زي ماكانت ح تلبعها (سحر) بعد تقولها..

قال ليها: "عايني أمشي جيبي بيبسي أشربيهو براك".. و أداها تلاتة جنيه..

(سليمة) شالتهم فرحاانة.. قال ليها: "بيبسي.. كويس؟؟ "..

هزت راسها إنو كويس وجرت قدّامو حفيانة الدكان..

حفيانة ليه؟ لأنو ماف زول عندو إستعداد يجيب ليها شبشب قَطِع مع أصبعها المشاتِر وواقف براهو بالجنبة ده ..

طيب الما قلناهو إنّو (سليمة) دي إتولدت في نفس اليوم مع (أربد)..

(أربد) ده ولد حاجة (فاطمة) أم (سليمة).. بس (سليمة) بت (جميلة) القالت ماعايزاها وقامت أدّت الممرضة والداية قروش عشان يبدِّلو بتها دي بأي شافع تاني إتولد..

وقدْ كان..

يعني حاجة (فاطمة) ماكانت غلطانة لمّن قالت دي ما بتي..

(أربد) إتربّى عاد في بيت عز..

(جميلة) راجلها سفير سابق في أفغانستان وزول "جكّ" عديل مش "كوز" وبس..

المهم البيت حدادي مدادي.. (جميلة) وسعادة السفير (سعيد) أولاد عم وعندهم حالات داون في أسرتهم فمتوقعين كان يولدو طفل عندو مشكلة.. لمن (سعيد) شاف (أربد) إستغرب.. بس (جميلة) ماكلّمتو إنها عملت شنو.. بالنسبة ليها ده سر ح تموت بيهو ..

الممرضة (سعدية) البدَّلَتْ (أربد) و (سليمة) هي الإقترحت اسم (سليمة) على حاجة (فاطمة) قالت ليها: "لِقدّام وشَّها بتْصَلَّحْ والبت مامنغولية البت دي (سليمة) و زي الفل بس لأنو جرِّيناها بي حِفِطْ راسها إتْكعْوَج"..

حاجة (فاطمة) قلبها أبا البت دي رضاعة مارضعتها.. بتجيب لبن البقر وتَكُبّو كان ليها.. لمّن جارتهم (نفيسة) قالت ليها: "ياختي أنا برضّعها ليك لأنو البت صغيرة اللبن ده بجيب ليها إسهال"..

اها ما سألتوني كيف (جميلة) مرة السفير تولد في مستشفى الشرطة مع حاجة (فاطمة) ..

الحصل إنو (جميلة) لمّن جاها الوجع وكسرت الهادية وخلااس كان ح تخش في غيبوبة راجلها كان موديها الأطباء .. قومي يااالحتة كوني زحمة .. لف بالشارع الجايي من عبيد ختم ولقى مستشفى الشرطة في وشو.. مادخل ساهرون؛ دخل الشرطة.. بس قَدَر مع كواريك مرتو ومنظرها مافكر كتير..

"٤"

(سليمة) يوم بقت زي البنات وبَلَغَتْ جات جارية لأمها.. "أمي أمي أنا إتْعَوَقتَ"..

أمها غايتو قَدُر ماشرحت وقالت (سليمة) دي بس البكاء هزّاها مافهمت شي غير إنها ح تتجرح وتِتْعوّق طول عمرها حتى لو عملت حسابها..

(جاد الكريم) لمّن بِقى عمرها تلاتاشر سنة جاء لأمها قال ليها: "ياخالتي أنا ماقاري كتير بس قريت الأيام الفاتت عن طريقة ممكن أعلّم بيها (سليمة) دي لو سمحتي لي.. أهو منها تعرف الدنيا وشوية شوية تقدر تشيل روحها"..

عاد أمها كل الشالت همو المراسيل والنضافة البِسَوّيها منو مادام البنات مُتَّكْلات على أختهم.. غايتو بعد تلتلة رِضَت إنو يجي كل يوم بعد صلاة العصر بِكونو نامو الأولاد والخدمة متوقفة مؤقتا ويقعد معاها يقرّيها وللا يقول ليها شنو ماتعرف وختمت كلامها بـ: "البت مافيها عَمَار ماتتعب نفسك ساكت وكِت عارفة اسمها وبِتْخُش الحمام ما قصّرت"..

(جاد الكريم) بسبب (سليمة) دي قرر يقرا ويمتحن شهادة من أول ودخل دبلوم تربية ومِنّو بِقى يساهر كل يوم ويمشي يسأل الدكاترة البدرّسو عنها وعن مرضها.. اسمو ماكان بعرفو ياهو الاسم بتاع المنغولليين البقولو أي زول..
عِرِف إنّو كل ماتتأخر في التعليم الخاص بيها كل ما مخها ما ح يتطور و ح تفضل زي ماهي.. وعرف إنو حدود مخها ماكبيرة وإنها عُرْضَة لأمراض تانية..
غايتو الزول ده إجتهد مع موضوع (سليمة) ده..

عشان تعرفو الدنيا دي ضيقة..
(أربد) عندو عربية بي إم دبليو..
اها اليوم داك سايق ماشي قال لصاحبو في (العرضة).. خشَّ ليهو في ركشة الركشة راكبة فيها (نادية) بت الممرضة (سعدية) القلناها قبيل..
اها كسرت رجلها في الحادث ده و (أربد) دخلوهو الحراسة لأنو سيد الركشة قال لبوليس الحركة أصلو ماتخليهو.. وبوليس الحركة عاد كان زولاً حَقّاني وكُرْهتو في الدنيا ال بي إم دبليو..
(أربد) ضرب لأمو و(نادية) بهنا في مستشفى أم درمان جاتها أمها جارية..
عادْ سمحَ القِرِشْ (أربد) مرق بكفالة وأمه قالت ليهو نمشي للبت في المستشفى عشان مايرفعو قضية وكدة نَخُتْ ليها قرشين وبِتسكت..

اها إتْخَمْخَمو مشو المستشفى وإتلاقت (جميلة) مع الممرضة..

أول ما الممرضة شافتها عرفتها عاد السنين المرّت في العز ما زي سنين الشقا.. قالت ليها: "يا(جميلة)"..

(جميلة) نطّطت عيونها وخلّت موضوع البت الجو عشانها قالت ليها: "بتعرفيني؟؟"..

قالت ليها: "بالحيل من زمن مستشفى الشرطة وولادة البت".. طوالي (جميلة) جرّتَها لبَرّه قالت ليها: "تعالي طيب نتفاهم"..

اها نِقّكْ نِقّكْ وإبتزّاكْ إبتزاكْ مع إنها مابتعرف الابتزاز سَمِحْ كان تسألني..

المهم في النهاية عملو تسوية و(جميلة) قالت ليها: "كل ماتكوني محتاجة حاجة بيتي فاتح"..

طلعت من المستشفى وهي بتفكر إنو السر الدَسَّتو وقايلة ماف زول ح يعرفو؛ شكلو ح يهدد حياتها لقدام..

"٥"

(سليمة) بقت عمر تمنتاشر.. و(جاد الكريم) عدييل مكَسِّراهو وبحبها..
شرح ليها وفهَّمها إنو في رب خلق الناس مختلفين وهي بالذات إختلافها معناتو تميُّزها مامعناتو منغولية زي ما بنادوها.. شرح ليها إنو ربنا بحبها عشان أمها وأبوها قاعدين وبحبوها.. قال ليها: "حتى أخوانك ديل بحبوك وبرسِّلوك عشان معتمدين عليك"..
شرح ليها كيف تصلي وكيف تصوم .. وشرح ليها أي مرسال تِتْرسَّلو تَنْوي إنّو عملاً ل الله ما لزول..
حكى ليها قصص الصحابة.. حكى ليها عن سيدنا محمد وإنو ماكان بِفَرِّق بين الناس..
وحكى ليها عن مرضها وإنو عادي ممكن ما يكون مشكلة..
في الأول ماكانت فاهماهو لكن كانت بتسمعو وهي مبسوطة إنو في زول مهتم بيها وجاب ليها سفنجة وشبشب قَطِعْ.. زول علّمها كيف تضَفِّر شعرها وكيف تقرا القرآن..
الكلام ده أخد خمسة سنين منو..
لا كَلَّ لا مَلَّ (جاد الكريم) بس عاد ناس الحلة ما ريّحوهو..

"هسه بدل تضيع زمنك مع المتخلفة دي ماتشوف ليك عماراً في حتة تاني"..

"هسه بدل تقرا تربية ماكان في كلية الشرطة دي تبقى زول"..

في الخمسة سنين دي أبوهو مات و(سليمة) عَزَّتْ زي التقول أبوها.. (سليمة) حسَّت إنو الزول ده جُوّاها كبير بس ماعارفة تسميهو شنو.. كلامها إتصلّح وبِقَتْ تلبس طرحة طوالي وضفيرتها مارقة منها؛ مما كلّمها إنو تلف شعرها..

المشكلة ناس الحلة بِقو يقولو من وراهو داير منها شنو؛ لامِن يوم جاهو (حسام)..

(حسام) ده زول ما خلّا ليهو بت حايمة ما حام معاها أو حاول يحوم معاها..

حتى (سحر) حاول يقنعها إنو هي والقمر أخوان..

جاهو قال ليهو: "فردة عايزك ياخ في كلمتين كدة أخير تسمعهم مني.. بدل يقولهم الغاشي والماشي من وراك .. ياخ وكِت البت دي داخلة ليك مزاجك أصلاً هي مافاهمة شي أنا عندي صاحبي عندو شقق بأجِّرها.. ياخ بحَنِّكو ليك ومابتدفع ولاشي وشوف شغلتك ياخ"..

(جاد الكريم) ده وشّو قَلَبْ أخدر وأسود.. مابنقدر نقول قلب أحمر لأنو أخدراني..

قال ليهو: "ماأنا البَخُشْ بيت وبسرق منو ولا أنا البخون الأمانة.. البت دي أمانة في رقبتي.. كَوْني بَدَرِّسها ده مامعناتو كلامك الفاضي ده.. أمشي للبقولو وراي كلام وتِمْ القول عندهم قول ليهم (جاد الكريم) مازول فارغة ولاهو الزول البِمْسِك بِنيَّة ويستغلها.. وقول ليهم البِنَيّة دي أعقل منكم جَتْ عليكم.. أنا يا(حسام) ح أفترض إني ماسمعت شي منك.. لأنو ماف زول واجهني والقُوالة الجِبْتها دي ما كلام رجال خليها للنسوان"..

(حسام) مرَق منو وقال: "وحات الله إلّا أورّيهو؛ هِنْ ما خلّيتو يمشي يكلّم الحِيَط ماأبقى أنا ود (سكينة)"..

اها بهناك (سعدية) جاتها بتها (سوسن) الضربها (أربد) ديك.. جات داخلة الأوضة لِقَتها بتعِدّ في قروش خمسة رزم..

"ياأمي جبتي القروش دي من وين؟"..

قالت ليها: "يقْرُش حلقومك كدي بس التجيبي طاريها لأبوك والله البسويها فيك ماتعرفيها"..

قالت ليها: "ياأمي أنا بسأل ساكِتْ؛ لأنك الشهر الفات كنتي شايلة زيهم وقلتي حافز من المستشفى"..

قالت ليها: "يحِزّوك لدَقْ العيش ياغبيانة.. دي المرة الولدها ضربك ديك"..

قالت ليها: "لكن مش دفعو قروش وا أهو ده رجلي زاتها إتعالجت في رويال كير؟"..

قالت ليها: "تزَيِّلي في غيبوبة.. ياسجم دي قروش حاجة تاني"..

اها ح نتجاوز الدعوات والكواريك ونقول إنها كلّمت بتها بالحاصل..

بتها ختت يدها في خشمها بالخُلْعة؛ قالت ليها: "والبت البدلتيها دي وين هسه؟"..

قالت ليها: "بري!! إلا باقي عايزة أشوف دَرِبها.. أمبارح رجعت للسجلات قالو قديمة مابتتلقي.. لكن الداية (حليمة) قالت متذكرة إنو أبوها سواق حافلة في السوق الشعبي.. باقي (حليمة) ماها هينة.. قلت ليها جيبي لي آخرهم..

بدل (جميلة) دي كل شوية ترمي قريشات زي الصدقة بجيب ليها بتها لعندها النشوفها ح تطير وين"..

"٦"

(سحر) دخلت جامعة الخرطوم إدارة أعمال.. ماكلمتكم إنها سمحة وقرّاااية؟..

(حسام) بقرأ في مصارف ...

اليوم داك منتظرها وشاكِّي وقاطِعْ نُصْ جنب باب القاعة.. مرقت كدة لقتو ليك في وشّها..

"أووو سحور قلبي"..

قالت ليهو: "(حسام) في شنو الليلة جايي بدري هنا؟"..

قال ليها: "ده إستقبال ليك مع الناس؟"..

(سحر) ماقالت لـ(حسام) سَمِح بحبك مثلاً ولا وعَدَتو.. مبسوطة هي إنو في زول من الحلة كان بحبها وما داسّيها .. بس كمان عارفة إنو (حسام) حالتو ما بِخَليّها بتاع بنات زي مابتقول ومافِ منّو أمل.. بالعربي بتقضّي زمن إنو تسمع كلام حب بدون مايهز منها شعرة..

الود المكسّرها اسمو (أربد) .. عربيتو وأسلوب كلامو والعنقليزي الحاشرو في أي شي.. وقالت ح تجيب راسو ح تجيبو..

المهم لمن شافت (حسام) بقت تفكِّر تقْطَعو معاهو كيف إنو ياخ: ما بريدك وحلّ عن سماي؟..

مشو قعدو في كافتيريا ومع كبايتين عصير واصل هو حنك..

قالت ليهو: "عاين يا(حسام) أنا همّي قرايتي وأصلا ما وعدتك بشي.. فشنو؟ خلينا أصحاب وفِرَد.. إنت زي أخوي"..

(حسام) بِلِع أخوي دي بجغمة عصير.. وقال ليها: "لالا ياسحور ماتقولي كدة.. أنا عارفك مابتحبيني بس كمان أخوك دي قوية.. عاينيني هسه عايزك لموضوع مهم كدة"..

قالت ليهو: "أنا مما شفتك عرفت في شي؛ اها قول"..

قال ليها: "والله ماعارف أبدأ كيف.. بس إنتي زولة بتهِمّيني والبِحْصل ليك بهِمّني"..

قالت ليهو: "وقّعت قلبي في شنو؟"..

قال ليها: "ياخ (جاد الكريم) ده بصراحة كدة قال لي عايز شقة أشوفها ليهو"..

قالت ليهو: "طيب ماتشوف!! شايفني أنا وكيل عقارات؟"..

بلِعْ المساخة دي بجُغْمة تانية وقال ليها: "هو عايز الشقة عشان يسوق (سليمة) قال"..

(سحر) نطّطَت عيونها: "يسوقها يعني شنو؟"..

قال ليها: "قال منغولية ساي .. معليش إني بنقل ليك كلامو.. بس قال مافاهمة شي وعايز يظبط أمورو ح يسوقها كدة ده عديل.. أصلاً ما ح تكلم زول هي"..

المهم أفْتِنَكْ أفْتِنَكْ مَلا ليها راسها زيبين تِيَّة وقامت منّو على البيت عديل عايزة تكلم أمها..

اها بهناك (حليمة) دي عندها ود أهلها كدة قالت ليهو عايزاك تجيب لي خبر سواق في السوق الشعبي كان زمان شغال اسمو (حسب الرسول)..

ود أهلها ده مادام بياخد قروش على الخدمة بقلب الواطة لامن يصل للخبر.. بس المرّة دي لأنو هو زاتو شغال في السوق الشعبي عندو طبلية طوالي قال ليها: "عرفتو ياخ عمك حسبو ده زول الله ساكت.. عايزة بيهو شنو؟"..

قالت ليهو: "هو حي؟ لسة شغال هناك يعني؟ بتعرفو؟"..

قال ليها: "كيف مابعرفو ياخ بتبالغي والله"..

قالت ليهو: "تمام.. عارفو ساكن وين؟"..

قال ليها: "آاي ياخ.. مرة كان عامل عملية بواسير مشينا ليهو في بيتو"..

المهم وَصِّفَكْ وصِّفَكْ .. و(حليمة) ذاكرتها غريبة عديل كانت حافظة كتبو شنو في شهادة ميلاد (سليمة) من قبل تمنتاشر سنة.. وإتْونّسَت كان مع عمك حسبو ده يوم الولادة..

ما تسألوني متذكراهو مالها.. بس هي قالت لـ(سعدية) زمان إنو بشبه المرحوم راجلها التقول أخوهو.. يمكن عشان كدة ركّزت..

المهم (حليمة) شالت الكلام زي ما هو وبضبانتو وصّلتو لـ(سعدية)..

"٧"

(سعدية) سمعت من هنا كلام الزولة دي وقعدت تفكر اهاااا ياربي تعمل شنو..

حسبتها حساب منطق..

الأدبخانة عايزة تقلِبها بير والناس دي تستمتع بالحمام الجديد.. وعايزة غويشات تلبسهن في يدها.. وتدق سلسل دهب لبتها باسمها..

المهم حِلْمَت كويس مع القروش ال ح تجي..

قامت ركبت كرعينها والمواصلات ومشت لـ(جميلة).. ما هي بتعرف البيت ومشت كم مرة لمّن (جميلة) تتأخر وماترسل السواق.. لأنها بين كسرة رجِل بتها وبين مشيتها دي طلبت زي خمستاشر مرة كدة قروش.. ده لو مابالغنا وقلنا كان بتطلبُم يوم بعد يوم..

دقت الباب؛ فتحت ليها الشغالة الفلبينية.. ودخلتها الجنينة برة.. قامت قعدت في المرجيحة.. عاد قايلاها كرسي وللا شنو ماعرفتو.. المهم عجبتها ليك فكرة إنّو بدَل حديقة القرشي تشوف الشفع بتلولَحو – في الشي دي وهي مكسورة وللا مترومة ماعارفة – تتلولَحْ هي..

وهي لسة بتدَوِّرْ في راسها تقول شنو جات (جميلة) لابسة ليها توب أبيض بزهور سودا تنفع نقشة حنة..

(جميلة) مخلوعة كانت لأنها ماماواعيد الإبتزاز – مع إنو ماعندو مواعيد هو .. –

"في شنو" قالت ليها..

(سعدية) لسة بتْلولِحْ في روحها وكرعينها تَكُشّ في النجيلة قالت ليها: "لقيت بتك"..

(جميلة) قالت ليها: "ماعندي بت.. الموضوع ده إنتهي.. ومنو القال ليك عايزاك تلقيها زاتو؟"..

قالت ليها: "عايني بتك لقيتها لأنو ح تلقي رعاية عندك أكتر بحالتها الإنتي عارفاها .. حرام ترميها.. ياخ شِلْتيها تسعة وكَرَبْتيها نِزْعة.. قلبك ده ما حَدَّتِكْ إنها كويسة وللا لا؟ ميتة ولّا حية؟ ما فرَّاكْ تشوفيها؟"..

قالت ليها بحزم كده: "لا"..

(سعدية) إتَّجَمَت ده ما الكان منتظراهو..

قالت ليها: "خلاس مامشكلة أنا أصلا كلمت أم (أربد) فشوفي شغلتك معاها"..

(جميلة) قرَّبَتْ لـ(سعدية) وجَرَّتها من توبها لامِن نزلتها من الطوطحانية قالت ليها: "قلتي شنو؟ أنا أم (أربد).. كلام زي ده ماعايزة أسمعو وأطلعي من هنا قبل ماأبلّغ فيك"..

(سعدية) جَرَّتْ توبها من يد (جميلة) و عَدَلَتو كدة وقعدت تضحك قالت ليها: "بوليس شنو يا أم بوليس؟ عشان ح تقولي شنو؟ إتْهجّمْتَ عليك؟ الشغالة هي الدخلتني.. وبقول جيتك عشان عندك تبرع للمستشفى .. كترتيهو قلّلتيهو بكلِّم أبو (أربد).. هَيْ قصدي (سعيد) وطبعا عارفة إنو في دي ان ايه DNA وللّا ماسمعتي بيهو؟ وفي محكمة.. بقول هددتيني إنك ح تسجنيني وإنتي زولة واصلة وأنا عيالي كانو صغار ح بِتْيَتّمو بلاي ما بِتْرَبّو .. اها النشوف البوليس ح تناديه لشنو ياختي"..

(جميلة) وقّفتها وهي طالعة كورَكَت ليها: "إنتي عايزة شنو بالضبط؟ حقك أخدتيهو وإذا أنا مجرمة زي ماعايزة تقولي إنتي كمان مجرمة إنتي البدلتي ماأنا.. ولو لِي اللَوْلَوَة بعرف أَتْلَوْلَو عادي.. إنتي بدَّلتي البت وأنا عرفت هسه بعد كبرت وجيتيني تعترفي.. ولأني تعبت في تربية ولدي أكيد ما ح أصدقك ولمَّنْ جيتيني طردتك"..

(سعدية) ولاااا عاينت ليها.. مرقَتْ فاتت..

(جميلة) قعدت في أقرب كرسي.. عاد جِنينَتُهم جِنينَتْكُم إن شاء الله بكراسيها ومراجيحها..

و بِقت تَدَوِّرْ في راسها الكلام.. إنو دي شوشرة ح تكون والإنتخابات قرّبت وراجلها قالو ح يرجعوهو يبقي سفير في النمسا.. بِريسْتيجها وسط النسوان و(أربد) الربّتو ده..

غايتو صنْقَعت دنْقَرتْ وقامت دخلت جوة لراجلها..

قاعد في الصالون ماجايب خبر.. بحضر ليهو في فيلم قال في شووتايم..

قفلت التلفزيون قالت ليهو: "يا(سعيد) عايزاك في كلمتين كدة"..

(سعيد) ده زول هاادي كدة ما زول نقة وكلام كتير.. فما قال ليها: "قفلتي التلفزيون لشنو"..

قال ليها: "امممم!!"..

قالت ليهو: "تتذكر ولادة (أربد)؟"..

قال ليها: "امممم؟؟؟!!"..

قالت ليهو: "إتخيل جات واحدة هسه ودخلتها البت مشيت ليها قالت هي ممرضة.. مابعرفها زاتو جابت وصف البيت من وين.. قالت إنها بدّلَتْ الولد وأنا أصلا والدة بت.. وقالت لِقَتْ البت هسه.. وقالت ضميرها أنَّبها"..

(سعيد) قال ليها: "ديل ناس لُبَطْ!! تكون عايزة ليها قرشين.. ماأديتيها؟"..

قالت ليهو: "أنا برضو قلت كدة.. هي جات قبل كم يوم وأدّيتها.. بس الليلة جات قالت ح تمشي تشتكيني إتي هدّدتها تبدِّل العيال.. والإنتخابات يا (سعيد) إهئ إهئ"..

و خَتَّتْ توبها وعملت فيها بتبكي..

(سعيد) عادْ كلُّ شي ولا دموع (جميلة) دي.. فتحرك الجبل وقام ليها يهدي فيها "يا جميلتي إنتي البلد دي كل الناس دايرة تاكل بس.. خليك منها ده كلام ساي ولا بتقدر تعمل شي.. عرفتي اسمها طيب وللا شغالة وين هسه؟؟"..

واصلت (جميلة) النَهْنَهة..

"طيب عرفتي البت القالت بدّلتها دي وين؟"..

هزّت راسها لا..

قال ليها: "طيب عليك الله ماتبكي والله بشوف الموضوع مادام زعلانة قدُر ده.. لو عايزة ليها قروش بدِّيها ونعتبرها صدقة ياخ .. وفداء لولادتك بالسلامة.. بتذكر أنا يوم ولادة (أربد) ده.. متين ياخ بدّلوهو؟ أنا كنت واقف برة وأول ماسمعت الكواريك بتاعتو كان جوني طالعين مبروك مبروك.. مع إنو أنا في رايي تنسيها ياخ يعني ح تعمل شنو؟ كتَّرتو قلَّتو السجن اهو داك .."

اها من وسط إهئ إهئ قالت ليهو بصوت مكتوم: "لالا ماتسجنها.. حرام وعيالها ح يعملو شنو"..

قال ليها: "و الله إنتي (جميلة) خلقة وأخلاق.. هسه همّاك ما نَسْجِنها وهي بتهدِّدكْ قلتي؟ ياجميلتي عليك الله ماتبكي"..

خلّونا منهم ديل ح يواصلو كتير كدة وعملو لي شلل رعاش في القولون..

"٨"

(سعدية) طلعت بتْنَقْنِقْ: "مش هي ماعايزة بتها تعرف؟ اها الليلة النَوَرّيها إني لا كضابة لا بريد اللَوْلَوة.. تِتْلَوْلَوْ عَليّ أنا؟؟؟ كلها كم مليون تشيلها من جيب راجلها وتديني ليها!! مسخرة فارغة منها !! .. هسه كان تمّيت بِيري.. أنا زاتي مادايرة لي شيتاً كبير"..

المهم؛ ركبت كرعينها وبعدهم المواصلات.. توشَكْ لِحَدِّ بيت ناس (سليمة) الوصَّفَتو ليها (حليمة) الوصَّفو ليها ود عمها..

اها نزلت كدة و ماشّة مكَتَّحة التَقول كانت بِتْقُشْ في الحوش..

اها عاينت كدي.. إيّاهو الباب اللّبَني ومطَرْقَعْ كدة ده الوصفوهو ليها زاااااتو .. اها بالزعل زاتو ما فكرت..

كَوْ كَوْ دقت ليك الباب..

جات جارية (سليمة) بطرحتها البيضاء اللّافّاها تفتح الباب..

"منو؟ "..

قالت ليها: "عايزة أمك حاجة (فاطنة)"..

فتحت ليها.. "إتفضلي ياخالتي .. إتفضلي بناديها ليك هسه"..

و جرت (سليمة) وخلّتْ (سعدية) واقفة مبَحْلِقة عيونها في البِتْ الجَرَت..

"واااي دي إيّاها والله.. من شامتها الفي خدها دي عرفتها.. زاتو يا(سعدية) ماعندهم بتاً منغولية تاني ولاشي؛ إتمنغلتي إتّي الله يعلم!! .. واااي البنية التَّقول جَدَعتْ فوقي عمَلْ؛ قلبي لامِّنْ فَرّاني لمّن شفتها زي التقول بنيتي.. ياحليلها والله !! .. وكبرت ما شاء الله ولامِن بتقول إتفضلي!! .. عِلّا يا (سعدية) الجابك شنو هسه للناس ديل؟؟!!"..

اها (سعدية) تتكلم كدة مع روحها جات حاجة (فاطنة) متكولة ع البنية دي "باقي الرطوبة قايمة عليها "زي ماقالت لـ(سعدية).. "إتفضلي مالك واقفة في الباب"..

اها فَضَّلوها ليك في الراكوبة "عشان الكهرباء قاطعة وهوا الله مِثْلو ماف"..

اها بعد البت جابت ليها عصير الليمون المَسْيوطْ و جَغَمَتْ منّو..

(فاطمة) قالت ليها: "ماعرفتك"..

قالت ليها: "أنا (سعدية) شغالة كنت في المستشفى بتاعة الشرطة لمّن ولِدتي قبل تمنتاشر سنة كدة لوِرا"..

قالت ليها مرحب بيك دي إنتي القلتي لي البت "سليمة "وسميناها عشان قولك مش كدة؟ إتذكرتك"..

"إتذكرتك" دي كانت معاها مَصْمَصة شفايف و حَدْرة لـ(سعدية)..

(سعدية) قامت دنْقَرت كدي.. وقالت ليها: "تقولي شنو !! قلت أطمنك"..

قالت ليها: "سَمِحْ؛ هسه خير؟"..

قالت ليها: "طيب البِنَيّة ماتمشي أول عايزاك في كلمتين كدة ده"..

اها فَرْتَكو البنَيّة قالو ليها أمشي في خُدْرة وَرِّقيها..

(سعدية) إسْتَعْدَلت.. قالت ليها: "الموضوع والله أبداهو كيفِنْ ماعارفة.. أنا زولة كبرت وعرفت قبل كم يوم إنو عندي المرض الكعب وتعبت لامِنْ فتّشْتَكم.. عايزة ألاقي ربي بقلب نضيف وأبري ذمتي"..

حاجه (فاطنة) تَبَّتْ بكُراعَها اليمين في الواطة وضربت كُراعها الشمال نظام "قَبْلِكْ وَحَّدِكْ وُبَراك" وقالت ليها :"سلامتك"..

قالت ليها: "يوم وِلِدْتي كان في واحدة اسمها (جميلة) مَرَةْ سفير ولدت معاك في نفس اليوم والزمن .. غَمَتَتْ للدّاية عشان تبدِّل شافعتها مع شافع أي زول تاني..

أنا الكلام ده عليم الله و أعْدمْ أوْلادي ومن القعدة ما أقوم؛ عرفتو قُبّال إسبوعين.. وأول ماعرفتو بديت أفتشكم اها إنشغلت بمرضي لمّن عرفوهو.. بس شاهد الله قلت قبل أبدا العلاج إلا ألاقيك أكلمك"..

قالت ليها: "الداية منو؟ وبدَّلت ياتو شفع؟ قصدك دي ما بتي؟؟؟"..

"٩"

المهم أحْكيكْ أَحْكيكْ.. و أَلِّفْنِي أَلِّفَكْ..

اها (سعدية) بتؤلف و(فاطمة) بتسمع وما ركزّو مع (سليمة) الوقفت جنب باب المطبخ.. وشايلة عِرِقْ خُدْرة في يدها ودموعها عشرة عشرة..

مش منغولية؟ أكيد مابتفهم – حسب فهمهم هم..

مشكلتهم ما مركزين إنها بتسمع وبتفهم..

إنها بعد (جاد الكريم) ما بِجي يعَلِّمها كل يوم عن الحياة بقت بتفهم أحسن من أول..

بِقَتْ بتقدر تعَرِّفْ شعورها حزن وللا فرح.. ما ح نقول غضب لأنها ماحصل غضبت من زول .. و(جاد الكريم) زاتو ما وراها الزعل ده شنو.. خلّاها مع التعريفات البسيطة..

(سليمة) جد قلبها نضيف.. كان ممكن تِدَّسّا وتعمل ماسمعت لكن مابتعرف لكدة..

جات لي برة قالت ليهم: "يعني دي ماأمي؟؟ لالا دي أمي وأنا بحبها.. عليك الله ياخالتي ماتشيلوني منها"..

خلَعَتُهم ليك في صمة خشمهم الإتنين وقعت فيهم صاقعة..

أمها عايزة تعمل حازمة ماقدرت.. صوتها كانت عايزاهو نهرة بس طلع حزين.. قالت ليها: "يا(سليمة) إنتي بتي"..

و(سعدية) ماعرفت تقول شنو..

(سليمة) دي بتبكي الدموع عشرة عشرة قالت ليها: "ياأمي هي قالت أنا بت ناس تانيين أنا ما حبّيتها خالتي دي.. ما حبّيتها والله"..

ووقعت وُرْدُلُبْ (سليمة)..

مش قبيييل قلت ليكم عندها مشكلة في قلبها بنجيها بعدين؟..

اها (فاطمة) و(سعدية) أَرْفَعَكْ أَرْفَعَكْ..

(سعدية) لأنها عارفة إنو متلازمة داوُن دي أصلها ما بتكون بس شي في الوش والخِلْقة كَدِي ساكِت.. وعارفة إنو اسمها متلازمة/ سيندروم عشان

بكون معاها أمراض كمية؛ طوالي قالت لـ(فاطمة): "عايني أنا ح أوقّف أمجاد وللّا ركْشة و نَشيلَها نوَدِّيها المستشفى"..

وجرت وقّفَتْ رَكْشة و قالت لروحها: "بالخُلْعة دي شكلي ح أدفع أنا".. هو زاتو كويس إنو وقّفَتها وفكّرت ح تدفع هي!! ..

المهم خَمْخَمو (سليمة) وُوَدّوها مستشفى الشرطة ودخلو تُووشَكْ.. لأنو (سعدية) بتعرف الاسْتافْ من الباب للاستشاري بتاع شنو ماتعرف.. وُكَوْنو (سعدية) جات مع العيّانة قايْلِنّها قريبتها.. ف أَجْريكْ أَجْريكْ نادو المناوب ونادو منو داك لحدِ ما يجي منو ما تعرف يشوفها!! ..

طبعاً كَوْنو دخَّلوها عنبر فيهو سرير فاضي دي زاتها مرحلة سمحة.. ومشو ينادو ليها دكتور في أقل من تلاتة ساعات.. وللا شنو؟؟

تتذكرو قبيييل قلنا إنو (سحر) مكسَّرة في (أربد)؟؟.. (أربد) ده فاطّي كم سنة كان.. جابو ليهو أساتذة و بحوامتو مع أهلو من بلد لبلد فَطَّ كم سنة خلَّتو مع شكلو وذكاؤو وأسلوبو الزول مابِخُتْ إنو أصغر من (سحر) ولا شي.. زول نكتتو جاهزة ولسانو ده التقول مُتْبرّي منّو.. ونّاااااااس..

اها عشان كدة (سحر) ما إتخيلت للحظة مع السكسوكة والأسلوب إنو أصغر منها ولا شي.. طالعة بعد إتكلمت مع (حسام).. زعلانة ودمها فاير..

لاقاها ليك (أربد) جنب البوابة القلبوها بتاعة قزاز ديك وتاني خلّوها فاضية.. أها "هاي وهاو آر يو HI, How are you؟" وكدة.. نست زعلها في ثانيتين.. "مالك مبَوِّزَة ياجميل"..

إتذكرتْ كَرَوْ هي مبَوِّزَة مالها.. وطوالي إتذكرت "بِتْدوري" حقّتْ (جاد الكريم) وقارنتها مع هااي وبتاع بتاعة (أربد).. قالت ليهو: "جست بروبليمس just problems كدة عائلية"..

قال ليها: "فُكِّكْ من البروبليمسْ"..

اها عادْ العنقليزي أنا مابَدورو عشان كدة الخلاصة بتاعة الحوار.. إنو (أربد) ده رغم إنو لَعَبَنْجي بس بحب يساعد.. و(سحر) دي عاجباهو إنها زولة دُغرية مابفرق معاها من طبقتها وللا من طبقة وين ماتعرف المهم الحق حق عندها.. ومكيفاهو إنها الوحيدة الما إتكسرت فيهو.. في رايو طبعا..

فقام قال ليها: "ياخ بَوَصِّلكْ قريب لمحل ماشّة رأيك شنو؟"..

و قدْ كان..

وصّلها لحدِ خشم باب بيتهم.. عشان كَرَوْ يتصادف وقفة العربية مع فتحة أخوها للباب..

قالت ليهو: "ده (أربد) معانا في الجامعة كنت تعبانة فأصَرّ يوصّلني".. أخوها ماركز معاها نهائيا.. قال ليهو: "أهلاً إتشرفنا".. و قبَّلْ على أختو: "عايني

أمي في المستشفى مع (سليمة).. أدي (أمجد) ده عصير ونادي ليهو (حسن)".. وقام جاري..

(أمجد) / (أربد) قال ليهو: "دقيقة ياخ إنت فهمت توتالي رونق totally wrong.. أنا ماجايي أتقدم لـ(سحر) مثلاً هههههههه جايي أقَدِّمها بس"..

الأخُ عاين لـ(أربد) حَمَّرْ ليهو زيييين تِيَّة قال ليهو: "عاين إنت جيت في وقت غلط.. ف الله يرضى عليك عشان ماتطلع من هنا بإعاقة ياأقعد ياأمشِ.. أنا عايز ألحق أختي وأمي قلت ليكم في المستشفى"..

(أربد) قال ليهو: "أي قوت إت يامان I got it , man.. أقول ليك كلام! يللّا أوصّلك أسرع من المواصلات"..

المهم الشاهد: إنو (أربد) وصّل (سحر) وأخوها المستشفى وفَحَّطْ وهو بضحك "والله عيلة فَنِني funny بشكل هههههههه"..

"١٠"

جاء بعد تلاتة ساعات كدة دكتور كاشّي سفنجتو الخَدْرا..

– أنا شاكّة إنو نفس ذات الدكتور اللاقاني في القصص الفاتت بس كمان ما ح أتّهمو – ..

اها جا من هناك منكوش قال ليهم: "ياأخوانا ح نعمل شوية فحوصات كدة وحاجات تانية عايزين نتأكد من حاجة بالذات مع مرضها ده"..

حاجة (فاطنة) قالت ليهو: "طوالي ياولدي"..

طبعاً لحدِ الدكتور ده جا كان الأخوان الجوز وِصْلو حاجة (فاطنة) و(سعدية) وقاعدين معاهم.. وبسمعو في الكلام ده.. فقام (سامح) قال ليهو: "يادكتور هي مالها أول؟"..

قال ليهو ؛ وهو بِحُكّ في راسو بقلم بيك: "لالا ماف شي واضح مابقدر كمان أديكم تشخيص قبل ماأتأكد .. بس قلت أوريكم لأنو سيستر (سعدية) دي مازولة هينة.. المهم الكلام ده بنص القيمة"..

(سامح) مشي مع الدكتور نظام بحاول يفهم منّو في شنو.. وإنو القروش مامشكلة.. مع إنها أم المشاكل..

(سعدية) للأمانة يعني ح نقول ماقصرت معاهم وواقفة معاهم زي كأنها ما من الأغراب .. واقفة معاهم أكتر من ناس الحلة الإتْلَمّو عاينو ليهم راكبين الركشة وسمعو كواريك (سعدية) في سيد الركشة "أرحكاكا مستشفى الشرطة".. وعارفين البيت مافيهو زول غير (مدينة) مَرَةْ (حسام) الغاطسة في الجزو بتاعها.. و غير شافع جيرانهم الكان بلعب بي كورة شراب إنتظر (سامح) جا راجع وكلمو ماكان في زول عرف شي وللا الناس ديل وين..
غايتو الناس نفوسها قِسَتْ..

اها الدنيا مغْرَبتْ و(سليمة) دي رقّدوها العناية..
المهم جا نفس ذات الدكتور بنفس ذات سفنجاتو الكاشِّيها..
قال ليهم: "ياأخوانا كدي فيكم زول قرأ جامعة؟".. وعاين لـ(سحر) و(سامح)..
قالو ليهو: "كدي إنت قول العايز تقولو فهمناهو سَمِحْ مافهمناهو بنكلمك.. بس عليك الله وقعت قلبنا في شنو؟"..

(سعدية) طبعاً قاعدة معاهم عايزة تشوف الدجاجة البتفقس بيض دي نهايتها شنو عشان تعرف تقول لـ(جميلة) شنو وكيف ..
اها الدكتور ده حكَّ عنْقَرْتو كداااا بقلم البيك وقال: "طيب بحاول أختصر غايتو"..

و إتْلَفتْ على حاجة (فاطنة) المُتْبَلِّمَة بالتوب وقاعدة أم قَلَلو عاين ليها وعاين لباقيين ديل نفر نفر ..

"شفتو ياجماعة القلب ده عندو أربعة حجرات أذينين وبطينين.. يعني بالضبط كدة زي أوضتين معكوسات ببرنداتهم.. بس الأوضتين مامعكوسات جنب بعض قاعدات والبرندات برضو ..

اها لأنو دم الجسم كلو بِمُر بيهو زيو زي أيِّ مصنع بيبسي بِعَبّو القَزَايز تاني؛ وللا قولو زي طرمبة الموتور البترفع الموية للصهريج وبشربو منها باقي الناس في البيت موية ويستحمو لمّن الموية تقطع..

فالبحصل إنو :

الدم بِجي بالأوردة للأذين الأيمن بعدين البطين الأيمن بعدين منو للشريان الرئوي ومنو للرئة، الاوردة الرئوية، الأذين الأيسر، البطين الأيسر بعداك للأورطة وباقي الجسم..

يعني من برميل البيبسي للمواسير للقزايز.. بس هنا من القزايز البَواقي بِدَفِّقوها تاني في برميل..

اها في حالة بتِّك دي عندها فتحة بين الأذينين بتخلّي الضغط يزيد على الجزو اليمين في حين العادة الجزو الشمال هو الضغطو أعلى..

يعني بدل ماسورة الشارع بتوزع للبيت الموية ماسورة البيت هي البتودي للشارع..

بس مع السنين الضغط بِبْقى أعلى باليمين زيادة عندها والشريان الرئوي ضغطو حيزيد..

العايز أقولو ليك إنو الموضوع ده حيؤثر على القلب ماحيشتغل زي أول.. أَاايْ هو سترها معاكم لهسة وكان ممكن ما تعرفو عندها شنو لو ما وقعت لأنّو نوعية الخلل والفتحة دي بنَكْتَشِفها لِقدّام من عمرها ده و أكبر؛ لكن أحمدي ربنا إنو ظهرت هسه..

المشكلة ح تبقى إنو لو الفتحة دي ماإتقفلت بعملية؛ الدم ببقى مافيهو أوكسجين كفاية للجسم و الأطراف ح تبقى زرقاء وبعدين الجسم ح يبقى كلّو أزرق و(سليمة) ح تدخل في فشل قلبي رئوي و تموت..

الموضوع ده لازم عملية ترميم؛ قفل ثقب ياخالة بعد ده.. مافيهو حل كدة وللا كدة"..

"١١"

(سامح) بقى متكول في الحيطة وشغال "لاحول ولاقوة الا بالله.. لاإله إلا الله".. وجا في وشّو شَكِل (سليمة) دي أول ما أمه جات راجعة بيها وكلهم محتارين البت المنغولية دي شنو.. و إتذكر عُمُرْ خمسة و(سليمة) دي مابتقدر تربط جملة مفيدة.. إتذكر طرحتها البيضاء اللمّنْ لبستها جاتو فرحانة

"يا أخوي أنا إتحجبت".. وهو فتح خشمو "يعني شنو حجاب؟ إنتي فاهماهو يا (سليمة)؟"..

قالت ليهو: "أيوة (جاد الكريم) وَرَّاني إنّو ربنا خلّاني زي دهب خالتي (سكينة) ومفروض أَدِسّو عشان مايسرقوني.. فأنا ح أخلي ربنا يِدِسَّني كدة من الحرامية وكدة ح أكون معاكم"..

(سامح) إتذكر إنو – كَرْررر دمعتو جَرَتْ – مع أكل العيش ماكان عندو زمن ليها.. وإنو (سليمة) بقت زول بِقول جمل مفيدة بمعاونة (جاد الكريم) ده..

(سحر) قعدت جنب أمها على رُكَبها وتبكي و تِتْمَخَّطْ في طرحتها وحاضنة أمها بيدها التانية ..

اها حاجة (فاطمة) دي وقعت فيها جُلَّة؛ لا عرفت تستغفر لا عرفت تكورك..

(سعدية) زحّتْ بعيييييد منهم حبة كدة..

الدكتور الشَليق واصَل: "وبالمناسبة يوم العناية ده ما ح تدفعوهو عشان سيستر (سعدية)"..

هنا كلهم رفعو راسهم ليها..

حاجة (فاطنة) أشّرت ليها ده كلو منك إنتي..

الدكتور الأشلق من روحو لمّنْ كان شليق قبل شوية قال ليها: "لالا ياخالة بتك دي عيانة شديد كدة كدة كان ح تعرفوها لقدام .. سيستر (سعدية) دي ماعندها ذنب"..

سيستر (سعدية) بقت تعاين في الواطة وتغمر من معاينتهم ليها وتفكر "أيواااا دي كدة قروش ظريفة".. و بقت تَمَخْمِخْ في راسها ح تقول شنو .. بعد داك رفعت راسها وعاينت ل (فاطمة) ..

قالت ليها: "دي حسنتي الجاية أوريك؟"..

(فاطمة) قالت: "حسنة شنو؟ البت مرضت بسبب كلامك!!"..

(سامح) قال ليهم: "ياأخوانا صَلّو ع النبي في شنو؟"..

(سعدية) قالت ليهو: "الفِي إنو (سليمة) ما أختكم .. وأول أنا ماعرفت جيت أكلم أمكم بعد فتشتها إهئ إهى"..

نزلت ليها دمعتين كدة ما بعرف عَصَرَتُهم من وين..

ياخ (سعدية) دي قلبها قاسي كيف!!..

طبعاً جُلَّة و وقّعَتها فيهم وعملت روحها ماشة..

قامت (سحر) مسكتها: "ياخالة ده كلام شنو البِتْقولي فيهو ده؟ ده إتهام عديل"..

قالت ليها: "عادْ يابتي ده الحصل و حكيتو لأمكم .. أنا مرة كبيرة وعيّانة البِخَلِّيني شنو أكذب؟! .. ويا (فاطنة) لو عايزة نصيحتي وَرِّيتِكْ أمها منو ووين فممكن تعالجها ليكم بدل تموت"..

هنا ماف زول وقّفها و هي ماشة..

قعدو بِتْلَفّتو ساكِتْ..

بعد مشتْ؛ (سامح) قعد في الواطة جنب أمه "يمة ده كلام شنو؟"..

غايتو حاجة (فاطمة) ياحليلها كانت في عالم تاني..

بس أَحْكِيكْ أَحْكِيكْ؛ حَكَتْ السمعتو من (سعدية)..

(سحر) قالت: "آااي بتكون ما أختنا .. زاتها مابتشبهنا ياأمي أحمدي الله العرفتي"..

أمها حمّرت ليها وقالت ليها: "الجنا بالتِرْباية ما بالولادة.. البت دي بتي لو ما بتي زاتها بتي . أحيبي يا (سليمة) القلب أختك قاسي عليك"..

خلونا منهم وتعالو لـ(سعدية) المشت زعلانة و تَتَقْنِقْ "قال أنا كذابة قال!!! دي حسنتي؟ هسه لو ما أنا ماكان دفعتو دم قلبكم !! .. صحي الحسنة في

المَنْعول.. غاااايتوو تشيييييب".. تشيييييب دي كانت صوت مَصْمَصة الشفتين بحسرة كدة ..

(سعدية) طبعاً يومها كان طويل بالحيل..

قامت من محل إتصالات قريب للمستشفى ضربت لـ(جميلة).. عادْ النمرة عندها..

"ألو أَوْعِكْ تقفلي الخط .. بتك دي راقدة في مستشفى الشرطة العناية المركزة ..قالو إلا عملية وللّا ح تموت"..

"١٢"

الدكتور أب سفنجة داك كان واقف وفاتِح خشمو في المنظر ده كلو.. لا عرف بِحُكْ عَنْقَرْتو بقلم البيك لاعِرِفْ بِخُتُّو في جيبو..

إتنحنح كدة حتّنْ ركزو معاهو..

قال ليهم: "اها زي ماقلت ليكم لازم عملية بأسرع مايمكن.. إحنا ح نمسكها الليلة معانا .. وبكرة ممكن تسوقوها"..

(سامح) قال ليهو: "طيب مش عيّانة هي؟ خلوها لامِنْ تبقي كويسة"..

قال ليهو: "ما هي ما ح تبقى كويسة إلا بالعملية مادام الأعراض ظهرت معناتها وقتها قرّب"..

حاجة (فاطنة) رفعت راسها قالت ليهو: "تبرا بتي.. خلاس إحنا بننتظر لامِنْ نشوفها"..

قال ليهم: "المشكلة ما ح تدخلو يبقى تنتظرو لشنو؟ دي عناية ياحاجة.. قومي أمشي البيت وصباحات الله بخيرها"..

المهم..

الناس ديل رجعو بيتهم يد ورا و يد قدام..

وهم داخلين كدة في باب البيت لاقاهم (جاد الكريم) بدُقّْ في الباب..

(سحر) أول ماشافتو قالت ليهو: "ال الله قدرك عليهو داير تَغُشْ ليك واحدة منغولية وتخلا بيها"..

نطط عيونو "ده كلام شنو يا (سحر)؟ أخلا بيها؟ في شنو ياأخوانا"..

(سامح) قال ليها: "في شنو يا(سحر)؟ اليوم ده باين والله من قبيل الله يعدّيهو ع خير"..

(سحر) ماسورة وإتفتحت.. طَرَشتْ الكلام القالو (حسام) كلو..

(جاد الكريم) بقى شغال "حسبي الله ونعم الوكيل.. أنا؟ لااله الا الله"..

(سامح) قال ليها: "جبتي الكلام ده من وين؟"..

قالت ليهو: "(سامح) شاهد قال ؛ أسألو"..

(جاد الكريم) قال ليها: "وكِتْ شاهد ما ح أرد إلا يكون حاضر عشان ماأنا البتكلم في زول من وراهو"..

إتلفت على حاجة (فاطمة) قال ليها: "ماأنا ال بخون الأمانة!! ولدك يا (صالح)!!"..

حاجة (فاطمة) قالت ليهو: "والله خابراك ياولدي.. والكلام ده ما وقتو .. (سليمة) في المستشفى مامعروف تعيش وللا تموت.. أحيييي يا بتي"..

المهم دخّلو حاجة (فاطمة) لأنو كرعينها بِقَن ماشايْلاتَنّها و رَقّدوها و(سامح) ساط ليها عصير ليمون سكرو كتير..

وبعد غطّاها بفَرْدة كدة جا لـ(سحر) "عايني تعالي عايزك"..

مشو قعدو في الحوش تحت شجرة الليمون..

"قولي لي براحة موضوع (سامح) ده؛ ويجيك إنتي لشنو مايجيني؟ والود التاني ده شنو كمان؟ آخرتها بقيتي تركبي عربات؟"..

(سحر) صَنَّتْ كدا بعدين قالت ليهو: "والله ماف قصة و لاشي .. (حسام) ده من زمان بِلَمِّحْ وكدة؛ ووَقَّفْتو في حدّو"..

قال ليها: "آايْ وقّفتيهو لامِنْ جاكِ الجامعة"..

بلعت ريقها وقالت ليهو: "كَوْنو جا مامعناتها مدِّياهو وَشْ أنا .. هو جا قال خايف ع (سليمة) وكدة؛ وياهو القالو قلتو ليكم .. و(أربد) ده بقرأ معانا.. شافني طالعة حلف يوصِّلْني.. هو في جمعية خير كدة و بساعد الناس"..

قال ليها: "وإنتي الخير؟ محتاجة مساعدة؟"..

قالت ليهو: "والله مافكرت فيها.. كنت عايزة أصل أكلمكم بـ(جاد الكريم) كنت زعلانة شديد"..

قال ليها: "آايْ زعلانة!! و كُلُ ماتكوني زعلانة بِتَرْكبي مع زول يوصِّلِك وللّا شنو؟"..

قالت ليهو: "عيب ياأخوي (سامح) ياأخوي إنت عارفني ما زولة كدة ياخ.. مربيين في بيت سوا.. بعدين ياخ قلت ليك ما فكرت كتير وهو إتلايَقْ.. أصلاً لو بعمل في شي غلط كان نزلت في راس الشارع مُشْ جيت البيت عديل"..

قال ليها: "لا ح تنزلي في راس الشارع المرة الجاية.. يا (سحر) الله واااحد.. الزول ده لا توبنا لا زيّو نحن.. ركوب عربات ما عايز أسمع بيهو ولا زاتو تسوّيهو وراي عشان ما أسمع بيهو.. أبوك لو عرف بموت فيها.. نحن ناس ماعندنا غير شرفنا والسمعة زي قشة الكبريت.. أسمعي كلامي ده أخير ليك"..

"١٣"

(سعدية) بعد قفلت التلفون ورجعت بيتها.. وَصْلَتَها كدة وقفت عربية باجيرو..

(جميلة) راكبة ورا ولأنو العربية مظلّلة مافِ زول شافها..

نزل السواق دق الباب..

جات (سوسن) فتحت..

قال ليها: "أمك في؟"..

قالت ليهو: "آااي دقيقة أناديها"..

جات (سعدية) بمنظرها بتاع المستشفى زاتو.. لقت العربية عرفتها (جميلة)..

فتحت الباب الورا قالت ليها: "أنا دي دَخْلتي عايزة أستحَمّ من ريحة المستشفى"..

(جميلة) ماعاينت ليها زاتو؛ قالت ليها: "أركبي وتعالي معاي بعدين إستحمي"..

ركبت (سعدية) بدون نقة كتيرة مع (جميلة)..

(جميلة) قالت للسواق: "وَدِّينا مستشفى الشرطة"..

لحدِ ما وَصَلو صانّينْ؛ زول لو وَقَّعْ ليهو قشّة كان ح يسمعوها..

العربية عادْ باجيرو ومُظَلّلة وهيئة دبلوماسية فدخلت المستشفى تُوشَكْ بدون توقيف ولا سؤال..

كلمتكم أنا القرش سَمِحْ والواسطة سمحة..

أول مانزلو؛ قالت ليها: "يا(سعدية) أنا كلمت (سعيد) وإتفقنا نساعد البت بس سيرة إنها بتي ماتجي"..

قالت ليها: "والله كلامك ده كان تقوليهو قبل كدة لأني كلمت أهلها.. الموضوع دي إن ايه DNA زي ماقلت ليك وليهم و بِتْكشِفْ"..

قالت ليها: "هم حق العملية ماعندهم يجيبو حق دي إن ايه DNA من وين؟ خليك عندك شوية فهم.. أنا ح أساعدهم وده المهم.. وإنتي كمان ح أدّيك حقّك.. لكن أيّ لَوْلَوَة منّك ما ح تطولي قرش.. والبلد الفيها دي إن ايه ADN دي فيها برضو محاكم و رد شرف وسجون بنعرف سِكَكَها كويس"..

(سعدية) بي قلبها قالت ليها: "كويس أصبري وأنا بَوَرِّيك الدروب دي كويس"..

واسطة (سعدية) علي شكل (جميلة) زاتها النضيفة وهاي كلاس كدة خلّاهم يدخلو العناية لـ(سليمة)..

(جميلة) أول ماشافتها مغمضة قلبها عصرها وبقت تفكر "حبيبتي ياناسي والله كبرتي حبيبتي.. حلاتك والله"..

المهم (سليمة) فتحت عيونها مدَرَوْخَة كدة مابعرفو من الشي الأدّوها ليهو عشان تنوم وللّا عشان كانت بتبكي قُدْرَتها..

عاينت لقت في وشها الإتنين ديل..

عرفت (سعدية) وأول ماشافتها قالت ليها: "إنتي مابتحبيني ليه؟ أنا مش فتحت ليك الباب وعملت ليك عصير؟ ليه تقولي لأمي كدة؟"..

(سعدية) قالت ليها: "ها إتْلَهي ما تَنِقِّي في راسي؛ إيّاها دي أمك"..

(جميلة) لو ليها مراد تاكل (سعدية) بعد ماتفرُمها وقبل ده تختها في حلة تسلِقها في نار هادئة كدة ..

(سليمة) عاينت لـ(جميلة)..

عاد المرة سمحة ونضيفة شكل التوب مع الكعب المسمار غايتو قاااادر الله!! ..

قالت ليها: "هي بتكذب ليه؟ أنا ماشفتك قبل كدة بس أنا مابشبهك.. أنا مابشبه زول.. (جاد الكريم) قال ربنا خلقني كدة عشان أكون ما بشبه زول وعشان هو بحبني.. ربنا بحبني صح؟ طيب إنتو ليه عايزين تشيلوني من أمي؟ أنا بحب ربنا وبحب أمي والله"..

(جميلة) قلبها ده إتْعَصَرت فيهو ليمونة بعد ماإتْقَطَّعْ كدة بكلام (سليمة) ..
قالت ليها: "ياماما أنا كمان بحبك.. إنتي إتولدتي مع ولدي في يوم واحد وشفتك وكنت صاحبة مامتك"..
(سليمة) ياحليلها مخها ما مخ زول بيكَذِّب القدامو.. وبِتْصَدِّقْ طوالي..
وشَّها وسط الدموع نَوَّرْ..
قالت ليها: "عليك الله بِتْحِبيني؟؟ بتعرفي أمي؟ أنا عايزة أمشي البيت.. (جاد الكريم) ح يجي يلقاني ماف و ح يزعل"..

المهم إتخارجو منها بعد ماقالو ماشّين يكلّمو الدكتور بِطَلِّعَها بيتهم..
(جميلة) ماشة و تَقَشْقِشْ في الكحل السال بالدموع بمنديل لونو زي لون التوب.. (سعدية) قالت ليها: "ما تَراكي قلبك بِحِسّ!! .. البركة الحَسِّيتي بيها"..
(جميلة) قالت ليها: "لو زول قلبو حجر وشافها ح يحسّ.. الدور والباقي علي المفتكرين سَكَكَانْ الناس ده عمل خير.. حسبي الله فيك ياشيخة"..
و ركبت الباجيرو خَلّتْ (سعدية) واقفة هناك فاتحة خشمها "اااااا!!! تتحسبن فيني أنا؟"..
الناس ديل كلهم رقدو نامو.. إلّا (جاد الكريم).. راقد ويفكر "يالله مالها (سليمة)؟؟ يالله تعافيها وترجع سليمة.. بس الترجع بمشي أتقدم ليها طوالي..

هي زاتها ماأظنها تمانع وللا شنو يا (جاد) ؟ وللّا يمكن مادايرة عرس؟ لالا ماأظن.. كدي لبكرة"..

إتْقَلَّبْ إتْقَلَّبْ في السرير والنوم طار.. قعد كدة مَمَحّنْ.. لمّن غلبو قال: "مابحلّها غيرك يالله".. ومشى إتوضأ بإبريق أخضر و جَرّ المصلاية في الحوش قريب لعنقريبو المفَرِّشو ده.. وقعد يصلّي ويدعي..

مابعرفو دعا بشنو بس المهم دعا..

"١٤"

حاجة (فاطمة) كلمت حاج (أحمد) راجلها إنو جاتني واحدة وحصل وحصل وقالت قالت.. حاج (أحمد) قال ليها: "دي مرة لُبَطْ ماتشتغلي بيها .. هو الجَنا بالولادة وللا بالتربية؟ كانت وين من قبل تمنتاشر سنة؟ (سليمة) هِنْ مابتنا؛ بتنا.. منغولية! مشلولة! لو المسيح الدجال زاتو؛ ياها بتنا .. هسه باقيلِكْ يا(فاطنة) أنا ببدِّلها بجَنا ماشفتو ولا سمعت بُو؟؟ نحن بس هسه ندعي الله يفرجها من عندو"..

قالت ليهو: "سَمِحْ ياحاج و هِنْ جات أمها وقالت بتدفع قروش العملية؟!"..

قال ليها: "ده كلاماً تاني عادْ !! .. أنا هِنْ أبيع هديماتي الفي جِتَّتي بتي بعالجها"..

قالت ليهو: "لكن ياحاج نحن ماعندنا شي والعملية قالو متكلفة بالحيل"..

قال ليها: "يا(فاطنة) كلام وقلتو. المَرَة دي ماتدفع قرش هِنْ جات .. عجبك عجبك ماعجبك خشمك عندك.. إنتي البِنَيّة دي ما بتك؟؟"..

(فاطنة) سكتت سااااي و بتفكر إنو ممكن تخلي المَرَة تدفع القروش وماتجيب سيرة لـ(أحمد) .. ممكن تقول ليهو باعت خاتِمها حقْ الجنيه.. تاني قالت: "لالا ما ح يصدقني!! دي مصيبة شنو دي؟ أخير تتعالج وللا تموت؟"..

الجملة دي قالتها بصوت عالي..

قال ليها: "امممم قلت شنو أنا؟؟!!"..

و دي معاها قعدة في العنقريب كدة نظام الكلام إنتهى..

بهناك (جميلة) حكت لـ(سعيد) إنها عايزة تساعد البت وعمل خير وقلبي وجعني ومشيت شفتها ومسكينة وفي ميزان حسناتنا؛ بس الممرضة لازم تتأدب..

المهم نفختو زيييين تِيّة بقى حنبوكة بس..

الدُغُشْ جا..

(جاد الكريم) إتوضأ جنب المصلاية – الماقام منها – وصلّى في الجامع.. وبقى منتظر صوت فتْحة باب ناس حاجة (فاطمة) عشان يمشي معاهم المستشفى يشوف (سليمة) مالها ويفهم زاتو في شنو حاصل ...

حاج (أحمد) قام صلّى و بِجْغَمْ في الشاي باللبن واللقيمات؛ حاجة (فاطنة) قالت ليهو: "اها؟ مش أحسن تتعالج؟"..

قال ليها: "يا (فاطنة) أصبحنا.. كدي النشوف بقولو شنو الليلة"..

(سليمان) أخو (سحر) الأكبر منها بسنة بتكلم معاها براااحة قاعدين في بنابر خضرا مهتوكة كدة بشربو في الشاي هم زاتهم.. قال ليها: "أمبارح شايفك راكبة مع (أربد).. ده شنو يابتنا؟"..

(سليمان) في آخر سنة ليهو في الجامعة .. وبحِب بت عم (أربد) اسمها (نانسي).. يعني بعرف (أربد) وعيلتو ومشى ليهم كتير والبساط أحمدي مع أخته (سحر) دي.. زي أصحاب أكتر من إنو وصِي عليها.. دايماً بنصحها في شكل هظار وبتقبلو منّو..

قامت حكت ليهو حاصل حاصل.. قصة (سليمة) والمَرَة و(حسام) والمستشفى..

(سليمان) قال ليها: "وحيات (نانسي) عندي؛ أنا البت دي عرفتها ماأختنا لكن الزول إتعوّد عليها ياخ.. معناتها الليلة ماشي معاكم نشوف الحاصل .. والله

ده فيلم هندي عدييييل.. مسلسلات بس .. لكن برنامج (أربد) ده يابتنا شكلك كدة عايزة ليك قعدة تاني بعد المستشفى دي مانخلص منها.. لأني عارفك مابتركبي مع زول يوصّلك".. وأداها لكزة في كتفها كدة بغمزة مَرَح ..

قالت ليهو: "بطّل سغالة ياخ!!.. لو ماحكيت ليك هسه ماجمَّعْت ياخ ومافكرت زاتو.. دمي فار من الزفت (جاد) ده"..

إشتغلو وُدْ وُدْ وُدْ كدة لحدِ ما جا (سامح) من هناك ومرتو (مدينة) قالو يشربو شاي الصباح مع الجماعة ويمشو المستشفى سوا..

باقي الأخوان راقدين نايمين يشخرو مافاضيين لزول.. وماف زول صحّاهم زاتو ..

اها الإستحم إستحم والطلع بِخَبوبو – زي (سليمان) الطلع بِتِّفَتّو – طلع..

أول مافتحو باب الشارع وقالو كدي مارقين فتح برضو (جاد الكريم) بابو و مرق لبرّة قفلو وراهو ..

"السلام عليكم (جاد) كيف أصبحت؟!"..

"كيف أصبحتو إنتو؟ إن شاء الله عافية؟"..

"أريت صباحك زين"..

قال ليهم: "أنا قلت أوصِّلكم المستشفى لو ماعندكم مانع"..

حاج (أحمد) قال ليهو: "ياولدي إنت زول شغال نحن بنمشي بالمواصلات"..

قال ليهو: "لالا .. ماخِد إجازة لَيْ كم يوم عشان ماتروح علي بعدين في نهاية السنة.. بعدين إنتو أهلي ياعمي حتى لو ماخِد إجازة ..معقولة بس ياعمي؟"..

المهم ركبو بعد تحانيس حاجة (فاطنة) وحاج (أحمد) ركبو قدام والجماعة الباقيين إتْكَبّو ورا في البوكسي زي الخرفان وبقو ماشين المستشفى..

وَصلْنَتُمْ في الباب الراجل الواقف حَلف بالتَعَتِّرو "ماف زيارة هسه.. وتعالو العصر"..

قالو ليهو: "ياولدي عايزين نخَرِّجْ البت"..

قال ليهم: "وكِتْ مِخَرِّجنها يبقى يدخل زول واحد بس؛ مش جاية الحلة كلها!!"..

(جاد الكريم) طلّع بطاقتو قال ليهو: "دي بت عمي ياخ والناس دي مقلقة شديد"..

المهم بتناقشو كدة جات (سعدية) من هناك كَتّاحَتها تلوي..

"يا سيستر إزيك وبناتك و اهاهاهاهاا ياسلام أيام والله..شفتي مستر (زين) ماعرّس البت ديك الكانت إمتياز. تتخيلي بس !!"...

أخدو ليهم زي نص ساعة نقل شمارات وإهتمام ألف..

(جاد الكريم) واااااقف يعاين ليهم ماقاطع إلا لمّن الزمن بدأ يجَرْجِر والناس دي شكلها ح تَفِّتْ المستشفى كلها ماح يخلّو زول .. والجماعة الراكبين ديل بدو يتْمَلْمَلو .. قال ليهو: "يالاخو اها قلت شنو؟"..

قبل "الاخو" يرد (سعدية) قالت ليهو: "ديل معاي دخّلهم عليك الله"..

قال ليها: "ياسيستر ديل كتار ياخ ماخلو ليهم زول في الحلة"..

قالت ليهو: "قهرتك بالقاهر والنبي الطاهر هوي كتار بتاع شنو؟؟!!"..

و براااااحة جنب أضانو قالت ليهو: "البت منغولية ويمكن تكون ماتت زاتو هسة.. أخير يدخلو بدل يقولو منعتهم الدخلة والبت ماتت عشان مامعاها زول"..

اها دخلو!!..

"١٥"

(سليمة) دي من أمبارح وممّا فتّحتْ وجوها (سعدية) و (جميلة) ومرقو قالو ينادو الدكتور زي ماقالو ليها وهي بتبكي و "عايزة أمشي بيتنا.. عايزة أمي"..

لامِن ركّبو ليها دِرِبّاتْ .. لاحظو إنها أصلاً في العناية المركزة مفروض!!!! غايتو العناية غلبني أفهم دخلوها لشنو مادام الدِرِبّات إلا بالبكاء!!.. غايتو ماقلت شي أنا..

اها الجماعة ديل بربطة المعلم كدة وصلو العناية وقالو داخلين.. ولأنها "عناية" ف بعد تحانيس من (سعدية) حتّنْ دخلت حاجة (فاطنة) وحاج (أحمد) في الأول..

(سليمة) أول ماشافتهم إتْخَجَّتْ بالبكاء الأصلاً ماسكتت منو إلا قبل ما يدخلو.. وبدت تقول: "ياأمي إنتي ح تخليني ماأرجع البيت تاني؟ إنتي ح تقولي أنا ما بتّك؟ أنا ح أمشي وين؟ ياأبوي إنت مابتحبني؟ أنا بحبكم والله.. بكَنِّسْ الحوش مرتين تاني وبعمل ليكم الدايرنو والله ماأنقنق.. أنا زاتي ماقاعدة أنقنق.. عليكم الله سوقوني من هنا"..

حاج (أحمد) ده قعد يبكي دموعو عشرة عشرة اااااه ااه اه.. وقام قلَدها: "إنتي بتي.. مابنخليك.. بس إنتي عيانة وجِبْناك الاسبتالية عشان تبقي كويسة.. الليلة بترجعي معانا"..

حاجة (فاطنة) دي عصرت توبها كدة شدييييد على صدرها زي العايزة تطلّع قلبها برة وتعصرو.. وتبكي وتِتْنَّهَفْ: "يا(سليمة) يابتي ده كلام شنو؟؟.. حوش شنو يابتي؟؟.. إنتي عيانة.. في زول بِرْمي جناهو؟ قولي بسم الله"..

ومسكت حاج (أحمد) من كتفو قالت ليهو وهي بتْطَبْطِب عليهو: "ياحاج خليها البكاء ده ماسمح عشانها"..

أها زحّ منها وفكّاها كدة ورفع روحو من قلْدتا وقعت فيها حاجة (فاطنة) – القوّمتو زاتها . قلَدتا..

غايتو بركة السيستر جات هرشتهم لو ماكدة كان كمَّلو دموع البت ودموعهم ..

قالت ليهم: "قالو ليكم ماتنفعل ده كلام شنو ده البتسوو فيهو؟!! عشان كدة بنقول ماف عيان يدخل العناية يجوهو زوار.. أطلعو برة لو سمحتو"..

وشالت يد (سليمة) وهي بتْحَمِّر ليهم نظام بِتْقيس في ضغطها..

(سليمة) هنا غمّضت عيونها وهي بتقول: "أنا قلبي واجعني شدييييد"..

وسكتت بعدها..

السيستر دي نفضت يد سليمة وبقت تتْجارى وتَلَزْلِزْ فيهم "أطلعو برة أطلعو برة"..

ووقفت في الممر تكورك: "يا (حسب الرسول) أجري شوف لي د. (علي) وين .. أجري" ..

طلعو هم مخلوعين "يالله تشوفها .. يالله ترفعها"..

اها من وَشَّهُم البِنْعَلْ قفاهم الطلعو بيهو ده؛ ماف زول من الواقفين برة العناية سألهم مالها وللّا في شنو..

وسيستر (سعدية) دخلت العناية أول ماشافتهم مُتْبَلِّمين كدة وجات طالعة بعد شوية: "ياأخوانا خير!! ماف شي.. الليلة بتكم معاكم"..

حاج (أحمد) قال ليها: "جزاك الله خير.. بس إنتي منو؟"..

يعني من باب المستشفى دخّلتهم قال زولة طيبانة.. وصلت معاهم العناية قال خيييير.. طلع لقاها تتجارى عشانهم؛ هنا قام غلبو ..

حاجة (فاطمة) تقَشْقِشْ في مخاخيتها في طرف توبها قالت ليهو: "دي الكلمتك بيها أمبارح"..

قال ليها: "أيواا دي إنتي مش؟ عايني هنا ماعندك محل.. سبب واحد يجيبك لينا ماف.. لو سمحتي أمشي .. بتنا وبنعرف نداويها كيفِ ْن بلَاا شحدة ولاا معروف من زول"..

(سعدية) قعدت تضحك قالت ليهو: "تداوي شنو؟ البت عايزة عملية وإنتو حق الأشعة ماعندكم!! .. عليك الله بلاش فشْخَرة و رفع نخرة في الفاضي!!"..

(سليمان) في نص الكلام ده (سحر) قرصتو وعَفَصتو في كراعو قالت ليهو براااااحة لمن إتلفت عليها: " دي زولة أمبارح .. القالت دي مأختنا"..

قام قال ليها: "ياخالة؛ إنتي سعيك مشكور ولو عايزين شي بنعرف دَرْبِك بي وين.. زي ماقال أبوي أمشي"..

(جاد الكريم) طبعا زي الأطرش في الزفة هو و (مدينة) مَرَة (سامح) مافاهم أي شي قال ليهم: "في شنو ياجماعة هنا ؟؟ صلو علي النبي"..

الناس دي بقت تقول: "ألف ع الحبيب"..

(سعدية) رمت ليها كلمتين كدة: "أمها وكلّمْتها.. وجات شافتها أمبارح و ح تجي تسوقها.. غايتو صحي مرمي الله مابترفع تشيييييب!! وصحي الحسنة في المنعول.."..مصْمَصَتْ شفايفها وإتخارجت منهم..

حاج (أحمد) بقى يعاين ليها ويستغفر..

(جاد الكريم) قال ليهم: "هو في شنو هنا؟ دي مالها؟!!"..

الوحيد العبّرو (سليمان) قال ليهو: "دي واحدة قالت بدَّلَتْ (سليمة) مع ولد ناس تانيين وكِت هي مولودة جديدة"..

حاج (أحمد) رفع راسو و تَبَّ بِكراعو كداااا في الواطة وحمّر لـ(سليمان) قال ليهو: "كلام زي ده ماعايز أسمعو ياولد تاني.. فاهم ولـلا لا؟ البت بتنا"..

المهم الناس ديل جايطين كدة.. هلّت من هناك (جميلة)..

غايتو مابعرف البصحّي الناس ديل بدري شنو كلهم ماعندهم موضوع..

المهم داخلة كدة عليهم.. قصدي جاية عليهم لاقتها ليك (سعدية) "هووي ماتمشي؛ ديل ح ياكلوك كلهم هناك"..

قالت ليها: "ديل أهلها؟"..

قالت ليها: "إنتي ياختي أهلها ديل الربوها ليك وكبروها عشان تجي تلقيها باردة وتعملي فيها فاعلة خير.. ياهم أهلاَ !"...

(جميلة) ماردت عليها ومشت عليهم..

"السلام عليكم"..

ردو السلام.. وعاد الريحة السمحة ديك المابعرف اسمها ولا هم كمان بعرفو اسمها جاتهم جوة عصعوص مخهم داخلة.. اها (جميلة) مابعرفها حادّة على منو لابسة ليها توب أسود سادة ومعاهو منديل طقم في يدها – نفففسي أعرف بتجيب المناديل الطقم من وين.. ماف زول سألها إنتي منو وللّا دايرة شنو..

إلا (جاد الكريم) قال ليها: "سلامتكم؛ بس العناية دي قافلنها مابدخّلو زول"..

قالت ليهو: "الله يسلمك.. أيوة عارفة .. بس قلت أنتظرهم وأحاول يمكن يحنّو عليّ"..

(سليمان) كان متابع لمّن وقفت مع (سعدية) قام قال ليها: "إنتي القالو أم (سليمة)؟؟"..

غايتو الولد ده ماعندو اوتيكيت بتعريفة..

كلهم رفعو راسهم..

(مدينة) الكانت بتعاين لشَرطة توبها التحِت وقايلة روحها لبستها بفوق؛ و(سامح) الكان بنْكُتّ في التراب بطرف شبشبو، وحاج (أحمد) الكان مدنقر ويستغفر، وحاجة (فاطمة) الخاتّة التوب في وشها، و(سحر) البتعاين لساعتها وبتفكر ح تمشي الجامعة متين..

كلهم رفعو راسهم في وكِت واحد..

(جميلة) عاد (جميلة) وعارفة بتْسوّي في شنو وحضّرت روحها للسؤال من بيتهم..

قالت ليهو: "أيوة دي أنا .. اسمي (جميلة)"..

"١٦"

حاج (أحمد) ده إستغفر واتحوْقل وإتحسْبن بصوت عالي وقال ليها: "الكلام ده مامحلّو يابت الناس ولا وقتو .. و زاتو ماف داعي ليهو.. لو عندك زول عيان الله يرفعو ليك وهِنْ جاية عشان بتنا وصلتي تَبْ.. بس حقّو تمشي عشان مانتعبك معانا!!"..

(جميلة) فجأة لقت روحها بتقول ليهو: "هي بتي لكن!! ما بتكم !!"..

قال ليها: "بتك ورميتيها، وشلناها نحن!! يبقى بتنا وولدنا عفيناهو ليك لله والرسول.. التربية ياست هي المهمة ماالولادة وبراك شفتي وحسيتي وعرفتي.. لا نحن بنعرف شي عنه لا إنتي بتعرفي شي عن بتنا.. عايزة تكسبي أجر أمشي المايقوما أكفلي ليك زول وللّا شيليهو ربيّهو عندك وللّا أمشي أبعد من بيتك بخمستاشر شارع وشوفي الناس عاملة كيف.. نحن الله سترها علينا عمرنا ده كلو مابنجي هسه نمد يدنا لزول"..

– والله حاج (أحمد) عدّاهو العيب أظن لي ومنطَق الزولة دي بفهمها هي وللا شنو؟؟!! – ..

(جميلة) قعدت تضحك قالت ليهو: "لا والله ما عرفت تقول يا حاج أسمح لي يعني.. أنا ما قلت عايزاها لكن!! زولة في ضيقة وحبيت أساعد لا أكتر لا أقل .. بس مما شفتها أمبارح عرفت المثل البقول الضفر مابطلع من اللحم؛ صح.. أنا ما رميتها ولا عايزة أجر فيها ولا بمدّ قي يدّي ليكم هسه حسنة؛ أبداً والله.. ولا كنت مفتكرة إني ح أجي تاني لأنو زي ماإنت قلت التربية هي المهمة .. أنا (أربد) عندي بالدنيا.. لكن أعمل شنو؟ أنا ماإتخيلت للحظة إنو (سعدية) وللّا (حليمة) ح يوافقو.. كان من غُلْبي لمّا كلمتهم لأنو ال ح يشمتو فيني كانو كُتار.. وربنا سهلها والحصل حصل.. ماندمانة عليهو إطلاقاً .. لكن زعلانة إنو ممكن أساعد وإنتو يمكن ماترضو .. هسه أنا بمد ليكم يدي عشان أساعدها وخلوها معاكم ماضروري أشوفها"..

(سحر) سمعت اسم (أربد) ده بهنا ووشها قلب أصفر وأخضر وعاينت لـ(سليمان) لقتو مقلِّع عويناتو – إنتو اسم (أربد) ده واحد وللا شنو؟؟!!..

قال ليها: "(أربد) البِبْقى لـ(نانسي) ؟؟"..

قالت ليهو: "أيوة، دي بت أخُ زوجي بتعرفهم إنت؟"..

(سليمان) قال ليها: "(أربد) البقرأ في جامعة الخرطوم؟؟"..

قالت ليهو: " أيوة"..

(سحر) بتسمع فيهم وشايفة وش (سليمان) وهو بسأل بِبَلهْ وشكلو طشّ عديل؛ لا عرفت تبكي لا عرفت تضحك.. حظها من الدنيا الولد العجبها وكسّرها و لمّن يجي ماشي السماء تتهاوي والنجوم بتسافر وقلبها بمشي في الواطة بهناك يدُّق روحو بسفنجة مقطوعة ويجي راجع جوة مكانو في صدرها؛ يطلع أخوها!! ..

(أربد) اللمّن تشوفو الهواء ده بمشي بهناك لأماكن أخرى وعوالم تانية يديها أكسجين وبخلّي ليها هيليوم في مكانها وعالمها اللّي هي فيهو ده ..

(أربد) اللمّن يجي، في مطرة بتْصُبّ جنب أضانها وغيمة بتتدلّى من السماء الإتهاوَتْ قبيييييل ورجعت حتتها عشان بس تنزل المطرة.. هَيْ قصدي السحابة..

(أربد) ؟!!!!! أخوها؟؟!!!..

كرَوْ كَشلَوْ وقعت (سحر) مغمى عليها..

غايتو حاجة (فاطمة) وحاج أحمد ديل الله يشوفهم بس.. لو كان عندهم ضغط وللّا سكّري كان لحقو جدي (الطاهر) ..
المهم أرْفَعَكْ أرْفَعَكْ سَكِّلكْ سكِّلكْ من حاجة (فاطمة) و (مدينة).. و شيلَكْ شيلَكْ من الرجال و أجْريكْ أجْريكْ من (جاد الكريم) و(سامح)..
المهم الزولة دي جاها دكتور – ما لابس سفنجة خدرا و لاشي شغلة هي كلهم لابسين سفنجات خدر؟؟!!! – .. دكتور إمتياز قاااااشِر كدة وظريفوني كان ماشي علي عنبر الباطنية وشاف المنظر.. جديد في الإمتياز هو ليهو شهرين وأهلو مرتاحين لسة ماشاف حاجة.. أصبرو خليهو يبدأ إجراءات الإلزامية عشان يحرد الطب زاتو !! ..

المهم قال ليهم الزولة دي عندها إنخفاض في الضغط دقيقة أجيب نقّالة ندّيها دِرِب..
طبعاً نقّالة ماف.. يلْقوها وين زي الوقت ده؟؟ أصلاً إلّا يرمو واحدين من الدخّلوهم عاملين حادث برة عشان يشيلوها.. المهم نفس ذات الرجال رفعو (سحر) ودخلوها العنبر وركّبو ليها الدِرِب..
ده كلو و (جميلة) واقفة إتّكَلتْ علي الحيطة..

بعد جو راجعين (جاد الكريم) و(سامح) وخلّو أمهم وأبوهم و (مدينة) بهناك.. ولقو (جميلة) واقفة لسة.. سكتو ساكِت.. حسّو الكلام معاها ساكِت ح ينْحَسهم.. المَرَة شووووووم ياخ.. (بِف باف) بس!! البِجي جنبها كلو يخبت الواطة !!..

"١٧"

جات الممرضة القبيل طالعة عاينت ليهم لقتهم بس ياهم الثلاثة ديل.. قالت ليهم: "إنتو تبع العيّانة الجوة؟"..

بصوت واحد قالو: "أيوة "..

قالت ليهم: "طيب ح نمْسِكا يوم تاني لأنو الانفعال اللّقَتو قبيل تاني زاد الضغط والقلب إتأثر التقول هو ناقص!!"..

(جاد الكريم) قال ليها: "طيب ماتطلّعوها وبإذن الله ماف زول بيخليها تنفعل"..

قالت ليهو: "دي مسؤولية والله.. والدكتور ده الكلام القالو لمّن يجي طالع إتكلمو معاهو".. ومشت خلّتهم..

(جاد الكريم) قال ليهو: "يا (سامح) ياأخوي، هي عندها شنو؟"..

قال ليهو: "والله أمبارح الدكتور غير مصنع البيبسي القالو وأمّية الموية ما فهمت منو غير إنها عيانة"..

(جميلة) قالت ليهم: "قلبها فيهو مشكلة.. ثقب.. خرمة كدة.. إلّا تتقفل"..

(جاد الكريم) قال ليها: "يالطيف ألطف!! ثقب كيف يعني؟؟ ..الزولة دي كويسة كانت!!"..

قالت ليهو: "بظْهر في عمر متأخر نوعية العندها ده ..أعراضو مابتظهر من بدري"..

قال ليها: "إنتي دكتورة؟"..

قالت ليهو: "لا؛ بس في عيلتنا راقدة الحالات الزي دي ف عارفة التفاصيل وجوطتها والله من كترتها"..

هنا (سامح) غلبو يسكت ونسى موضوع البف باف و شكلو إعتبرها معطّر جو..

قال ليها: "هي بالجد بتك يعني؟ لأنو ماعندنا حالات زي دي"..

قالت ليهو: "أيوة.. بتي.. أنكرهها يعني؟"..

قال ليها: "نكرتيها أصلا لمّن بدّلتيها.. إنتي مافكرتي للحظة رميتيها لياتو ناس؟ ممكن يتقبّلوها وللا لا؟ إنتي واحدة قلبك قاسي وحابّة نفسك بس!!.. أنانية"..

وصوتو عِلا (سامح) ده.. قام (جاد الكريم) مسكو من كتفو: "ياأبو الشباب أهدأ .. الحصل حصل.. وهي ولا إتْرمت و لا شي.. عاشت بيناتكم معزّزة مكرّمة ولِقَت أسرة حبّتها وكلّو لخير"..

قال ليهو: "خير؟؟ هههاااهههاااا والله خير قال!! يازول بقولو ليك عملية والله لو بعت روحي مأجيب قروشها ماتشوف زعلة أبوي دي ساي.. والله (سليمة) قنعتَ منّها أنا ممّا قالو عملية .. وحضّرت الكفن"..

(جاد الكريم) قال ليهو: "يازول ده كلام شنو؟ الأعمار بيد الكريم ما تقول كدة.. مامعروف الموت لمنو ياخ.. إستغفر و ربك بفْرجها"..

قال ليهو: "أستغفر الله.. اها بفْرجها بي وين بس ؟؟!! والله إلا يحيي سيدنا المسيح ويهبشها.. حسبي الله عليك ياشيخة"..

(جميلة) ممّا هاج في الأول ماقادرة تتكلم.. إتْعَبَرت..

قالت ليهو: "معاك حق.. أنا بجلد نفسي بسِياط من يوم خليتها.. بس مركزنا ما بسمح لينا كان نجيب منغولية"..

قال ليها: "تقومي تشيلي أولاد الناس؟ أي شي عندكم قابل للبيع والشراء عشان عندكم قرش؟ ياخ علي القليلة لو كانت معاك ماكان هسه بقينا في إنها ح تعيش وللّا لا لأنو ماعند أهلهَا قروش!!"..

الحمد لله إنو دكتور (علي) النادوهو قبيييييل داك جاء طالع في اللحظة دي – وإلّا كان البحصل (أُمّات طه) ماسمعن بيهو – لابس ليهو لابكوت مكرفس التقول دقّوهو فيهو.. وعيونو حمرااا من السهر ووشو تعبان.. بالنسبة ليهم دكتور وطلع من هنا وقبضوهو..

(جاد الكريم) ناداهو: "يادكتور يادكتور"..

وقف: "هممممم نعم!!"..

قال ليهو: "العيانة الجوة ممكن نسوقها؟"..

الدكتور ما مركز وطلع عايز يشرب ليهو سيجارة وكباية جبنة..

قال ليهو: "ياتو مريضة فيهم؟"..

قال ليهو: "(سليمة) القلتو إلّا عملية"..

قال ليهو: "أيواا .. إنت أخوها؟" .. ومانتظر إجابة واصل: " يا سيد!! العيانة الجوة دي محتاجة عملية بأسرع مايمكن.. ومحتاجة ماتنفعل وماتعمل شغل كتير لو شغالة ماتجهد نفسها يعني.. هي بتقرأ؟"..

قال ليهو: "لا"..

قال: "هممممم مابتقرأ؟ ما دخلوها مدرسة وللّا شنو؟ في ياخ معاهد!!"..

المهم حسّ إنو سرَح.. قام قال ليهو: "عاين المهم ماتجهد نفسها وما تتعرض لإنفعال والعملية تتعمل"..

– "طيب هسه بتقدر تطلع؟"..

قال ليهو: "والله لو بتوفرو ليها رعاية؛ أي ممكن"..

(جميلة) قالت ليهو: "بنْوفّر ايوة"..

الدكتور عاين ليها ولنضافتها وشبشبها الما شال تراب وعاين للمغَبّرين التقول كان ساكِنّهم في سوق الجمعة .. حك راسو وقال ليها: "كويس"..

ومشى منهم بضْرب أخماس في أسداس شِنْ لَمّ دي مع البت الجوة مع ديل؟ ونسى الموضوع أول ماشاف ست الجبنة وقعد..

"١٨"

طيب لأنو الدكتور ده بني آدم.. ولأنو مساهر وراسو عضّ ولأنو ما مكنة ولا شي.. مشى نام في الإستراحة .. في الحقيقة نام في كرسي؛ طبعاً الإستراحة مليانة دكاترة وكدة..

اها بهنا جماعتنا ديل منتظرين زي ساعتين كدة.. لمّن فاض بيهم مشو دقو باب العناية.. فتح عمو الراجل البكون بجوة داك.. "امممم !!" قال ليهم..

قالو ليهو: "كتبو لينا خروج وللا لسة؟ عشان نمشي"..

قال ليهم: "لو كتبوهو كان كلموكم وإتخارجتو !!".. و تاااح قفل الباب ..

غايتو الخشب قرب يقع بس متَكّل ب الله..

اها بهناك (سحر) فتّحت ومما فتّحت الدموع دي نزلت تمانية وسبعة..

أمها شابكاها: "قولي بسم الله!! في شنو؟"..

والأبو ده غلبو عدييييل قعد في الواطة..

طبعاً ما ح نقول إنو الحاصل في العنبر إنّو السرير ما حق العيان براهو وإنما أسرتو والجيران الجو يشوفوهو.. وما ح نقول إنّو الضُبّان حايم والعِمْدات (جمع عمود أكل) مجدّعة..

وما ح نقول إنّو الملايات مختلفة الألوان ومختلفة في أماكن الشرِّيط الحاصل فيها.. وما ح نقول إنّو السرير الجنبهم طوالي راقد (عاصم) ده طفل صغير عندو سحائي راقد مجدوع والضبان ينوني في وشو وماعندو دخل في قصتنا دي غير إنّو العنبر يحوي كل الحالات أياً كان مرضها أو عمرها لأنّو مافي حتة يودّو الناس بزحمتُمْ دي .. وما ح نقول إنّو العنبر البشيل خمستاشر شايل تلاتين.. وما ح نقول إنو الدكاترة الحايمين للعيانين ديل كلهم هم إتنين !! إتنين بس بتاعين إمتياز..

ال ح نقولو إنو (سحر) فتّحت و (سليمان) مشى ينادي دكتور وما لقى.. جا قال لأبوهو: "لمّن تبقى أحسن خلينا نمشي ساي ؛ ما ننتظر زول لأنو ماعندها شئ قدُر ده وما ح نلقى زول فاضي هسه"..

طيب ولأنو الاجراءات ما بتاخد زمن حقّت الخروج – لأنها عبارة عن ورقة بتتكتب وتتْمَضي بس – فالحصل إنّو (سليمة) طلّعوها بعد أذان العشاء.. و

(سحر) طلعت بدون ماينتظرو دكتور يفضى وبدون ما زول يسألهم وين ورقة الخروج دي!! ..

(جميلة) حالتها ضربت لراجلها قالت ليهو: "البت القلتها ليك راقدة في المستشفى كلم المدير الطبي عشان يطلّعوها"..
وطبعا عمكم (سعيد) إفترض إنو (جميلة) دي قلبها كبير شديد وبتحب الخير والمساعدة..
فطلعة العشاء دي حالتو (سعيد) كلّم المدير الطبي رسل ليهو زول..
المهم طبعا الموضوع ماواسطة.. هي خروج ما شي تاني.. خلونا مع الفهم ده وما نحُكّها شديد وللّا شنو؟!! ..

البهمنا إنو (سحر) و(سليمة) والجماعة رجعو البيت..
(سحر) داخلة في حالة تانية و (سليمان) مركز معاها أكتر من تركيزو مع (سليمة)..
حاجة (فاطنة) مشت شدّت بليلة مسبّعة ونادت (سهى) بتها عشان توزعها على الجيران..
(سليمة) مما دخلت تتبسّم ساكِت فرحانة إنها طلعت..

بعد رقدت حبة لمّن أمها قامت تشدّ البليلة جاتها قالت ليها: "أساعدك ياأمي".. قالت ليها: "لالا إنتي أمشي أرقدي"..

قالت ليها: "ياأمي أنا كويسة"..

المهم مشت رقدت..

(جاد الكريم) بعد رجعو قال بكرة دي من تصبح هو بمشي ليهم يكلمُنْ إنو عايز (سليمة) دي..

اها ما ح نباريهم كدة باقي اليوم ده..

بس ح نقول إنو (سعدية) و(جميلة) ما نامو.. كل زول بهمو..

و(جاد الكريم) صلّى إستخارة حتّن نام..

يللا الدُغُش لمن باب ناس (سليمة) إتفتح حق الشارع وحاج (أحمد) طالع.. كجَكْ (جاد الكريم) فتح الباب..

– "صباح الخير ياعمي كيف أصبحتو الليلة؟"..

– "الحمد لله ياولدي .. أعفي لينا أمبارح تلتلناك بس ياكا ولدي"..

– "ياعمي تلتلة شنو؟ و زي ماقلت ولدك .. اها عايز أطلب منك طلب ياعمي"..

– "إتفضل.. مُجاب بإذن الكريم .. لو من لحمي بسوّيهو"..

– "تسلم ياعمي والله العشم برضو والله يديمك لينا.. إحم اااااا.. هو في الحقيقة ماطلب.. هو رجاء.. اااااا.. إحم.. اااااا.."..

– "ياولدي بتأوْئوْ مالك؟ قول !! عايز ألْحق الرزق"..

– "!!!!!! أنا عايز أطلب يد بتك (سليمة)"..

حاج أحمد ده بلَّمْ تَبْ.. تنَّحْ زيييين.. بلع ريقو.. وعيونو طلعت لبرة ورجعت تاني لجوة..

قال ليهو: "(سليمة) منو؟ !!"..

قال ليهو: "بتك ياعمي"..

قال ليهو: "(سليمة) بتي أنا؟ (سليمة) المنغولية؟!!"..

قال ليهو: "ياعمي منغولية شنو؟ مش بتك؟!!"..

قال ليهو: "بس هي زولة عرس؟ والله ياولدي ماعارف أقول ليك شنو.. إنت معزتك زي (سامح) ولدي الله يعلم.. ومما أبوك عايش إنت ياكا ولدي.. ولمّن مات قلت زادو عيالي واحد. وإنت زول حارة زيو والله "..

جاد الكريم قاطعو لأنو روحو حرّقتو: "ياعمي إنت لو عايز ترفض طلبي كلمني والله مابزعل.. هي أقدار"..

قال ليهو: "لالا والله ما رفض.. خليني أشاور البت وأمها.. إنت بس خلعتني والله.. ويادوب طالعين من المستشفى.. كدي خلي الكلام ده لبعدين"..

"١٩"

بعدين حق حاج (أحمد) ده جاء..

ولأول مرة مما إتولدت (سليمة) ومشت ومسكت مقشاشة وقشّت حوش تنوم لحد العصر.. لامِن حاجة (فاطنة) شِفْقت عليها و مشت تبَنَتَا كم مرة..

(سحر) من الساعة عشرة صباحاً صحت..

جات أمها قعدت جنبها قالت ليها: "يابتي إنتي مما ولدتك بطنك غريقة.. لكن الشايلاهو في بطنك قوليهو لي .. فضفضي حبة.. مش يمكن ترتاحي؟!"..

(سحر) دي كانت متْكولة علي الحيطة ورافعة كرعينها ماسكاهم عليها كدة متكرفسة و جارّة جلابية البيت لحد تحت كرعينها.. لمّن أمها قالت ليها كدة بدون ماتشعر الدموع مشن خمستاشر وواحد..(سحر) قالت وقالت وحكت شي فهمتو أمها وشي شكلو كان هضربة ساكت..

أمها دي قلبها من جووووة كدة وجعها.. قالت: "غايتو الجاتنا تَخَتانا.. أنا ح أولّع بخور تيمان"..

إحساس إنو بتها وكِت عايزة تحب زول حبّت أخوها عمل ليها طمام .. مرقت البرندة إستفرغت و غطتو بتراب..

إحساس إنو هي فرّطتْ في ولدها وهي ماعارفة وربّت بت ناس تانيين بقى متفاقم وما ليها.. زي حلة السّليقة لمّن تفور وتدفق؛ فار و دفّق في روحها.. دي مصيبة شنو البقت عليهم دي؟..

حاجة (فاطنة) الصباح داك و هي قاعدة في المطبخ بتْنقّي في الفاصوليا سبّت لأي شي.. إبتداءاً من (سعدية) و (جميلة) ومروراً بالزمن وإنتهاءً براجلها الماعايز يفهم إنو البت محتاجة عملية.. وفي لحظة فوران السليقة ده كشحت الفاصوليا في الواطة بصينيتها.. وقامت على حيلها كدة ومعاها "الله يلعنك"..

ماعندي أي فكرة لعنت منو طبعا..

المهم قالت: "زاتو ماكلين لشنو".. ومشت قعدت في الراكوبة حردانة..

المهم فارت كويس مع روحها وجلدت روحها زيييين بسِياط بتعرفها براها..

أذان الظهر أذن..

زي الكشحو موية في نار حلة السليقة قامت علي حيلها وهي عرقانة عرَقَتها تقطُر.. مشت إتوضأت وجات صلّت وإستغفرت زيييين تِيّة.. وأخدت ليها بكية واتمختت والمُخّاتة جدَعتها جنب التبروقة كدة ..

حسّت إنها ظالمة (سليمة) دي.. شنو القدّمتو ليها وهي شغالة تقول ربيتها ربيتها؟ علّمتها؟ قرّتها؟ فتشت ليها مدرسة؟ إلا (جاد الكريم)..

عاد إتذكرتو كدة وقعدت تتبسّم ياسلاام الرزين الرايق الماضايق.. ياسلاااام..

أها قامت ختت ليها سخينة في النار ..

حاج (أحمد) جاء داخل مع صلاة العصر.. لقى (سليمة) صاحية.. وحاجة (فاطنة) قاعدة ممحّنَة في العنقريب بلا مرتبة..

قال ليها: "ياحاجة ماتتمحني عليك الله.. ختي الغداء دايرك في موضوع كدة"..

قالت ليهو: "خير إن شاء الله !!"..

قال ليها: "خير قولي يا لطيف.. كدي قومي.. باقي جيعان أنا"..

لا جيعان ولا شي هو وماعندو نفس ياكل زاتو .. دخّل يدو في النار ومرّقها وهو جايي على البيت ولمّن فاض بيهو قال يكلمها .. بس كان عايزها تقوم من المِحْنة المتمَحِناها دي أول ..

اها حكى ليها.. (جاد الكريم) قال قال..

"أها رايك؟"..

حاجة (فاطنة) بدون تشعر زغردت..

قال ليها: "يا حاجة هسه يقولو شنو الجيران وأولادك الجوة ديل؟"..

قالت ليهو: "يقولو فرحانة.. يووووومييين أنا لا شفت فرح وشايلة هم جبال"..

(سليمة) سمعتها جات جارية: "يا أمي إنتي مبسوطة.. أنا فرحانة إنك مبسوطة ".. ومسكت أمها قلدتها.. وسلمت علي أبوها في راسو..

ما قالت "في شنو" زي (سحر) الجات مادّة قدّومها..

(سليمة) بجد قلبها قلب طفلة.. كل الفرحت ليهو إنو أمها مبسوطة وأبوها مبتسم..

حاجة (فاطنة) عاينت لـ(سحر) وقالت ليها: "أختك خطبوها"..

قالت ليها: "منو دي؟"..

قالت ليها: "أختك (سليمة)"..

قالت ليها: "يخطبو المنغولية وأنا قاعدة؟ ده كلام شنو ده؟"..

"٢٠"

حاجة (فاطنة) قالت لـ(سحر): "ده كلام شنو؟ عيب عليك.. دي التربية الربيناك ليها؟ كل شي قسمة لمّن يجيك سيد سعدك ماف شي بِكِفّو"..

(سحر) دي نقّت لمّن غفر ليها الله وطبطبت كرعينها ومشت..

(سليمة) سمعت الكلام وقامت قالت لأمها: "ياأمي بجد (جاد الكريم) قال عايزني؟ يعني أنا ح أعرس وأعمل ملاح براي؟ ياأمي مابعرف لكن أنا أسوي الملاح !!"..

النقه دي كانت بعد ما (سحر) إتخلعت و (سليمه) أخدت مساااافة بتحاول تفهم..

عرس بالنسبة لـ(سليمة) عبارة عن حفلة زي حفلة بت جيرانهم (صابرين) .. حفلة للصباح .. وكانت بـ(فرفور) اللي هي ماعارفاهو منو بس عارفة انو إنبسطت هي..

العرس بالنسبة لـ(سليمة) يعني حلة الملاح زي ماقالت ويعني ح تلبس توب وتخت حنة سودا واطية ..

عرس يعني ح تكون زي أمها حاجة (فاطنه) .. هي البتتكلم مع الشفع وبتشوفهم وبتتابعهم قشو الحوش وللّا لا .. فرشو الملايات؟؟ .. ملو الزير

موية وللا لا .. و ح تعمل سخينة سمحة زي حقتْ أمها .. وتفتش مدرسه ما بطردو شفعها منها..

بالعربي العرس لـ(سليمه) ياهو ده بلا زياده ولا شي..

لا!! و (جاد) العريس كمان !! ..

(سليمة) كانت مبسوطة إنها ح تسكن قريب لأمها؛ وزاتو تسكن قريب ليه؟ هي أصلاً ح تمشي منهم ليه؟؟ لالا يعني ح تكون مع (جاد) في بيتهم ويشرح ليها كل يوم؟ كده ح يتعب و ح يكرهها..

"لالا ما عايزه"..

"ما عايزه" دي قالتها بصوت عالي..

أمها قالت ليها: "بسم الله يا بتي في شنو؟"..

(سليمة) دموعها نزلت عشره عشره "ماعايزه عرس ياأمي عايزه أقعد معاكم"..

حاج (أحمد) قال: "بسم الله!! يابت مالك؟"..

وهي تتبكي و تِتْنَخِج..

(سليمة) دخلت في حالة تانية.. قدر أمها وأبوها شالو وختّو هي تبكي.. في النهاية قالو ليها "ما ح تعرسي تمشي مننا .. ولو عرستي بتكوني هنا معانا قاعدة؛ تفوتي مننا وين!!" حتّن هدأت..

(جاد الكريم) سمع الزغروده وقلبو فرّاهو .. وقام طوالي إتوضأ وصلّى صلاة شكر ل الله .. و طبَّ نِعْلاتو وإتْوكّل مشى ركب البوكسي وطلع المقابر لأمه وأبوه.. قال لازم يكلمهم لأنّو متأكد إنهم ح يسمعوهو ويفرحو ليهو ..

اليوم عدّ على (جميلة) بين تلفونات (سعدية)؛ وهي عايزة تلاقيها لشنو مابعرف بعد ده لأنو قروش الابتزاز مفروض تقيف بعد القصة إتعرفت!! لكن (سعدية) كلامها لـ(جميلة) بقى تهديد إنو ح تكلم (سعيد) بالحقيقة و ح تشهد معاها الداية؛ وبين إنها منتظرة لنص الليل (أربد) ما جا.. أول مرة هو يتأخر.. رغم عمايلو كلها بس أصلو مابتأخر قدر ده في رايها.. و ما إتذكرت أصلو إنو ماحصل أساسً إنتظرتو لامِن يجي لأنها من عشرة بتكون نامت ومفتكراهو دايماً بيكون جا وراها ب ساعة بالكتير.. بس اليوم ده كانت سُقُدْ غلبَا تنوم وهو زاتو وعدها المغرب بعد الصلاة يمشو لـ(سليمة) لأنها حكت ليهو إنو في بت عيانة وأهلها مساكين... وهو قلنا قبل كدة بحب يساعد رغم أي شي بسوّي فيهو بس بحب يساعد الناس الغلابة وتعابا..

أهاااا لمّن جات الساعه إتناشر بالليل و (أربد) ما ظهر أمه ضربت تلفونو لمّن قال بس زي خمستاشر مرة كدة .. ولمّن ما رد ضربت تلفونات أصحابو كلهم.. وكلهم غِمْرو عدييييل أبو يردو ليها مع إنهم عارفين رقمها..

لمّن ضربت للمرة الستاشراوية في تلفون (أربد) قام رد عليها واحد من أصحابه قال ليها وهو ببكي: "(أربد) في الحوادث عمل حادث مع واحد

صاحبه كانو متسابقين وهسه في الإنعاش جبناهو حوادث الخرطوم .. مامعروف يطلعو منها وللا لا"..

(جميلة) جدعت التلفون و دخلت في حالة تانية.. وبقت تهضرب وتكفّت في روحها وتكورك "ولدي الربيتو راح مني .. يالله!! يارب ماتشيلو مني .. البت زاتها مامعاي.. يارب ماتحرق قلبي عليهو".. وكلام كتيير مامفهوم.. لكن لـ(سعيد) فهم إنّو البت دي غاااالبا كدة والله أعلم بتو.. بت منو وناس منو و هي وين مافِهم .. ما ركّز هو زاتو بالخلعة .. مسك (جميلة) يهدّي فيها "و إن شاء الله خير "و "قومي عشان نمشي الحوادث"..

الكلام ده زمن الحوادث في وماقفّلوها لسة.. مستشفى الخرطوم لسة شغّالة.. لأنو الفالحين ديل قال بتسابقو في شارع كترينا كيف وليه مابعرف..

المهم إتْكَرْكَرو مشو الحوادث..

وصْلتُم كدة لاقو صاحب (أربد) اللّمت فيهو (جميلة) في تلفونو واقف بره وممّا شافُم إتفقع بكاء..

"(أربد) و (زين) ماتو ياخالتي"..

ياخ (جميلة) دي عملت عمايل في روحها لا حول ولاقوة إلا بالله بس!!..

(جميلة) و بتكورك "واي أنا من ود الناس الكتلتو .. وواااي أنا من بتي الجدعتها.. وواااي أنا من روحي الظلمتها.. وواااااي أنا من ولدي القلبي

إتحرق عليهو.. رجعو لي ولدي.. عايزة ولدي أنا.. سوقوني معاهو لو أبا يرجع"..

السفير (سعيد) ده لا قادِر يواسيها لاقادِر يلومها على كلامها ده..ماقادِر زاتو يفكر كيف تشيل بتها منها!! وود الناس !! ما قادِر يستوعب إنو ولدو مات.. ولدو الواحد فرحة عمرو.. المنتظرو يدفنو هو مش يجي هو اليدفن ولدو.. ولدو الشالو ورباهو .. لعب معاهو سكْ سكْ وليدو وشطرنج.. شالو في راسو وياما بالْ فيهو.. ولدو العرِف معاهو إنّو هو بيعيش طفولتو فيهو وبيعمل شغلو وهو شايلو وبستمتع بأي بلد مشاها وهو سايقو ..

الأبوة بتجي بالممارسة ولمّن الأبُ يشوف ولدو قدامو.. ما زي الأمومة المِن شايلاهو في بطنها بتقول بتي وللا ولدي وهو لسة نطفة.. الأم بتحب شافعها قبل يطلع للدنيا.. كل يوم بتلمس بطنها وهي مبسوطة إنو في جنين هنا حقها هي مهما كان درجة إختلاف الطبقات وللّا حتى إختلاف الأم والأب زاتُم في الحياة .. مافي أم بتكره طفلها مهما حكت وللا قالت غير كدة .. حتى أمهات الليلة الواحدة؛ ليلة ثقة لأطفال ح يطلعو فاقدي أهلية يدعوهم المجتمع أولاد حرام ولقطاء ..

الأبُ بحب طفلو بعد يطلع ويشيلو .. ويشوفو قدّامو وبيحبو كل يوم أكتر كل مايكبر أكتر هو بحبو أكتر.. كل حرف جديد ينطقو بيكون مستمتع بيهو زي

كأنو هو زاتو بتعلم الكلام هسه مع طفلو ده.. كل "تاتي تاتي" بيقولها لتعليم المشي هو زاتو بيكون بـ"تاتي" مع طفله بكل وجدانو ..

صدمة (سعيد) في مرتو البتعمل الخير كبيره كبيرة .. صدمة (سعيد) في إنّو فقد ولدو الواحد ودفنو هو ونزلو في قبرو كبيرة.. (سعيد) إلّا طلّعوهو الناس من القبر .. إنهار ليهم جوة ويبكي ويِتْكتّح ..

من المستشفى (جميلة) رجّعوها البيت لحد الجثمان يطلع ولحد ماجا الجثمان البيت وأصرّت إلا تبوسو وتقلدو هي منهارة وتكورك ..

الناس ديل قضّو ليلة صبّاحي .. الدفن تم لخمسة صباحاً..

بعد رجعو ود أخت (سعيد) طبيب قامت نادتو أمه إنو"(جميلة) دي منهارة وبتقول في كلام مامفهوم من نوع بتي وولدي الربيتو والناس بدت تسأل .. ف أنا قلت ليهم تعبانة وسقتها وهي زاتها ماحاسة إنها مشت معاي ودخلتها غرفتها ..(جميلة) خالتك دي منهارة شديد والله وخايفة إنهيارها ده يؤثر عليها وعلى أخوي؛ بلييز أديها فاليوم وللا أي حاجة قوية عشان ترقد حبة ترتاح وتنوم "..

"٢١"

(جميلة) صحت الساعة عشرة تاني يوم...

أي زول يجي يسأل منها يقولو ليهو إنهارت وأدّيناها حقنة منومة..

البيت إتملأ ناس بنشوفهم في نشرة الأخبار بس.. التياب تهفْهِفْ والحنن تتطاقش والعمم آيسكريم بس والبدل طلعت هسه من الكيس الجديد.. والطباخين مدورين والصواني والكبابي والطقوم والشاي داخل ومارق التقول عرس بس.. والونسة الدقاقة ناس إجازتنا في باريس وماشفتو الشانزليزيه وإشتريت وِرْجِغْ وِرْجِغْ من وين ما بعرف.. بالله عواصم العالم وقراهو والخريطة زاااتها كلّها كملت في الونسة بتاعة الجماعة ديل.. مافي بكاء بكاء وإنما ناس قاعدة قاشرة وناس لابسة طقم كدة بتاعين شركة كدي بيوزّعو في البارد والعصير والمناديل والشنو شنو داك ..

(جميلة) دي صحت كدة.. بباقي منوّمها داك أول حاجة عملتها قامت علي التسريحة شافت موبايلها – الوقع منها أمبارح ورفعو سعيد ختّاهو فيها – وضربت لـ(سعدية).. كلّمتا إنو (أربد) مات؛ وقالت ليها: "تمشي هسّه لناس (فاطمة) تكلميهم.. تعالي لي بعد كدة".. و قفلت السماعة ووقعت تبكي في الواطة.. حسّت إنو (سعدية) دي قريبة ليها كدة أكتر من البعرفوها على القليلة عارفة هي حاجة عمرها كلو مخبّياها من الناس العارفاهم قاعدين تحت في الطابق الأرضي ديل وعارفة ح يكونو عاملين كيف ..

(سعدية) بهناك وقعت فيها جُلّة.. دخلتها خلعة عديل.. وبقت تتمتم "كيف يعني (أربد) يموت؟ الزول النصيح الماشي بكرعينو يموت؟ البت العيانة عايشة؟؟ كيف يعني؟" والأسوأ من كدة إنو أول حاجة جات في راسها لمّن (جميلة) قفلت السماعة بتمتمتها دي كانت: القروش طارت؟ .. ومسااااافة واقفة شايلة التلفون وتفكر إنو (جميلة) دي بتْهظّر وللّا جادة؟ كيف يعني ولدها يموت وتكون شايلة التلفون عادي وبتضرب وتتكلم كمان وصوتها زي القايمة من النوم زاتها.. وإنو هي تمشي هسه لناس (فاطنة) ديل عشان تقول ليهم شنو يعني؟ وإنو تجيها لشنو؟ وإنو (جميلة) دي شكلها عاملة ليها شركْ كدة وتكون فتحت فيها بلاغ ما معروف زاتو..

فكرت مسااااافة وهي واقفة .. بعدين جا في أضانها صوت (جميلة) ده زي البتتْرجّى فيها كانت أكتر من إنها بتأمُرَا وللا بتكورك زي عوايدها.. إنو صوتها مكسور كدة.. هنا قالت "لاااا معناتها الولد مات بالجد!! ومعناتها أعمل مشوار (فاطنة) ده وأمشي أشوف المصيبة دي والدُبارة كيفِن"..

وقامت طلّعت ليها توب أبو قجيجة قديييم لكن داسّاهو هي فمحافظ على رونقو وطلّعت شبشبها داك البتلبسو للحتات المهمة آخرها كان عرس بت (حليمة) الداية .. وقالت أصلاً هي من ناس المنغولية ح تمشي لـ(جميلة) وعزا وناس كُبارات ح يكونو قاعدين فأخير تقْشر وتبقى مارقة..

(سعيد) قاعد في الصيوان بتاع العزا مدنقر وأكاتفينو لمّن واقعات وكبر في الستة ساعات البين الدفن والساعة عشرة – الصحت فيها (جميلة) دي – زي خمستاشر سنة لقدام .. "الفاتحة" يسمعها يقوم على حيلو يرفع يدينو وما يفتح خشمو .. غالبو يتكلم غالبو يرد غالبو يقعد غالبو يقيف .. ومشى كم مرة لـ(جميلة) لقاها نايمة .. ود أخته قال ليهو – في المرة التالتة الدخل فيها البيت وجا نازل من السلم – إنو أدّاها منوّم .. لمّن جات الساعة عشرة وربع تاني لقى روحو قايم وطالع السلم يشوفها .. حسّ إنو محتاج ليها هو يبكي معاها مش هي المحتاجة ليهو يقيف معاها ..

لمّن دخل لقاها واقعة في الواطة وتضرب في روحها.. قوّمها وختّاها في السرير.. يبكي لروحو دي ياحليلو .. يرفع فيها وحاسي إنو عايز البرفعو.. (جميلة) ماعندها أخوان.. بت واحدة ..

(سعيد) مما عرسها حاسي إنها بتو وأختو وحبيبتو قبل مرتو وبقى ليها الأخ والأب والأم و الجنا زاتو قبل يولدو .. لمّن شافها كدة فجأة ربنا نزل على قلبو يقين كدة بقضاء الله وأمره فقام قال ليها: "يا (جميلة) إنتي بتعترضي علي حكم الله؟ إستغفري من أعطى أخذ.. رزق من الله وشالو .. واليوم تمّ.. كلنا ماشين حبيبتي .. ماتعملي في روحك كدة .. (أربد) بين يدي مليك مقتدر.. أرحم بيهو مننا"..

وهي شغالة تقول: "لالا ما رزق.. ده ماحقنا .. أنا عايزة بتي بس مادام ولدي مافي.. وللا شيلوني معاهو .. ما بقدر يا (سعيد) أعيش بدونهم.. ماقادر.. ياربي!! قلبي واجهني شديد.. عايزة بتّي"..

لمّن غلبو يسكّتها وهو حاضِنها وقاعد جنبها في طرف السرير القوّمها فيهو قام رقّدها.. قال ليها: "حاضر.. حاضر .. بشوف الموضوع بس أصبري حبة " لا هو عارف رد كدة ليه لا مجمّع ياتو موضوع لا هي بتقول في شنو.. من أمبارح هو أخد صدمتو وبقى مافاهم شي .. بس اليقين البقى في قلبو وإنو (جميلة) دي هو سندها قوّتو حبة .. إنو ولدو العرفو عمرو كلو مات خلّاهو ماقادر يستوعب إنو بت شنوو الح يفتشها هسه لكن عايز بس يسكّت (جميلة) دي حبة..

قال ليها: "أنا عارف موت الولد حار حاسي بيك والله.. إنتي قايلاني ساكت لأني ماحاسي؟ يا(جميلة) ده ولدي.. أقول شنو أنا طيب غير يالله يالله يالله ".. وقعد يجعّر..

اها قامت من رقدتها تسكّتو..

الناس ديل ح يواصلو كدة ربنا يربط على قلبهم بس ..

خلوهم وتعالو لـ(سعدية) المشت لـ(فاطمة) بعد التلفون ده..

(سعدية) وصلت ودقت الباب.. فتحت ليها (سحر)..

أول ماشافتها قالت ليها: "الجابك شنو؟"..

قالت ليها: "عايزة أمك"..

قالت ليها: "أمي ماعايزة تشوفك"..

(سعدية) قالت في روحها "سبحان الله شوف الفرق!! ديك قالت لي إتفضلي وجابت العصير و دي طردتني"..

حاجة (فاطنة) واقفة قصاد الباب جنب الراكوبة طلعت من المطبخ شايلة ليها مفراكة كانت بتَفْرُكْ في ثلِج .. كوركت ليها: "يا(سحر) ده منو؟"..

(سحر) ماسكة الباب بيدها إتْلفتت على أمها: "دي الممرضة الكُجّ ديك"..

حاجة (فاطمة) كوركت: "عيب يابت... دخليها.. أهلا تتفضل"..

(سحر) دخلتها وقالت ليها: "ياأمي الزولة دي أعملي حسابك مابتجيب ليها خبر كويس"..

(سعدية) قلبها إنْقبض لأنها صحي ماجايبة خبر كويس..

المهم دخلت.. حق الله بقّ الله..

"(سليمة) أصبحت كيف"..

(سحر) قعدت معاهم ماقامت تجيب موية زرقا زاتو..

وحاجة (فاطمة) ماقالت ليها جيبي شي..

اها أخدو ليهم صنّة كدة..

قالت ليها حاجة (فاطمة): "خير!!"..

قالت ليها: "والله موَصّية ليك"..

قالت ليها: "منو المُوَصّيك؟"..

قالت ليها: "وصّوني أكلمك (أربد) مات"..

حاجة (فاطنة) الاسم طقش أضانها قبل كدة بس ماعرفتو..

قالت ليها: "(أربد) منو؟"..

(سحر) بهنا بقت تقول: "(أربد)؟ أخوي مات؟"..

حاجة (فاطمة) عاينت لبتها وعاينت لـ(سعدية)..

(سعدية) قالت ليها: "ده اسم الولد البدّلتو مع بتك"..

وتعالو شوفو (سحر) دخلت في دور كواريك وبكا لمّت ناس الحلة.. جو جاريين..

حاجة (فاطمة) تسكّت فيها: "يابت أسكتي عرفتي ليهو شنو عشان تقولي أخوك؟!!"..

وقالت لـ(سعدية): "هوي الوصّتك دي قولي ليها ده حق الناس.. ولو هي عايزة تقول عايزة بتي مابدّيها ليها لو بالبوليس"..

ناس الحلة الجو بكواريك (سحر) – والجارّي توبو بالواطة لسة ما لبسو زي الناس.. واللّطش فردة سفنجة خدرا والتانية زرقا والجا جاري حفيان.. ديل نفس ناس الحلة المامشو المستشفى ديلاك بس الشمار بتاع الكواريك لكن!!

– حاجة (فاطمة) قالت ليهم: "ده زميلها في الجامعة .. جابو ليها خبرو هسه"..

شبكوها ليك "البركة فيكم".. ومشو يمَصْمِصو في شفايفهم "تشيييييب أجي يا الزميلها وتجعّر!!! أجي أجي!! بري نبرا من جنس ده"..

إلّا (سكينة) أم (حسام) ال مسكت (فاطمة) بالجنبة قالت ليها: "ده شنو؟ مالها البت يا (فاطنة)؟"..

(سكينة) صاحبتها عاد من زمناً قديم ورضّعت ليها (سليمة) دي كان .. وهي عايزة تفضفض غلبها عدييييل.. قامت حكت ليها المختصر..

سكينة عاينت لـ(سعدية) القاعدة وبراسها أشّرَتْ وقالت ليها: "و دي منو؟"..

قالت ليها: "دي ممرضة قالت بدّلت بتي مع ود ناس تانيين وللّا ولدي مع بتّهم زاتي ماعارفة"..

الكلام ده واقفين جنب الحيطة هم .. و (سحر) قال (سعدية) حاضناها بتسكّت فيها ..

(سكينة) زحّتْ من الحيطة و جات قوّمت (سعدية) قالت ليها: "هووووي قومي ماعندك قعاد هنا.. إنتي عشان لقيتيهم ناس طيبين ماشة وجاية شايفاك !!.. تاني لو عتّبْتي هنا بقطع ليك أنا دي؛ كراعك.. وماعندنا زول للبَدَل .. هدوم

هي وللا عدّة؟؟ أجي يابدل الناس كمان؟!! إتلومتي والله !! قومي أطلعي !!"..

(سكينة) لزْلَزَتْ (سعدية) لحد خشم الباب وفتحتو ولزّتها لزّة أخيرة مرَقّتَا برّة وقفلت الباب تراااااح كَجَكْ وجات راجعة لحاجة (فاطنة): "هوي يا (فاطنة) ياختي البِنيّة بتك حلاة الدنيا عليها.. منغولية وللّا جِنْ أحمر ياها بتك التعبتي فيها!! أوْوووعِك وأوْعِكْ وتاني أوْعِكْ تبدّليها..أجي يا البدل!! جنّيتي إنتي يا بت أمي وللّا قال مالك؟؟ زي ذيل أصلاً ما بتدّخليهم بيتك زاتو!! ديل ناس عشان القِرِش في يدهم قايلين الفانية دي حقتهم وقايلين روحهم إشترو الناس.. أسمعي كلامي كويس وخُتّيهو حلقة في أضانك.. مادايرة ليكي الكعب براك عارفاني بريدِكْ كيفِنْ... و بتك دي عندي ود أختي شغال مع ناس (شارع الحوادث) وبعرف لي كم زول في (صدقات) وهِنْ غلبت حيلة بتصرفو لي هم .. المهم بكلمو و بكَلِّم هو البعرفهم وبإذن الواحد الأحد بتّك بتتعالج.. سامعاني؟ .. وسمعت قالو في ناس كدي جو من بلداً ما بعرفها قالو بدّقو ليهم خيمة.. المهم البت بتتعالج.. أصلو الله ماشقّ حنكاً خلّاه.. والشافها الزمن ده كوولووووو بشوفها لقدام.. أرحم منك بيها وألطف.. بس ختّي الرحمن في قلبك.. وأوووعِكْ تاني أسمع عشان بتّي تتعالج وللّا الكلام الفارغ ده .. لا جنيتي والله يابت أمي إنتي.. سامعاني وللّا كلامي ده ما فات أضانك لسه؟؟"..

حاجة (فاطنة) تبكي وتِتْنَهّف وتتمخّت في طرف جلابيتها حتّة الرقبة جارّاها لفوق كدي على وشّها. والمفراكة قبيييييل رموها في الواطة..

قالت ليها: "سامعاني ياخْتي؟"..

قالت ليها: "أووووووم"..

قبّلت علي (سحر) – القال رقدت في السرير منهارة وتبكي – قالت ليها: "وإنتي كمان؛ عيب منك الكلام ده قومي غسلي وشك ده.. والولد مات الله يرحمو.. شي ببكيك ماف الا لو شيتاً ما بنعرفو !! .. أمك وأبوك مستورين عمرهم كله ماتجي تفضحيهم في الحلة بي بِكاك يقولو كمان لافّة مع الولد.. هسه أنا بلِفْ على نسوان الحلة بقول أمو صاحبة أمك من زمان وللّا من حلّتكم الزمان وللّا من أهلكم غايتو زي ماتجي بقول .. المهم والولد كان عيان وإنتي عشان طيبة وجعك..لكن مابتعرفي ليهو شي ولا زميلك ولا شي.. قومي من هنا غسلي وشك ده قلت!!"..

بالله الحاجة دي حسمت الفوضى دي كلها في ثانيتين وحالتها ماعارفة التفاصيل كلها .. عفيت منها.. طبعاً (سحر) لمن (سكينة) قالت ليها "إلا لو شيتاً مابنعرفو" الدموع دي باللهِ بَلِفْ وإتقفل في ثانية بعد كانت عشرة عشرة وقفت تماماً وقلبها بقى يضرب.. وإتذكرت يوم وصّلها داك .. هي زاتها

بتبكي ليه ماعارفة.. غايتو كذاابة لو قالت عشان هو أخوها.. لأنو صحي عرفت لخُوّتو شنو.. لكن النصيبيحة وجعها والله الولد!!..

الزمان: بعد سنة من الحصل الفات ده كلو لأنو لو تابعناهم يوم بيوم ما ح نخلص وللّا شنو؟

المكان: بيت حاج (أحمد)

الحدث: عرس (سليمة) و(جاد الكريم)

الفاتنا في السنة دي إنّو:

(سكينة) فعلاً كلّمت ود أختها الكلّم ناس (شارع الحوادث) – ما قلنا إنهم ظريفين الناس ديل؟ – الدخّلوها في لستة كدة مع واحدة من الفِرَق الطبيّة – الفيها دكتور ألماني متخصص للحالات دي – البتجي زيارة ديك .. اللستة فيها خمسة حالات تانية عمليات قلب .. الفريق الطبّي ناصب خيمتو وقاعِد يشوف الحالات بس كمان العملية محتاجة حتّة معقّمة فالكويس إنو مستشفى القلب أصلاً بقت فاضية.. فبستقبلو الحالات في خيمتهم و بعد أمشي وأجيك ودخول كم واسطة كدة أدّوهم غرفة عمليات فاااضية شاش مافيها.. ياخ لمبة نور مافيها لامِن جابوها هم!! في مستشفى القلب..

ده ما موضوعنا طبعاً ..

البهمنا إنّو يوم العملية جات (جميلة) وقلدت (فاطمة) وقالت ليها: "أعفي لي..ولو بتقبلي أجي أشوفها كلو مرة تكوني ماقصرتي معاي"..

الحصل بعد إنهيارها داك وبكاها أخدت ليها تلاتة شهور كدة متْجرّسة.. (سعيد) وقف معاها جدْ وإتكلم معاها كتيييير إنّو "بت ناس ربّوها وتعبو فيها ما بشيلها ولا شي لكن بساعدها ".. وهو واحدة من الواسطات القلناها فوق لمّن عرف إنو في عملية ح تتعمل وإنّو القائمة طوييييلة وإنو كُتاااار منتظرين الفريق الطبّي ده .. إتدّخل بدون زول يعرف .. إتْدخّل مع إنّو ماكان محتاج لأنو حالة (سليمة) حرجة ودخلت القائمة أصلاً بس تدخُّلو ده جا بفايدة في حتة غرفة العمليات الفي المستشفى القلنا فاضية إنّو يشيلوها ناس الفريق الطبي بسرعة وبدون إجراءات كتيرة..

مرتو كان مشت براها لـ(فاطنة) بعد التلاتة شهور ما تمّت وراقت حبة و (سعيد) أقنعها إنّو ممكن تتْبنّى ليها طفل .. ويسافرو أي بلد برة ويجو راجعين بيهو يقولو ولدتو (جميلة)..

وقدْ كان..

اها قبل ما تسافر بطفلها ده جات لـ(فاطمة) وإتكلمو إتكلمو كتيييير وفي النهاية إتعافو غير التعافي حق يوم العملية ده..

وقالت ليها: "بكلم (سعيد) تدخل اللستة وللّا يتصرف .. ولو غلبو ممكن نسوقها نعملها ليها في أي بلد"..

حاجة (فاطنة) أبتْ عديييل وقالت بتها دي أصلو ما تتعالج بقروشهم.. ركبت راسها عديل.. وقالت ليها: "الجِنْيات البتعرفُم (سكينة) ديل مشكورين بالحيل وما بوعدو ساكتْ .. في النهاية ح تتعمل عملية (سليمة) .. متأكدة الله بشوفها أنا و ح تتسهّل"..

التلاتة شهور دي زاتها حاج (أحمد) عدّاها بقْنِعْ في (فاطنة) إنّو ده قدر وإنو تستحمل وإنو الناس ديل زاتهم هسه بكونو موجوعين وإنّو لقدام ممكن يفتّشوهم وين ويزوروهم ويعزّوهم..

(سعدية) طلعت من ناس (فاطمة) بعد الطرْدة اليوم داك على بيت (جميلة) ولحدِ الأربعين عاملة الدرِب ساساقة ماشة جاية .. تقوم وتقع مع (جميلة) التقول أختها .. بعد الأربعين طوالي (جميلة) أدّتها شنطة كدي مسَتّقة قروش وقالت ليها: "شكراً ليك بس ماعايزة أشوفك تاني.. (سعيد) وعِرِف .. والولد ومات .. والبت وأهلها عرفو.. ما عايزة أشوفك ولا أسمع صوتك ولا ألاقيك ولا حتى صدفة في شارع"..

ولمّن (سعدية) جات راجعة بعد شهرين لـ(جميلة) – قالت تتلايق فيها لأنو عايزة تهدّ البيت وتعملو عقِد.. قالت الزولة دي بقى قلبها رهيف ممكن أقول ليها مساعدة لدار الأيتام وصدقة ليك وتصدق – لقت البيت مشمّع والراجل المحَرّسنّو البيت قال ليها: "الناس دي مسافرة وما معروف يرجعو متين ".. ففكّت دربهم بعد داك ..

(سليمة) عملت عملية القلب.. وأخدت زمنها وإتعافت..

و زي ما قلنا جات (جميلة) وحضرت العملية و لحدِ ما (سليمة) طلعت البيت وعملو الكرامة و (سعيد) جاب عجل ضبحوهو حتّن سافرت ..

أخدت ستة شهور وجات راجعة شايلة ليها طفل قالت ولدتو عمر سبعة شهور .. طفل عمرو شهرين .. فرحانة بيهو وشغالة تقول "ربنا عوّضني"..

(سليمة) بعد العملية (جاد الكريم) هو القايم وقاعد معاهم وهو الشايل وبخُتّ معاهم وهو البجري يجيب الأدوية ..

لحد ماتمت شهور نقاهتها وجا لحاج (أحمد) إنو "تتذكر طلبت منك (سليمة) كان؟ ماعايز حاجة منكم أنا ولا تحضير ولاقومة وقعدة .. إنت عمي ونحن أهل.. إنتو العايزنو بسوّيهو وطلباتكم وطلبات (سليمة) في راسي من فوق"..

عاد (جاد الكريم) كان جايب معاهو أعمامو تلاتة أولاد عم أبوه ..

في قعدتُم دي حاج (أحمد) قال ليهو: "ياولدي أنا لمّن أناسبك بناسب راجل.. و زي ماقلت ماكْ غريب .. ود أخوي إنت و زي ولدي غلاوتك والله.. بس بسأل البِنيّة هسه وأرد ليك"..

قال ليهو "بسألها هسه" لأنو عارفها ح توافق هو..

اهاااا (سليمة) سألوها وبقت منزّلة راسها في الواطة مبتسمة.. وفجأة كدة قامت قلدَت أبوها شدييييد وباستو في راسو.. وجرت لأمها قلَدتا وقالت ليها: "أمي أنا فرحانة"..

أمها قالداها ومدمّعة .. قالت: "يا حاج ما تراكا شايفها فرحانة قول ليهم موافقين.. أيوووووووووييي يووووي يووووووي".. زغردت طوالي ماأدتو فرصة يقول شي..

رجع للرجال لقاهم بباركو لبعض ولا إنتظروهو زاتو.. ووقعو مباركة فيهو.. ونقرأ الفاتحة.. والعقِدْ متين ..

الليلة عرسهم .. عرس (جاد الكريم) البواصل يعلّم في (سليمة) سنين بدون مايقول ده تعليم وبدون ما يشوف وشّها المدوّر وبدون مايحس انها منغولية.. شايف بس روحها روح الطفلة البريئة وشايف أيامو سعيدة كيف ح تكون..

عرس (سليمة) العندها متلازمة داوون لكن قلبها يسع الناس كلهم البحبها والبكرهها .. المبتسمة دايما بدون ماتعرف يعني شنو حقد وللّا كراهية..

الحكاية الثانية

دنيـــا

"١"

(ياسر) بحب (أمنية) من سنة أولى جامعة..

كلّمها عديل: "أنا زول بريدك كدة بس .. وعايزك إنتي .. وغيرك ماف بت بتبقى مرتي"..

(أمنية) عاشت مع (ياسر) تفاصيل يومو ممّا يصحى ويتسوّك ويجي الجامعة.. تنتظرو متيين يجي بس..

حاج (اسماعيل) أبو (ياسر) ده زولاً دُغري عدييل.. بس عرساتو دي جات كلها بعد (ياسر) في الجامعة..

أُمّهم حاجة (آمنة) زولة مسكينة وفي حالها..

حاجة (آمنة) لمّن جاها حاج (اسماعيل) قال ليها: "عايز أعرس".. دخلت في النار ومرقت.. كل القالتو: "عديلة عليك"..

قال ليها: "أرملة وأولادها تلاتة عايز أكسب ثواب"..

سكتت مسافة وقالت ليهو: "الثواب ما إلاّ بالعرس !!"..

قال ليها: "ده رأيي و ورّيتك"..

جاب المَرَة وعيالها وسكّنُمْ في أوضة حاجة (آمنة)..

وحاجة (آمنة) طلعت من أوضتها وبقت قاعدة في البرندة..

قال ليها: "عشان عايز أبني ليك جديد"..

ما قالت ليهو شي غير: "الله يسهلها عليك .. ويرزقك من عنده".. وبقت تعاين لأولادها وأولاد ضرتها .. تطبخ وتكنس وتنضّف وتأكّل وتشرّب ..

لمّن جا يعرّس المرة التانية؛ (ياسر) وقف ليهو قال ليهو: "ح نطلع من البرندة وللّا شنو؟" ..

قال ليهو: "لالا .. دي بي بيتها عايزة السترة" ..

(ياسر) العرْسَتين كان بِطْلع من البيت يمشي يبيت عند صاحبو..

المهم عمكم (اسماعين) – زي ما بنادوهو أصاحابو ومرتو مرة مرة – عرّس ومإشتغل بإحتجاج (ياسر) الكان بصوت عالي ولا إحتجاج (آمنة) البدون صوت ..

وفجأة كدة ازدهرت أعمالو ورحلو ليهم في بيت طابقين ..

أصْلو (آمنة) ما سألتو: "من أين لك هذا ؟!!"..

لكن بِقَت ماشّة ضعيييييفة وممْصوصة.. تصحى الصباح مابين الشاي وتحضير الشفّع للمدارس والنضافة والغسيل والجري .. لحد ماالناس دي كبرت وبِقَت ناس كبيرة ..

(ياسر) يجي طالع يقول ليها: "أدعي لي"..

أختو (ياسمين) تبوس يدها وهي ساكتة..

غايتو لمّن (ياسر) دخل الجامعة حاج (اسماعين) كان إسمو يلَعْلع كدة وصاحب شركة.. أها لمّن لاقى (أمنية) لاقاها وهو زولاً مَقَنْدِل عاد..

يوم نتيجة إمتحان الشهادة الثانوية حاجة (آمنة) و(سميرة) مرة (اسماعين) التانية وأولادهم قاعدين وبحضرو في النتيجة .. لمّن ما ذاعو (ياسمين) (سميرة) قعدت تضحك كدة.. أي زول متوقع (ياسمين) تتذاع ناس المدرسة وناس الحي وناس البيت ..

(سميرة) شالت تلفونها بعد الإذاعة خلّصت و مرقت الحوش .. ضربت لواحد قريبها في الوزارة عشان يديها نتيجة ولدها .. ما ولدها وبت ضرّتها الاتنين ممتحنين السنة دي !!! .. بعد شويتين الزغاريد ماتديك الدرب.. ولدها (الفاتح) نجح وجاب ٨٨٪ .. وجات وقفت جنب السلم تزغرد.. كانت خايفاهو ماينجح نجاحاً كدي تزغرد ليهو ..

(ياسمين) دي تبكي قُدْرتَا إنو ماذاعوها وأمها حاضناها مساااافة كان قام جا (ياسر) قوّمها وقال ليها: "أصلو ماتبكي يعني شنو ماذاعوك!!"..

وطلعو يشوفو النتيجة في المدرسة..

(ياسمين) من خشم الباب إتْلمّو فيها بنات المدرسة المِفَتْقِلات عيونهم والأستاذات مخلوعات ويشيلو ويقولو ليها: "والله إتوقعناك تتذاعي.. كيف يعني ماذاعوك؟" .. وقفت هي ماعارفة ترد زاتو .. قام (ياسر) ساقَا من يدها ودخل مكتب المديرة..

أها أدّتهم النتيجة..

(ياسمين) جايبة ٩٣٪.. (ياسر) قعد يكورك وشالَا من الأرض ويبكي ويحضن فيها... قال ليها: "فرَقْتي بي كسِر.. بركة النجحتي .. أرح نفرح أمنا"..

وهم طالعين من المدرسة؛ في خشم الباب طقشو في أبوهم (اسماعين) جايي داخل .. عاين ليهم كداااااا وأدّا (ياسمين) كف..

حاج (اسماعين) كورك فيها.. قال ليها: "مستعجلة تجي تشوفي نتيجتك لشنو؟ ما ساقطة"..

(ياسر) قال ليهو: "يا أبوي دقيقة.. (ياسمين) الأولى حقّتْ المدرسة وحتي جابت..."..

قبل يتِم حمّر ليهو (اسماعين) قال ليهو: "بتغالطني؟ ذاعوها في الشهادة؟ بالله الود اليتيم يجيب أحسن منها ؟؟!! .. أنا قصرت في شنو؟ .. قدامي عشان الناس جايين يباركو لأخوكم" ..

(ياسر) فقد منطق.. قال ليهو: "أختي الممتحنة؛ ماعندي أخو ممتحن !!"..

غايتو طلّعنّو كرعينو وجارّي أختو في يدّو من الكف الجاييهو..

أها وصلو البيت لقو في ناس قاعدين يذُقّو في صيوان ومَرَة أبوهم واقفة برة وتتكلم معاهم: ".. آآي عشان تخريج ولدي ده ونجاحو .. ماهو إتخرج من الثانوي .. عاذْ ود حشاي الناجح الما شال حِسْ أمو وما عمل دعاية لروحو قال أول الشهادة هو وللّا ح يذيعوني .. أييووييي يووووييي" ..

"٢"

يللّا (ياسمين) دخلت الجامعة.. كلية طب.. وفي الطب طب الخرطوم!! .. الفردة داك ود مَرَة أبوها دخل هندسة .. و ما ح نقول ياتو جامعة عشان الناس ماتعرفو خخخخخخ (دي ضحكة مكتومة عشن مايسمعونا) .. المهم دخل جامعة خاصة وبقي مبَلّط.. السنة بسنتين.. أنا غايتو أشك إنها كانت إشاعة من أمّو وإنّو ماجاب كم وتمانينو دي بالجد ولا حاجة ..

المهم..

الوكِت ده وكِت (ياسر) لاقى (أمنية)..

و جد حسّاها "أمنية" جميلة في حياتو إنها تكون ليهو..

لمّن طرح ليها مافكر انو حيأَكِّلَها من وين وللا ح يسكنو وين.. كانت نسمة باااردة في هجير أيامو.. ياسمينة بتعطر دُنْيتو المعفنة.. قدر مايكون عايز يستسلم ويشوف ليهو حشيش يشمو وللا بيشربوهو وللا شنو.. المهم.. بتكون هي واقفة ليهو.. عاد ما ح نكضب ونقول بتذكّر ربنا دايماً.. بس لمّن بشوفها ماشة تصلّي بيتذكر إنو ربنا في وبيقعُد يدعيهو ..

لمّن (ياسر) يصل الجامعة لاوي بوزو بتعرفو (أمنية) في نقاش مع أبوهو.. ماحصل شافتو منهار بالجد إلا في عَرْسات أبوهو ويوم نتيجة أختو بتاعة الثانوي ..

أبوهم ده زولاً حنين بالحيل كان.. بس بعد عَرْستو التالتة والنقلة النوعية الحصلت دي بقى جافي شديد من البناء الطابقين والقروش الرز و مرتو البي بيتها بقى بياخد شهر وشهرين حتّنْ يجيهم..

حاجة (آمنة) دي لا كلَّتْ لا ملَّتْ .. لا شكت لا بكت ..

لمّن رمضان قرّب .. حاجة (آمنة) من بدري متعوِّدة بتعمل الزِرّيعَة حقّتْ الآبري براها.. قاعدة تلخلخ وتخلْخِل فيها.. فجأة كدة.. حست بألم في يدها الشمال من صدرها بادي.. الألم إتحول لسكين.. وحاجة (آمنة) وقعت في طشِتْ الزِّرِّيعة..

أها حاجة (آمنة) في وقعتها دي جات داخلة (سميرة).. لِقَتَا واقعة عاينت ليها كدة وقالت ليها: "أجي يا النوم في الصينية؟ يامَرَة إنتي كبرتي وعجّزْتي.. أجي!! لزومو ده شنو؟"..

لمّن ما ردّت عليها.. وقفت قدّامها ولفَحت طشِتْ الزِّرِّيعة برجلها.. أها حاجه (آمنة) وقعت على وشّها .. (سميرة) مساافة تعاين ليها مخلوعة .. في خلعتها ديك جات (ياسمين) داخلة.. لِقَت أمها واقعة وقعدت تكورك: "أمي مالها؟؟ .. عملتي فيها شنو؟؟"..

رفعت أمها الأم متَلِّجة وما قدرت تحرّكها..

جات وقعت ضرب في (سميرة): "كتلتي أمي عملتي ليها شنو"..

وبتكورك كدة؛ الجيران إتْلمّو.. غايتو خُمَّني خُمّكْ ودّوها المستشفى ..

(سميرة) بهنا بعد إنتهت المعْمَعة بالنسبة ليها.. بِقَتْ خاتّة يدها في قلبها.. نادت بتّها.. قالت ليها: "تعالي هنا.. تحفظي كلامي البقولو ده كوييييس"..

وبعد ما حفّظَتْ بتّها ضربت لراجلها بتكورك.. نظام هايجة وزعلانة: "آآآآآآ ولدك الهاريني بيهو ولدي ولدي ولدي يضحك على بتي ويعرسها عُرْفي؟ ولدك القلت لي دي أختو يعايِن لي أختو!! .. وكمان أمشي بزعْلتي عشان أكلّم أمو تقوم تقع لي وتعمل فيها ميتة؟؟ هووووي يا (اسماعيل) أنا الكلام ده مابنفع معاي.. ولدك يعمل في بتي كدة ليه؟"..

(اسماعيل) بهناك: "يا ولية ده كلام شنو؟! .. كدي اصبري لامِن أجيك .. ياخ (ياسر) ده بعرفو ياخ .. أنا أعمل كدة لكن هو لا .. شنو؟؟ قلتي لـ(آمنة) شنو؟؟ (سميرة) علي بالطلاق تلاتة (آمنة) يحصل ليها شي إلّا تلْحقيها"..

كَجَكْ قفل الخط ..

أها ضرب عمكم (اسماعيل) لـ(ياسر).. سألو من أمو..

(ياسر) ما عارف الحاصل شنو .. ماكلّموهو باللخْمة بتاعة المستشفى.. أختو زاتها ما وِعَتْ لروحها إلّا لمّن (ياسر) ضرب ليها لقاها بتبكي وشابكاهو: "أحيي أمي يا (ياسر)" ..

"إنتو وين" ..

"نحن في المستشفى"..

وَصِّفكْ وَصِّفكْ قام جاهم .. لمّن وصل أختو بتبكي لمّن بهناك ولقى أبوهو وصل قبليهو بحبة كدة لأنّو ضرب ل (ياسمين) لمّن لقى ولدو ماعارف .. أبوهو حضنو ويبكي..

– "يا أخوانا أمي مالها؟؟"..

– أبوهو قال ليهو: "البقاء لله"..

ما ح ندخل كتير في حتة البكاء.. لأنو دنيتْ الأولاد ديل إتقلبت فوقاني تحتاني.. ركيزة البيت وشيّالة الهموم مشت.. زولة خاتّين إنها قاعدة طوالي كدة وماعايزين شي غير يشمو ريحتا في البيت.. غايتو كانت أيام مافي زول منهم ولا (اسماعيل) عارفَا عدّت كيف..

"٣"

المهم بعد شهرين..

الأبُ جا قعد مع (ياسر): "يا ولدي إنت لازم تعرّس (سماهر)" ..

(ياسر) عيونو بِقَن في عنْقَرْتو: "(سماهر) شنو يا أبوي؟" ..

قال ليهو: "مش كتبت عليها إنت؟ البت حامل هسه !!"..

(ياسر) هاج قال ليهو: "كتبت على منو؟؟ حامل بتاع شنو؟؟ بتقول في شنو ياأبوي إنت أمي تُرْبَتها ما نِشْفت تعرّس لي البت دي؟!!"..

الأبُ وقف علي حيلو قال ليهو: "مالها البت دي ؟ وكيف تقول لي حامل كيف؟"..

قال ليهو: "يا أبوي شوفها حامل من منو!! .. (سماهر) شنو البحَمّلها أنا كمان!! .. هو دي بِعاينو ليها أصلاً؟؟ .. أنا رابط لساني مع بت تانية زاتو"..

عمكم (اسماعيل) أدّا ولدو كف تراااح لمّن راسو لفّ..

قال ليهو: "كمان دي رجالتك؟ ماسك بنات الناس وتحمِّل فيهِن واحدة واحدة.. تفو عليك.. لو ماعرست (سماهر) لا إنت ولدي ولابعرفك" ..

(ياسر) قام على حيلو قال ليهو: "يا أبوي أقسم بالله (سماهر) دي لو كتلتني عديل ما بعرسها.. خليهو كف.. ياخ دي مرّو عليها الشعب السوداني كلو .. أستغفر الله يارب" .. و سلّم لأبوه في راسو.. ومسكو من يدّو قال ليهو: "يا أبوي إنت ما واثق في تربيتك وللا شنو؟؟ ياخ أنا ولدك ياخ.. معقولة بس أعمل كدة .. والله والله والله ماعارفها طويلة وللّا قصيرة ياأبوي .. وماف بت ناس لعبت بيها ولا بلعب ببنات الناس كمان لدرجة تقول لي حمّلتهن ياأبوي!!"..

عمك (اسماعيل) وشّو أدّا على كم لون و(ياسر) بتكلم ونَنَّل يدّو من ولدو بعد (ياسر) خلّص..

قال ليهو: "هووووي ياولد (أمونة) كلمَتي وقلتها" ..

قال ليهو: "يا حاج (اسماعيل) أنا ود (أمونة) بالحيل؛ ما نبذة دي.. ربنا يرحمها أمي الرّبّتْ وشالت وخَتّتْ.. بس (سماهر) دي ما عندي ليها بلحة"..

وطلع من الصالون محل كانو قاعدين في الطابق الأرضي بيتكلمو ..

طلع من أبوهو مشى طلع السلم و كَرَوْ كَرَوْ كَرَوْ دق باب شقة "الأستاذة (سماهر)" .. من تحت الأب سمعو طوالي طلع وراهو.. الباب لمّن فتحتو (سماهر) قبضها ليك (ياسر) من شِعيراتها وبقا يكورك ويدق فيها: "أنا يا .. ((معانا شُفّع فقطعنا النبذ)) .. أنا عايزاني أعرسك يا ((نبذ تاني قطعناهو))"..

المهم هي تكورك وأمها جات تحاول تفكّها من يدّو وتكورك ..

قال ليها: "تكذبو ع أبوي" ..

الأم قالت ليهو: "آآآي أكوي قلبو زي ماكوى قلبي" ..

في اللحظة دي (ياسر) فكّ (سماهر) وهو مخلوع كدة وأبوهو جا داخل وسمع (سميرة) قالت شنو ..

الحتة دي صنننننْ صنّتْ ..

(ياسر) طلع فَووووو ..

أبوهو جَكْ قبضو ليك جنب الباب ..

قال ليهو: "أها بقيت كمان بتْمِدّ يدك ع البنات"..

– لاحظو ماوقف وكورك لسة حسب السمعو .. يعني يا (ياسر) إنت للضمان كدة غلطان غلطان أهو ده قلنا – ..

قال ليهو: "أنا آسف يا أبوي .. بس لمّن يكونَنْ بنات ناس أول" ..

أبوهو زي الإتْعَبَر كدة وشّو إتغير..

كورك فيهو: "أطلع من هنا إنت لا ولدي لا بعرفك" ..

قال ليهو (ياسر): "عشان دي يا أبوي تتبرا مني؟!!"..

وقام طلع ..

(اسماعيل) بلع عبْرَتو القبل شوية و عاين لـ(سميرة) كداااا مساااافة حتّن قال ليها: "كويت قلبك بشنو؟ لامِن متهمّة ولدي؟؟"..

قعدت تتمتم..

قال ليها: "إنتي طالق يا (سميرة).. طالق .. لكن قبل تمشي إلّا تلحقي (آمنة)" ..

قفل باب الشقة ووقع ليك فيها وبتّها أخبِتَك أخبِتْني.. لمّن إتكومو بعاهات جنب الحيطة حَتَّن طلع منهم..

الراجل ده آخر درجة في السلم.. خلاااص حسّ إنّو الدنيا دي ضلّمت في وشّو عدييل.. طلّع تلفونو من جيب الجلابية ومن الإتصال السريع ضرب رقم واحد وقال: "ألحقيني أنا في بيت (آمنة)" .. وعمكم وقع ..

(ياسر) طلع من أبوهو .. نازل مفَطْفِط العتبات في السلم لمّن وصل تحت لقا (ياسمين) مَتَفَّنَة في الواطة وتبكي.. وتتكلم مع روحها.. وقف وقعد يعاين ليها.. مشى عليها برّاااحة.. قال ليها: "(ياسمين).. سوسو.. يا سو.. يا بت" ..

وهي ولاا بترد.. مِدِّياهو ضهرها وماسكة صورة أمها نزلتها من الحيطة وتتكلم: "أحييي يا أمي خليتيني لمنو.. إنتي أصلاً سكتّي لية لمّن أبوي عرّس.. أصلاً خلّيتيهو ليه وما كلمتيهو بسمعة (سميرة) وبتّها العارفنها الناس .. ليه ما قلتي ليهو ما يعرس .. ليه خليتيهو يكسرنا من جوة .. ليه خليتيهو يسكّنا في بيت ما عارفين قرشو جا من وين .. أححيييي انا .. ما لايماك أنا

.. لكن هسه أنا براي كدة أقول يا منو .. أحييي يا أمي.. أمشي وين وأقبّل وين أنا" ..

وهي بتتكلم كدة نطّت مع صوت (ياسر) قال ليها: "(ياسمين) بتقولي في شنو براك؟؟" ..

إتْنَفضت كدة ورجفت.. وبقت تبكي زيادة وهي قالدة صورة أمها و تَنوني ماشة وجاية زي ناس الخلوة .. بقت تهزّ في راسها يمين شمال: "لا لا أمي ماتت.. لا لا ماف هي" ..

أها ده وكِتْ عمك (اسماعين) ضرب التلفون ووقع وورِدُلُب..

(ياسر) جرى علي أبوهو ويكورك: "أبوي أبوي" .. ويهزّ فيهو ولمّن ما رد عليهو شالو وطلع بيهو ودّاهو الحوادث ..

(ياسمين) هنا قاعدة في واطاتا ديك وتتهز في هززانها ..

جات نازلة (سميرة) بعد مسافة وتتلفت .. لِقَتَا تتهزّ .. قالت ليها: "أبوك وين؟"..

ما ردّت.. شايلة صورة أمها وتهتز..

أدتها شلّوت قالت ليها: "ردي علي يا السجمانة.. حيوانة إنتي وللا شنو؟ تفو عليك .. طاايبب بوريك" ..

مشت شالت ليها مبخر سِلِك قاعد تحت طربيزة قريب للحيطة كدج وجات ختّتو جنب وش (ياسمين) برضو ما عبّرت..

قالت ليها: "ما بتخافي يعني؟!!"..

قامت كشحَتو فيها برضو ماعملت حاجة (ياسمين).. عايزة تخوّفَا قال.. والنار بدت تمسك في هدوم البِنية دي – نفسي أفهم فهمها كان شنو وهي بتعمل في كدة غايتو الجن بتْداوى كعب شبهو – ..

هنا (سميرة) بدت تخاف ..

قعدت تقول: "بسم الله الرحمن الرحيم البت دي مالها" ..

جاية مليانة زعلة هي وكانت غالباً ح تولّع في الأبُ بس الله مرقو .. اها لمّن للِقَت البت لا بتتحرك لا بتكورك لا بتْرُد؛ قعدت تكورك: "ألحقوني يا ناس ..ألحقوني" .. لمّن ناس الحلة كسرو باب الشارع و جو .. لقو في شعلة نار في رايهم بتتهز ماشة وجاية و(سميرة) عاملة فيها مصدومة .. يعنى حتى موية ماكشحتَا في البت.. ولا لحاف زاتو ماشالتو رمتو فيها .. بركة في كواريكَا العملتا دي بخوفتها دي ..

شافت ناس الحلة وقعدت تقول: "شفتو المجنونة دقّتني!! ودقّت بتّي !! وولّعت في روحها النار قالت ماشة لأمها"..

غايتو ناس الحلة الشّال ملاية السّرير والخمَّ ليهو مرتبة ووقّعوها في (ياسمين) طفو النار..

في نص اللّخمة والكواريك والهيصة دي وقفت عربية باجيرو مظلّلة قدام بيت ناس حاجة (آمنة) .. فتح القزاز السواق ..

سأل واحد من الملْومين قدام الباب: "ده بيت حاج (اسماعيل)؟؟" .. وقبل يردّ الواحد ده عليهو واصل: " ياريت تناديهو لي" ..

قال ليهو: "حاج (اسماعيل) ده ودّوهو الحوادث .. وبتّو هسّه ملَحّقِنّها ليهو"..

الباجيرو فَوْووو فحّطَت ..

أها (سميرة) بي جُوّة خلّت الناس دي إتْفَرْتكتْ من لمّتَا وطلعت شقتها ..

قاعدة تتكلم مع (سماهر): "أسمعيني كويس .. (خالد) السجم ده مش كان كاتب ورقة؟" ..

قالت ليها: "آآي يا أمي وإنتي شاهدة" ..

قالت ليها: "جيبيها أدّيني ليها" ..

شالتَا منها ختّتها في صدرها جوة و ربّتَت عليها قالت ليها: "لامِن نشوف صرفة للموضوع ده" ..

(سماهر) قالت ليها: "يا أمي ما خلاث الداية وظبطت؛ تاني شنو؟"..

قالت ليها: "أسكتي ساي البيت ده لو ما كتبو لي ما أبقي أنا (سميرة)"..

(سماهر) قالت ليها: "يا أمي بيت شنو هسه؟ علاقتو شنو بـ(خالد) وللا بالنحن فيهو ده؟ كتلتي (خالد) وقعدتي!!" ..

أمها حمّرت ليها قالت ليها: "كتلو يومو هوي يا بت .. والبيت عندو علاقة بس ده ما وقتو الكلام ده" ..

قالت ليها: "لا .. قبل يموت كلمني .. كان بايت معاي إنتي مامتذكرة وللّا شنو؟ .. قال قبل يجيني إنتي شرّبتيهو عصير في خشم الباب وطلعتي بعد كدة .. والعصير بعد شربو وحلقو قفل وجريت ودّيتو المستشفي قالو لي شرب صبغة وقيّدوها إنتحار" ..

جرّتها ليك (سميرة) من شعرها قالت ليها: "حسّك عينك تقولي الكلام ده لزول فاهمة ولا ما فاهمة؟ صبغة شنو البشرّبها ليهو المسلوع الشمّام .. ده من الشي البشربو كان" ..

(سماهر) قعدت تبكي قالت ليها: "إنتي وكِتْ ما عايزاني أعرسو ليه عملتي كدة فيني؟" ..

(سميرة) قالت ليها: "هوي صبغة شنو البِشْرَبها لامِن يجيك بكرعينو كمان.. و دي ياتو مستشفي دي؟؟ .. أكان ما كنت معاكم !! .. وشلناهو جدعناهو سوا !!"..

(سماهر) سكتت كداا وسرحت قالت ليها: "لا ده ما (خالد).. ده (قاسم)"..

أمها خبطت صدرها قالت ليها: "(قاسم) بتعرفيهو من وين يا الشقية؟"..

قالت ليها: "يا أمي (قاسم) لمّن عرستيهو إنتي أنا كنت صغيرة آآي؛ لكن واعية .. وعارفاك عملتي كدة"..

قالت ليها: "(قاسم) كان عندو المرض الكعب شرب الصبغة براهو قال عايز يرتاح.. أها إرتحتي كدة؟" ..

قالت ليها: "برضو إنتي كتلتي (خالد).. انتي الخليتيهو يدمن" ...

(سميرة) إسْتغفرت مسافة بعد سبّتْ في سرّ ها للبت الغبيانة ال ح توديها في ستين داهية في يوم دي وقالت ليها بعد داك: "ده ما وكتو هسه .. ركزي معاي و أحفظي الكلام القلناهو: (ياسمين) دقّتْنا وولّعت في روحها .. فهمتي؟"..

قالت ليها: "آآي" .. – (سميرة) دي ح يجيها شلل كان لو واصلو حوار الطرشان ده تاني خمسة دقايق كدة .. و (سماهر) دي طاشة بصورة غريبة من السم البقعت مُدْمناهو ده ..

يللا الماقلناهو إنو (خالد) ده خاطب (سماهر) من قبل سنة كدة .. وليهو فترة أمها بتْخُتّ ليهو مخدرات في العصير وللّا الشاي كل مايزورهم.. لحدِ ماأدمن.. بقت بتسحب منو شي وشويات من جنيه بِقت ملايين بس للمرة الواحدة.. ومرة في عزّ سطْلتو خلّتو يكتب ورقتو دي على بتها عشان قالت لقدام ممكن توريها لراجلها و السترة والفضيحة متباريات..

فيقوم قريبها العرّسها لـ(اسماعيل) ده يدفع قروش وتغنى لجنا الجنا. ولمّن قريبها ده مات قالت برضو تخلّي الورقة لأنو ح تحتاجها أكيد وهو زاتو الولد مامقطوع من شدرة وعندو أهل بتصرفو يدفعو عاد تجار والسمعة الطيبة أهمم شي ...

مافكرت في القصة دي في بتها دي ولا في إنو منظرها ولاشي.. لو فكرت من الأول ما ح تخلي بتها زاااتها تتعاطى عشان بس تقدر تلفّ زي ماهي عايزة وبتها ما تصحى.. أصلاً ولدها (الفاتح) قاعد مع أصحابو من زمن وساكن مع أهل أبوهو أكتر من إنو بجي زاتو في البيت ده مما أمو عرّست..

والماقلناهو إنّو (قاسم) ده هو راجل (سميرة) التاني كان عيان فترة ومات.. كلام (سماهر) ده هو الإشاعات الكانت بتتْردد في حلتهم إنّو أمها قتلت الزول ده بصبغة عشان تقدر تعرس تاني ..

"٤"

أها بهناك في المستشفي أولاد الحلال من ناس الحلة الخمّو (ياسمين) ضربو لـ(ياسر) إنّو أختك في المستشفي .. و إتْقَسمو معاهو جزء بقي مع أبوهو وجزء مع أختو ..

غايتو مرّت ساعات علي (ياسر) ده زي السواد ..

ضربت ليهو (أمنية) قلبها حسّ إنو في مصيبة وكان قابِضها.. لا عرف يحكي ليها وهو موجوع ولا يقول ليها كدي خلّيني هسه.. الخلاصة بتاعة التلفون إنّو جاتو بِقَت قاعدة مع (ياسمين) .. لحد ما يشوفو نهاية الحروق والجوطة الحصلت دي شنو ..

أها الباجيرو – حقّتنا القبيييل ديك تتذكروها؟! – وقفت ودخلت المستشفي وفي ثانيه الناس بقو يتْجارو والرُّكَب تِتْخَابت .. شي لله يالباجيرو!! سرّها باتع الظاهر!! .. المهم ...

واحدة صغيرة كدة وسمحة سماحة السّواد .. صفرا ولابسة نظارة شمس وبنطلون إسكيني وهي عمر تسعة وعشرين كدة تسعة وعشرين الّا تلاتة دقايق كدة .. دخلت ع الحتة الراقد فيها (اسماعيل).. ومسكت يدّو وبقت تدردقها في وشّها وتبكي: "بي بي ماي قود Baby , OH! My God! الحصل ليك إيه؟؟"..

(ياسر) واقف جنب السرير كان بالجهة اللي جوة ديك؛ يعاين ليها لمّن غلبو قال ليها: "أبوي ما معروف يحصل ليهو شنو لهسه" ..

وقفت على حيلها وهي لسة ماسكة يد "بيبيها" قالت ليهو: "إنت (ياسر)؟ "..

قال ليها: "أيوة"..

قالت ليهو: "أنا (سلمى) .. (اسماعيل) اتصل عليّا قبل يقع وقال هو تعبان .. حتى مشيت بيتكم لقيتكم جبتوهو هنا" ..

قال ليها: "مرحب" .. ما كتّرها من كدة .. عاد الموضوع بيبي ونضارة شمس وهو مافاضي ليهو الصراحة هسه ..

جا الدكتور جرو نادوهو مخصووووص والغريبة إنّو لقوهو سريع وجابوهو سرييييع خاااالص خاااالص !! .. أهاااا وقعت ليك إنجليزي معاهو صَرْ ..

(سلمى) دي طلعت دكتورة مخ وأعصاب حسب ماقالت للدكتور ..

بعد الدكتور مشى قالت لـ(ياسر): "لازم أسفّرو بس ما هسه لأنو نو واي No way Now" .. قال ليها: "كويس!! تحت أمرك .. سفّريهو طوالي .. بس إنتي منو؟!!"..

قالت ليهو: "أنا زوجتو" ..

(ياسر) صنّ مساااافة كدا قال ليها: "إنتي زوجتو؟ وقال مالك متزوجة راجل نسوان؟"..

قالت ليهو: "قصة طويلة"..

قال ليها: "ما عندي شي.. أمي ماتت وأختي إتحرقت وأبوي في غيبوبة؛ أحكي"..

قالت ليهو: "طيب نطلع برة" ..

وقفو في الممر وبدت تحكي ليهو.. هو بسمع بنص عقل و بنص أضان و نص بال وهي بتحكي بتفصيل قالت إختصرت حالتو ..

قالت ليهو: "أنا قريت في إنجلترا .. وبابا شغلو هنا كان ماشي كويس .. دخل في كم قرض وما إتْسَهّلت و(اسماعيل) كان صاحبو من بدري.. حسب ما فهمت.. وقف معاهو.. وحتي عرّس بت عم بابا عشان يستر عليها لأنها جابت لينا الكلام .. قصدي (سميرة).. أظن ساكنة معاكم .. المهم بعد داك دخلو في تجارة كسبتُم دهب زي ما قالو" ..

قام (ياسر) شكلو الله فتح عليهو بنص فهم كدة أخير عدمو ففجأة قاطعها وقال ليها الخاطر الجاهو لمحة كدة: "قصدك رقيق؟ وللا مخدرات" ..

قالت ليهو: "جست ليسن Just Listen .. الإتنين مع بعض .. المهم!! أمورهم مشت حلو .. وفي يوم شافني وقال لبابا إنو "عايز يخطبني لولدو" .. بابا كان واخد كم كاس بصراحة فقال ليهو "لا نلعب؛ وإذا ظَبَطت تتجوزها إنت" ..

قال ليهو: "أوك" .. لعبو لعْبتهم وبابا خسر .. لمّا جا وقت الجد و (اسماعيل) لقى بابا مصرّ قال ليهو: "بس أنا زول كبير وبأولادي" .. بابا قال ليهو: "وبتّي أرملة" .. أنا كنت متجوزة واحد أستاذنا في الجامعة و هي واز أ درنك مان He was a drunk man وإتوفي في حادث.. وعندي بت عندها ثقب في القلب بتتعالج في إنقلاند كانت وإتوفت "..

"ما ح اطوّل عليك بس في النهاية القسمة.. حسيتو ممكن يصوني ويصون حق بابا بدون ما يطمع فيه .. وأنا بصراحة كنت نسيت موضوع الرجال ده خالص وعرفت من كمية مواقف ان الطمعانين فيّا كتار"..

(ياسر) سمعها كدا أول ماخلصت قبّل ع الحيطة وإستفرغ .. في كمية من طُمام البطن في التفاصيل الحكتها الزولة دي غريبة بالنسبة ليهو.. بشرب وبلعب وقمار ونسوان وعرس بصورة مافهمها.. حسّ بس إنّو مرات أحسن زاتو الزول مايعرف التفاصيل عن زول قريب ليهو عشان يفضل كبير في عينو وصورتو سمحة.. مافهم أي شئ ومافكّر أوّل ما خلّصت زاتو.. بس حسّ إنّو بطنو قلَبَتْ..

(سلمى) لمّن إستفرغ وجنب حيطة كمان بالجهة التانية في ليها عيانين راقدين ومستشفى وكمان أدّاها تفّة كدة جنب الحيطة بعد الإستفراغ ده وهي في نص كلامها كدة ؛ قامت عاينت ليهو بقرف ومشت خلتو ..

(ياسر) واقف مسافة تاكِل يدّو في الحيطة وأدّا الإستفراغ ده كتْحة تراب كدة بكراعو حتّن بدأ يستوعب .. هسه دي بت عم (سميرة)؟ وأبوهو معرّس إتنين تيت خالص ((سحبنا النبذة القالها)) من عيلة واحدة قال مالو؟؟ هو (سميرة) عرفو ليها شنو لمّن كمان جابت ليها بيبي وانقلاند وانا وانت وناس يااااي ؟؟ طيب أمو حاجة (آمنة) اليعيبها أبوهو في حرف!! .. وفجأة كدة إتذكّر أختو

دي قالت (خالد) و إنّو هو ح يلحقو طيب (خالد) الهنا ده منو كمان ؟ .. وجاهو خاطر إنّو الزولة دي ممكن تكون عارفة الزول ده منو .. ليه مابعرف جاهو الخاطر ده .. قام جراى وراها .. لقاها ركبت الباجيرو .. جرى وجرى لمّن لحِقَا.. بس ماوقفت ليهو .. عاد الباجيرو مظلّلة وعيون البت زاتها مظلّلة بنضارتها ديك يلحق ليها شنو ؟!!..

اها جا راجع لأبوهو .. فتّش جيوب أبوهو للموبايل ما لقاهو .. قال الزولة دي أكيد نمْرتها مسجلنّا في الاتصال السريع زي نمرتو هو وأختو .. ولأنّو خمّ أبوهو بهدومو زي ماهو والمستشفى رقّدوهو بنفس ذات الهدوم؛ إفتكر إنّو ممكن يلقى الموبايل ده ..

لمّن ما لِقاهو طلع برة نادى واحد من ناس الحلة الجو معاهو .. ولد عمرو كدة .. و براجع معاهو مرة مرة شيتات إمتحاناتو .. المهم علاقتُم سمحة كدة ممكن نقول فِرَدْ من النوع البلقاهو في الحارّة داك ..

وخلّاهو قاعد مع أبوهو وقال ليهو: "ماشي البيت بس أجيب لي غيار وقروش وجايي راجع .. إنتظرني معاهو لو فتّح كلمني .. بس ما بتأخر" .. وشال كِرِيْعاتو في راسو ورجع البيت ما هو لازم يفهم (خالد) ده منو.. الموضوع تجارة عبيد وذهب أبيض وبنفسجي ومخدرات و إحساسو بقول ليهو (خالد) ده خاشّي في الرصّة دي.. بس ماعارف ليه .. وكمان صحِي لازم غيار وقروش ..

"٥"

لمّن (ياسر) وصل البيت لقا الناس إتْفَرْتكت.. ولقا الموبايل مجدوع تحت السلم .. شالو وضرب آخر رقم.. مش هي قالت ليهو إنّو أبوهو ضرب ليها تلفون قبل مايقع؟ معناتو آخر رقم – الود ده ذكي خاالص!! – قام جاهو الصوت الما بِغَباهو: "بيبي؟ "

قال ليها: "أنا (ياسر)؛ عايز أسالك (خالد) ده منو؟"..

قالت ليهو: "(خالد)؟!! عرفتو من وين؟"..

قال ليها: "سمعت الاسم وقلت إنتي ال ح تديني الزيت وأفهم ده منو"..

قالت ليهو: "غريبة!! سمعت الاسم؟! طيب (خالد) ده أخوي الكبير إتوفي"..

ورغم شمارها الارتفع السما بس ماسألتو تاني عرفتو من وين ..

(ياسر) ده طشّ عديل.. قال ليها: "طيب علاقتو شنو بأيّ زول من ناس بيتنا الهنا؟ لو أختي لو بت (سميرة)؟ .. عندك فكرة؟؟"..

قالت ليهو: "أيوة .. هو كان خاطب (سماهر)" ..

هنا هو الشمارو إرتفع الصراحة لأنو أصلاً خاتّي إحتمال ١٪ ما تعرفو أو تعمل رايحة فقال ليها: "طيب مات كيف؟ "..

قالت ليهو: "لقوهو مرمي جنب كوم زبالة كدة .. وبعد التشريح وإتصلو بينا من تلفونو وقصة طويلة كدة ماأعتقد عندك ليها بال حالياً؛ ما عرفوهو هو مات مقتول وللّا إنتحر لأنّو هو أصلاً كان مدمن" ..

غايتو إستغفر وإتحوْقل وإتحسْبن و أي حاجة بدون يشعر وشكرها بعد داك وقفل منها .. ختّ التلفون وطلع السلم لـ(سميرة)..

دقّ الباب فتحت ليهو (سماهر)..

قال ليها: "(خالد) ده شنو؟" .. خلعَا في صمّت خشُمَا ..

الماقلناهو وحقّو نقولو عشان مانسي إنّو ناس الحلة لمّن إتلمو بكواريك (سميرة) قبيل وبعد ما طلعت وصّت بتها جاتها جارتها سألتها من خبر (ياسمين) و (اسماعيل) و هي إتْهجمت لأنها ماكانت عارفاهو وقع وخمّوهو قبل بتّو بشوية..

اها نرجع لجماعتنا ديل ..

(سماهر) ختّت يدها في خشمها بخُلْعة و قالت ليهو: "ما عارفة" ..

قال ليها: "يابت الناس أنا عيلتي كلها ح تموت بسببك إنتي وأمك !! أفهم بس إنتو عايزين شنو بس مننا؟؟"..

سكتت سااااي.. قام واصل: "غايتو لو موضوعكم القروش وماشبعتو منها لسة عايز أقول ليك كلام .. والله قرش أحمر ما تلقوهو؛ وأبوي ده رغم

البتعملو فيهو إنتي وأمك ما ح يموت عشان إنتو ترتاحو ولا شئ .. أقصرو الشر وأبعدو مننا ياخ"..

مع صوتو العِلا ده جات (سميرة) جارية من جوة – بي شيتاً كدي مابعرفو هِنْ بلوزة هِنْ تي شيرت قالت لابساهو فستان!!– ؛ قالت ليهو: "هوي إنت مش طردوك؟؟ يقرُشْ حلقومك .. القروش حقتنا والبيت حقنا .. أبوك مات وللا حي ما بهمنا كتير و أطلع برة بلا عامل لي فيها عنتر" ..

خلّصت كلامَا كدة وهو دمّو فار أدّاها ليك كف ظابط لمّن عمل صوت المسلسلات داك ..

قال ليها: "إتْلَمّي كدي أول حاجة وأمشي إتْستري ألبسي ليك شي بدل عدم الهدوم الإنتي فيهو ده .. وأقول ليك كلام؛ لحد هنا وقلة أدبك دي إكتفيت منها لو إنتي لو بتك وعارف قصة عرس أنا ومخدراتك الشغالة فيها دي وما أستبعد زاتو (خالد) ده تكونو كتلتوهو إنتو !! .. ناس عينها التراب مايملاها تفو عليك وعلى بتك وعلى ترابيتكم زاتو .. ده بيتي أبوي يطردني يخليني ماحاجة بتخُصّكْ ولا ليك حق تتدّخلي وولا تطردي حتى!! عندك ساعة واحدة بس ألقاك برة البيت ده إنتي وبتك.. والبيت الواجعك ده ومفتكرة إنو بتطردي فيني منو أحب أقول ليك إنّو بإسمي يا سيدة" ..

قالت ليهو: "كذاب البيت بيع وشرا حقي" ..

قال ليها: "هاهاهها يا أم حق!! ماعرفتك والله بحقي دي !! عايني أنا ردحي النسوان ده مابعرف ليهو ولا عندي زمن لسخف وكلام فاضي .. تزويرك ده ما بمشي معاي البيت مسجل في المكتب العقاري من قبل ما نسكن فيهو بإسمي.. وأقول ليك شي أطلعي هسه بهدومك دي برة" ..

(ياسر) ده دمّو فار وأصلاً هو فاير وغلطان بالحيل إنّو يجيهم زاتو وللّا يتكلم معاهم هسه بالمصيبة اللي هو فيها لكن مافكر كتير قبل يدق الباب ويطلع ليهم ويكورك ويرد.. لا أسلوبو لا تربيتو لا أخلاقو.. إذا في زول بعرفو شافو كان إتخلع عديل فيهو بالحاصل ده..

المهم.. قال كلامو ده وقام جرّ ليك (سميرة) من يدها هي و(سماهر) .. كَرْكَرُهْم ليك لحدِ الشارع بقوة غريبة كدة رغم الشلاليت الموجّهة من (سميرة) وحيل (سماهر) الميت وهو بِجَرْجِر فيهم؛ وقفل الباب طاااااخ ..

(سميرة) بتدق في الباب زي المجنونة ولاااا إشتغل بيها..

طلع شقتها وبقي يقلّب في الحاجات .. غايتو الود ده ركبو عفريت عديل .. بعد شوية عندو صاحبو شغّال في الأمن ضرب ليهو قال ليهو: "تجيني هسّه.. ومعاك بوكس .. عندي بلاغ بحيازة مخدرات" .. مع إنّو عمرو ما لجأ لصاحبو ده ومرات كتيرة بتشاكلو إنّو ياخ خلّي الأمن وتعال نفتح لينا محل نبيع فيهو ترمس إن شاء الله.. الزول ده التجارة ماشّة في دمّو..

وصاحبو ده هو شايف إنّو شغلانتو دي ما بتشبهو ولا شئ لأسباب كتيرة ما ح نقولها هنا عشان مانقلبها سياسة..

المهم البوكس لمّن جا لقا ليك (سميرة) وبتّها متَفَّنِين في الواطة .. والغريبة ناس الحلة مامدّو راسهم يعاينو أظنهم فترو من كلو شوية كواريك من الناس ديل ..

أول ما شافت البوكس قامت على حيلها ووقفت قدّامو نظام هي الوّقّفتو وكدة ماختّت في بالها جايبِنّها مخصوص..

اها قالت ليهم: "بركة الجيتو عايزة أفتح بلاغ "..

عادْ ناس الأمن وللّا الشرطة عمماً ما بغبوها وبتقول إنّها بتعرف بكاسيهم دي بي نِمَرَا المافي دي من بين ألف زايد صاحب (ياسر) زاتو كان معاهم .. فقالو ليها: "إحنا ما ناس البلاغات لكن !!".. صاحب (ياسر) أشّر لواحد من النطّو من البوكس فقام داك وقف قصاد الأم وبتّها.. رهي الرجفيبة مسكتها والنقّة النقّة واللّهْلَهة .. والباقيين التلّبو من البوكس دخلو لقو ليك أكوام مخدرات داسّاها (سميرة).. كان (ياسر) في فرْزَعتو القبيل ديك كوّمها جاهزة ليهم .. الكويّس كوّمها بطرف ملاية لفّ يدّو فيها وكلّمهم بكدة.. الود ده ينفع يشتغل مخابرات عديل وللّا المحقق كونان بالعملو الليلة ده .. اهاااا الجماعة رفعو البصمات وجو طالعين كلْبَشوها هي وبتها..

طبعاً الموضوع ما من إختصاص أمن الدولة بس صاحب (ياسر) إتصرف مع ناسو بتاعين المخدرات وبقت قضية.. أصلاً ليهم فترة عايزين يقبضو راس من العيلة دي..

"٦"

(ياسر) بعد داك طلع رجع المستشفي.. الود ده الليلة بعد ما ح نشغّلو محقق حقّو يلحقوهو بكباية سكر وليمون تقيل كدة لأنو حالتو صعبة بي اللفْ اللّفّاهو ده ..

اهاااا مشى أول شي لـ(أمنية) الخلاّها مع أختو ديك .. حسّ إنّو زي العايز يقيف في محراب كدة ويعترف ليها وللّا يجدع همّو تحت كرْعينها عايز يرتاح بس كدة .. قام حكى ليها الحاصل كيت وكيت وكيت..

قال ليها: "يا بت الناس أنا ما بنفعك أنا زول مطْموس وأهو عيلتي كلها ملوّثة .. ووصمة ح تبقى عمري كلّو في راسي كدة ده.. ده الأختو إنتحرت وللّا ده الأختو الجنّت وللّا مامعروف زاتو يطلّعو عليها شنو .. ولو إتْعرف موضوع أبوي وغالباً ح يتعرف نفس القصة .. أنا تعبان يا (أمنية) تعباااان والله تعبان !! يالله بس !! .. فبقول ليك أنا ما بقدر أربطك معاي.. ف إنتي شوفي

البستاهلك وعيشي حياتك وأفرحي وأدعي لي بس بعد تعفي لي.. عليك الله بس ماتدعي عليّ"..

(أمنية) قعدت تبكي: "(ياسر) إنت مش حياتي بس .. إنت نبضات قلبي إنت زمني الجايي ..لو إنت ملوّث الطاهر منو؟؟ .. أنا ما بقدر أعيش وإنت ماف .. ماتقول لي كلامك ده .. أنا بدعي ليك قبل أدعي لروحي لأنك روحي زاتها فكيف تقول أدعي عليك ؟؟!! .. ذنبك شنو إنت عشان تجلد نفسك بسياط المجتمع؟ وأصلاً مالك ومال المجتمع؟؟ ح يتكلمو ويقولو الناس أصلها ما بتْرَيّح"..

وهي بتتكلم كدة (ياسمين) فتّحَت..

سبحان الله رغم النار الولّعَت فيها دي؛ (ياسمين) حروقها من الدرجة الثانية.. بِقَتْ تعاين ليدّينها الملفوفات بشاش وتقول: "أمي مشت وين؟ أمي وينها؟ كانت قبل شوية هنا شايلة راسها أنا وراقدة في كراعي هي"..

(ياسر) قال ليها: "حمدا لله ع السلامة حبيبتي.. روقي حبة وماتتكلمي" ..

قعدت تبكي: "أمي وين؟" ..

وواصلت تنقّ بنفس الجملة مساافة .. (ياسر) كورك بصوت عالي: "أمي ماتت يا (ياسمين) .. ماتت" .. عاينت ليهو وقالت: "كذاب أمي كانت هنا قبل شوية" ..

(ياسر) عايز يتكلم قامت (أمنية) طلّعتو بره قالت ليهو: "ياخ (ياسمين) دي منهارة و محتاجة دكتور نفسي" ..

قال ليها: "أختي مجنونة يعني؟"..

قالت ليهو: "ياخ إنت متعلم خلّيت شنو للناس الجهلة؟؟ .. الزولة دي عندها إنهيار ظاهر عليها يا (ياسر) .. كدي إستغفر وأمشي لأبوك.. أنا بعرف زولة كويسة قريبتي بشوفها تجي تطمّنّا عليها" ..

(ياسر) وقف مساااافة يعاين لـ(أمنية) وفجأة كدة في نص المنظر ده قال ليها: "بحبك والله بحبك ياخ" .. خلّاها دنقرت تحت وما ردّت ومشى لأبوهو..

لقا عندو (سلمى).. تبكي وتتكلم معاهو غايتو التركواز يخلوهو ليها.. بلوزة حرير تركواز وإسكيرت أصفر ما يخلص.. وصندل باللونين..

لمّن شافت (ياسر) قالت ليهو: "ده شنو العملتو في (سميرة) ده؟" ..

قال ليها: "لازم تتأدّب كان"..

قالت ليهو: "هي مره أبوك .. إنت ناسي؟"..

قال ليها: "هي الناسية"..

قالت ليهو: "أنا كلّمتك قلت ليك أبوك عرّسها عشان يستر عليها" ..

قال ليها: "بس هي سترت ع نفسها؟" ..

سكتت وقعدت تبكي في صمت..

عاد بكا الناس ديل ما زي بِكاي جِعّير و عاااعاااعاا .. ده بكا دموع بس وماف تفوووووط المخاتة طوالي بِقُشّوها بمنديل أزرق عاد ..

المهم عاين ليها كدة قال ليها: "غريبة إنك بتحبي زول قدر أبوك خليك من تعرّسيهو!!"..

قالت ليهو: "أنا مع أبوك حسيت إني بتّو وحبيبتو وأي حاجة ممكن تتخيلها.. بقدر ما دلعني بقدر ما إحترمني .. أنا ما ح أنسى أصلو يوم بتّي ماتت عمل معاي شنو .. ولا يوم أخوي إتوفى هنا وتحقيقات وجوطة" ..

قال ليها: "البركة فيكم" ..

قالت ليهو: "أخوي إنت بتعرفو أظن.. (خالد) خطيب (سماهر)" ..

نطط عيونو: "كيف يعني خطيب (سماهر) هو أخوك؟!!" ..

قالت ليهو: "والله أهو الحصل.. أبوك حنين وقلبو واسع للناس كلها.. وقف معاي ومع بابا في جوطة التشريح عشان لقوهو مرمي جنب زبالة وعرفو من الفحوصات الجنائية إنو مدمن" ..

سكتت مسافة كدة قالت ليهو: "(ياسر) أنا ربنا عوضني ب (اسماعيل) و(عمر) عن كل حزني اللي فات وأيامي السودا اللي شفتها مع جوزي الأولاني .. عوضني بحنانو عن حضن باب الحرمني منو سفري وشغلو هو قبلها .. وعوضني ربنا بـ (عمر) من أبوك على بتي الاتوفّت .. بعيداً عن سؤالك يا (ياسر) أخوك (عمر) قطعة منك" ..

(ياسر) إتبكّم عدييييل .. قدر ده ما بعرف شي عن أبوهو؟ عندو أخو وما سمع بيهو؟

قالت ليهو: "بالمناسبة ما كل قروش أبوك من تجارتو مع بابا .. عندو قروش دخل بيها بورصة وبقول دي حلال .. دي البقدر إأَكّل منها (آمنة) هو قال .. مش مامتك اسمها (آمنة)؟" ..

قال ليها: "ربنا يرحمها" ..

سكتت وبقت تعاين لأبوهو..بعد شوية قعدت على رُكَبَا وشالت يدو تبوسها وتقول: "بليز أرجع لي.. طيب لو ما عشاني عشان (ياسمين) و(ياسر)؛ خليك من (عمر).. يا رب خليّهو ليهم.. أنا ما عايزاهو أنا عندي منّو حتّة تذكرني بيهو.. بس عشان أولادو ديل.. يارب" ..

أها.. اليد الماسكاها قبَضَتَا حبّة ..

قالت: "بيبي إنت سامعني؟" ..

ما ردّ ..

عاينت لِقَتو لسّة مغمّض ..

(ياسر) ده غُصّة وقفت ليهو في حلقو .. طلع مشى المقابر لأمّو .. قعد جنب القبر في التراب وختّ يدو محل راسها ويمسح في التراب.. حكي ليها

عن (أمنية).. حكى ليها إنو بحبها قدر شنو .. إنها نسمة في عز الصيف .. إنها سحابة عز الهجير ..

حكى ليها إنها بتشبهَا ببسمتها بضحكتها بمشيتها.. حكي ليها إنو نفسو كان يحضنها – أمه – قبل تموت .. لفّ يدينو حول نفسو وضمّ ركبتينو ليهو وقال ليها: "كدة يا أمي.. عايزك تحضنيني كدة يا أمي .. تمسكيني زي أنا شافع صغير وتلَمْلميني جوّة حِجْرِك كدة .. أنا تعبان ياأمي" ..

وختّ راسو جنبها ورقد نام ..

(ياسر) صحا المغرب ع الآذان و جوطة ناس جنازة ..

قام صلّى معاهم.. دفنو الميّت جنب أمو .. فرق القبرين من بعض ما يمرر كديسة خليك من بني آدم ..

قال ليها: "شفتي يمّة؟ جابو زول يونّسِك .. عارفك ما بتزعلي في الضيق.."

تاني ختّ يدو جنب التراب وباس حتة التراب الجنب الراس ..

ناس الجنازة الجو شبكوهو "إستغفر إستغفر.. لا إله الا الله" ..

وقوّموهو "أقرأ الفاتحة يا ود الحلال وأدعي" ..

قرأ الفاتحة و ناجاها: "يمة أنا حكيت ليك سرّي .. بس ما عارف منو ممكن يدعي لي بعد ده يسهّلها عليك ويفتحها في وشك .. يمة (ياسمين) محتاجاك

ومحتاجة دعواتك زيي واحد .. قابضة صورتك جوّاها ومنتظراك .. لو بتقدري تجيها حلم تعالي يمكن تطّمن بيك" ..

"٧"

(ياسر) رجع بي دَرْبو داك المستشفي .. دخل لأختو .. لقاها بتعاين بعيييد.. لمّن شافتو ابتسمت..

قالت ليهو: "أمي جاتني قالت لي ح تسوقني معاها عشان ما أقعد براي.. عارف.. أمي قالت ح تجيني ما ح تخليني براي وقالت ليك لازم تعرس (أمنية) .. قالت ليك ما تزعل يا (ياسر) عشان ح أمشي معاها لأنها مبسوطة .. قالت ليك هديتك وصلتها وما تقطعها منها.. قالت ليك إنت حبيبها وأكيد الله مابنساك"..

(ياسر) ده دموعو رِبْ رَبْ نزلت..

قالت ليهو: "أمي قالت لو إنت بكيت أحضنك وأقول ليك الحضن ده منها.. تعال يا (ياسر)"..

في اللحظة بتاعة الحضن دي – ما حُضْناً كدي يقولو عليهو بالحروق حقّتَا دي بس برضو حضنَا – تلفون (ياسر) ضرب فتحو لقاها (أمنية) ..

سألتو: "(ياسمين) كيف؟" ..

قالت ليهو إنّها كلمت قريبتها وشافتَا وأدّتَا حبوب إكتئاب ولو بقبل يعالجوها حتعالجها..

قال ليها: "أي شي بس ترجع زي ماكانت" ..

(ياسمين) بتسمع فيهو مبتسمة.. بعد خلّص مدّت يدّها بحبوب قالت ليهو: "في دكتورة أدّتني ديل أنا عملت إني أخدتهم بس ختّيتهم تحت لساني.. أصلاً بعد ده ماف شي منتظراهو غير رحمة ربنا.. تقدر تسندني أتْيَمّم؟ لأني ما ح أقدر أتوضأ عايزة أصلي" ..

سندها نص سندة لأنّو أي حركة وجعتَا في الأول .. بعد شوية إقترح إنو بِيَمّمها هو فوق راس لفات الشاش دي.. المهم صلّت راقدة ..

قالت ليهو: "شغّل لي قرآن وأمشي شوف أبوي .. سمعت (أمنية) بتتكلم" ..

(ياسر) عمل زي ما قالت ليهو وطلع وقف جنب باب العنبر يعاين ليها قبل يمشي. قلبو واجعو إنّو ماعارف يعمل شنو ... مرّ دكتور قام سألو منها..

قال ليهو: "سليمة إن شاء الله.. حروق متوسطة وح تطلع بإذن الله" ..

قلبو قابضو تبّ (ياسر) بس بقي يستغفر وهو ماشي ع أبوهو..

أها اليوم داك بات مع أبوهو في المستشفى .. يصلّح القسطرة كل شوية .. يقَلّبو بجاي لجاي عشان ما تحصل تقرحات لقدام ..

إتكلم معاهو حكى ليهو الفي قلبو كلو.. حكى ليهو العرفو من (سلمى)..

أذّن الصبح قام صلّى وجا رقد جنب أبوهو في الأرض ..

غايتو (ياسر) ده إلا يستحمّ بديتول بعد ده ..

أها زي الساعة تمانية صباحا كدة جا الدكتور ..

(ياسر) صحا بيهو.. قال ليهو: "المشكلة ماعارفين الغيبوبة سببها شنو لحد هسه .. فأنا في رأيي نطلّعو لأنّو مرحلة الخطر إتجاوزها بس ما عندنا حاجة نقدمها زياده"..

قال ليهو: "طيب لو عايز أسفّرو برة" ..

قال ليهو: "ما ينفع .. و أصلاً ما ح يقدّمو حاجة .. ده الإم آر آي والمقطعية رسّلهم لأي حتة برة وشوف رأيهم شنو وبعد داك نتفاهم .. ح تحتاج غالباً ممرضة .. بعرف لي زولة كويسة ممكن تجيك كم ساعة في اليوم لو عندك إستطاعة" ..

قال ليهو: "ما مشكلة" ..

أها جات داخلة (سلمى) في عزّ كلامهم ده .. سلّمك سلّمك لـ (ياسر) أرْطُنَكْ أرْطُنَكْ مع الدكتور وشافت الصور ..

قعدت في طرف السرير الفيهو (اسماعيل) راقد ..

قالت ليهو: "بيبي أنا عارفة إنك سامعني .. طيب بليز أرجع لي .. طيب عشان (ياسر) البتحلف بيهو وبتقول أبوك يا (ياسر)"..

بعد داك سكتو مساااافة لا هي قالت شي لا (ياسر) القاعد في الواطة قال شي..

قالت ليهو: "(ياسر) أنا ح أفضل هنا .. أمشي إستحمّ و غيّر هدومك وتعال"..

قال ليها: "ما ماشي حتة.. خلّيني" ..

قالت ليهو:"عشان تقدر تراعي أبوك بجد لازم تساعد نفسك عشان تقدر تساعدو .. إنت آخر مرة أكلت متين؟"..

ما ردّ عليها ..

قامت طلعت وجات بعد نص ساعة شايلة سندوتشات قالت ليهو: "عشانو هو أَكُل..

قال ليها: "إنتي مفروض تكوني هنا؟" ..

قالت ليهو: "فاهماك أنا" .. – غايتو أنا مافهمت لكن هي فهمت قالت – و قعدت تضحك فجأة كدة .. عاد ضحكة الناس ديل ما هاهاهاااييااا.. ضحكتهم بسمة كدة مابعرف كيف لكن لونها وردي زي لون القلوس العاملاهو .. وضحكة حزن الناس ديل عاملة كدة زي نقطة الندى حقة الصباح ديك في وش وردة سمييييحة كدي ..

قالت ليهو: "عارف حاجة؟ ربنا زي ما بِدّي الزول حاجات بياخد منو قصادها.. أنا قروش بابا كلها عارفاها جاية من وين.. إتعودت ع نوعية حياة معينة.. ما عرفت آكل براي من قروشي إلا بعد إشتغلت .. نجي للجد؟ دي دعاوي الناس.. عارف لمّن ناس أولادهم يدمنو وهم في ربيع شبابهم؟ ويفقدوهم.. أهو ديل بدعو ع الزول الورّاهم السكّة.. الدعوة بتلف وبتصل بابا"..

قال ليها: "طيب أهو ده إنتي زولة واعية وفاهمة ومتعلمة ومتدينة كمان.. طيب مالك؟ أبوك ده ماتهديهو"..

أها الإبتسامة الوردية اختفت.. قالت ليهو: "أبوي إتوفى"..

(ياسر) قعد يضحك.. قال ليها: "أقسم بالله كل ما أشوفك بحس إني عايش في نعمة.. الحمد لله.. عارفة لو ما إنتي كان زحْلَقتَ أظنَّ لي.. ياخ إنتي والله ماعارف أقول ليك شنو!!".. سكت شوية قال ليها: "آسف "..

قالت ليهو: "لا لا عادي الضغط الإنت فيهو يخليك تضحك إتس أوكي.. يللا أُكُل"..

(ياسر) دفن راسو جوة الساندوتش ما عرفو كرعين ضب وللّا ريسين صرصار؛ المهم أكلو.. قام ع حيلو قال ليها: "آسف تاني أنا ح أمشي البيت أغيّر وأجيب لأبوي غيار وأجيك"..

قالت ليهو: "تيك يور تايم Take Your time أنا جبت ليهو غيار معايا ح أحمّيهو و أغيِّر ليهو.. إنت لو قدرت تنوم بكون تمام" ..

المهم (ياسر) إتْفَكْفَكْ..

رجع البيت بقى ليهو صانّي وفاااضي.. إستحمّ وقال يرقد حبّة .. ما صحّاهو إلّا التلفون الساعة حداشر بالليل .. فتحو لقاها (سلمى) قالت ليهو: "آسفة إني صحّيتك تقدر تجي عشان لازم أرجع ؟؟"..

صوتها كان مخنوق ..

قال ليها: "أيوة جايي.. بس مالك صوتك كدة؟"

قالت ليهو: "ولدي (عمر) تعبان شوية كدة"..

قال ليها: "ح أجي امشي معاك "..

قالت ليهو: "لا .. تعال جنب أبوك يمكن يصحا ولازم يلقا زول جنبو" ..

أها قايم كدة.. تلفونو ضرب..

(أمنية) .. ماقالت ألو .. قالت ليهو: "بتتكلم مع منو كنت ؟؟"..

أوتوماتكلي رد قال ليها: "(سلمى)" ..

إتْفَتحت فيهو: "(ياسر) إنت عايز تسيبني عشان (سلمى).. أصلاً تطلع شنو وعرفتها متين؟ .. وكمان بتتكلم معاها بالليل يا (ياسر) وأنا أضرب ليك من قبيل وما ترد علي!! .. حرام عليك والله حرام عليك" ..

وسكتت عرفها بتبكي .. قعد يضحك ..

قال ليها: "(أمنية) قولي بسم الله (سلمى) دي مرَة أبوي ياخ .. ولدها عيان وأنا كنت نايم والله صحيت هسه .. (أمنية) إنتي أمنية قلبي بدعو بيها ربّي كل يوم بعد ما يقول يا مقلب القلوب والأبصار ثبّت قلبي علي دينك بقول و كمان حبّ (أمنية) .. (أمنية) أنا لمّن أتقلب وأفتّش لحرفي الوسط بلقاهو أول حرف عندك وأقول خلاس ما مشكلة ما أنا حرفي الأوّلاني في وسط حروفك.. لمّن أتقلب زيادة وأغمض عيوني بلقاك تحت جفوني وأنا قافل عليك بقول دي مرتي نامت هنا ما مشت بعيد مني"..

سكت كدا حسّاها قشْقَشَت دميعاتها .. قالت ليهو: "أنا بس بتنفسك" ..

قال ليها: "عارف" ..

قالت ليهو: "سغيل هههه .. (ياسمين) كيف؟ "

قال ليها: "والله ماعارف .. هسه ماشي عليها" ..

قالت ليهو: "معاها منو طيب؟" ..

قال ليها: "ربنا" ..

حسّت إنّو وحيد شدييد .. قالت ليهو: "آسفة والله" ..

المهم ما ح نقول باقي التلفون كان فيهو شنو لأنّو كان كلام دُقَاااااق دُقَاق والدنيا ليل ورمضان وعيب مننا وللا شنو؟ خخخخخخ ..

"٨"

أها لَقَّط كِرَيْعَاتو (ياسر) ومشى لـ(ياسمين) لقاها مِقَنْبِرَة وتعاين في الحيطة والقرآن شغال ..

لمّن جا قالت ليهو: "(ياسر) حبيبي أنا تعال" ..

قعد جنبها ..

قالت ليهو: "عارف إنت إنّو (سميرة) هي الحرقتني؛ صاح؟"..

نطّط عيونو .. هو طبعاً لا عارف لاشي تتذكرو؟..

قالت ليهو: "أنا ما متذكرة بس أمي كلمتني" ..

سكت (ياسر) قال بدت تزَهْلِلْ وللّا شنو ؟!! .. وإنبسط من روحو لحظياً كدة إنو كان قال لـ (سميرة) إنتو ح تقتلونا والكلام داك ..

قال ليها: "طيب ما تزعّلي روحك.. حتاخد جزاها"..

قالت ليهو: "عارفاك ما مصدقني بس أسألَا وبعد تتأكد منها كلمَا إنّي عفيت ليها .. بكرة ح أكون ماف .. عايزاك ما تنسى تلقِّني في القبر طيب؟ لأني ح أكون براي" ..

(ياسر) حضنها قال ليها: "(ياسمين) ما براك إنتي .. أنا معاك" ..

قالت ليهو: "لا لا إنت ما معاي .. لسة قدامك مشوار .. المهم أنا عايزة أنْدفِن قريب لأمي لو قدرت؛ لو ما قدرت ما مشكلة.. (سميرة) لازم تسألها ما تنسى.. ما عشاني لكن عشان عيالك لقدام ما يتْوَصْمو إنو عمتهم مجنونة.. حاضر يا (ياسر)؟؟" ..

قال ليها: "حاضر .. كدي إنتي نومي" ..

قالت ليهو: "دقيقة أنا عايزاك تدّي حاجّة (عوضية) ست الشاي خمسمية جنيه حق آخر شاي شربتو عندها في الجامعة ما تنسى طيب؟ وصاحبتي (مها) استلفت منها كان خمسة ألف حقت تصوير كتب.. وموبايلي خلّيهو معاك ما تبيعو لأنو مليان صور مع أمي .. طيب؟" ..

(ياسر) بسْمع و ببكي..

قال ليها: "حاضر ح أعمل كدة .. بس إنتي إرتاحي وما تتعبي نفسك" ..

رقّدَا في رجلو وقعد يقرا ليها قرآن لامِن غمّضتْ ..

(ياسر) رقّدها من رجلو في السرير و باسها في راسها .. وطلع ..

أول ما وصل باب العنبر جاء راجع ..

قال الشهادتين بدون ما يشعر جنب راسها وطلع بِقَشْقِشْ في دموعو ..

ياخ حسّ إنّو الدنيا ضاقت بيهو عديل ..

مشى لأبوهو لقاهو حَمَّتو (سلمى) و لبّستو ديك يا العلا الله ومغطّياهو بتوب سُرتّي؛ عمك عريس بس .. ودقنو محلوقة ..

(ياسر) اتَّفَّن في الواطة في حتة أمبارح وضمّ رجلينو لصدرو بيدينو وقعد يستغفر يستغفر .. بعد شوية قام إتوضأ وصلّى .. بكى قُدْرتو في الصلاة.. حسّ إنو براهو.. إشتكى لربنا إنو ما بستحمل و إنو ضعيف..

(ياسر) خلّص صلاة.. عاين لأبوهو وباسو في راسو.. قال برّاحة: "أنا ح أشوف (ياسمين) وأجيك" .. الولد ده يحنّن بالمساسَقة ما بين عنابر المستشفى ..

مشى لـ(ياسمين) لقاها نايمة ..

بس.. زي الما شايفها بتتنفس!! ..

وصل جنبها وبينادي (ياسمين) (ياسمين)..

ما ردت..

قام هزّاها كدا..

برضو ما ردت..

كرْعينو بَرَدو كلّو كلّو ..

قام حضنها ليهو – رغم الحروق البت دي حروقها دي غايتوالله يشوفها – وبقي يقول:" يا رب يا رب ما تشيلها يا رب أخدني أنا طيب بس ما هي"..

كُحْ كُحْ .. (ياسمين) فتّحت عيونها قالت ليهو:" (ياسر) في شنو أنا تعبانة"..

قعد يضحك ويبكي.. ويقول: "يا رب شكراً يا رب شكراً".. لو دايرين رايي الود ده ح يزَحْلِق غالباً بعد دقيقتين كدة ..

المهم .. قام رقّدها في المخدة.. جايّي يمشي مسَكتو ..

قالت ليهو: "ما تنسى الوَصّيتَكْ بيهو طيب؟" ..

قعد يضحك وقال ليها: "كويس بس نومي .. إنتي ما عايزة تاكلي ياخ؟؟ أعفي لي أنا ما سألتك" ..

قالت ليهو: "لا لا أمي جابت لي قبيل .. شكراً أخوي .. أمشي إنت" ..

عاين إتاكد إنو الدِرِبْ شغال و بقي مارِق .. بيفكر "أمي جابت ليها قبيل كيف يعني؟ أنا زاتي سخل ما مركّز كلّو كلّو.. الأيام دي كلها لو ما الدِّرِبْ ما أظنها سَلَّكَت.. آآآي والله وكمان (أمنية)" ..

أها إتذكر (أمنية) كدي وقلبو بقى يدّق ..

إتذكر أول يوم لمن شافها في الجامعة وهو برلوم.. ووقفت قدامو باسكيرتها الأسود وبلوزتها الكحلية.. يا سلاااام لحد هسّه متذكر إنّو الجزمة كانت لون البلوزة وإنّو كان محتار الأصابع مشت وين لأنها جزمة في شكل لفّة سمبوكسة ما تمّتْ!! .. غايتو (ياسر) ده شكلو كان جيعان اليوم داك.. إتذكر يوم كلّمها إنك إنتي وبس البقدر أستنشقها وما أزفرها .. غايتو إتذكر حاجات كُتارات وبِقى يبتسم براهو ..

أها (ياسر) وصل لأبوهو.. غلبو تَبْ ما يرسل لي (أمنية) مع إنّو كان واعِدها أصْلو كلام الليل ده ما معانا..

"هي زاتها تلفونها حق حداشر داك ما كلام ليل وبعدين دي ظروف إستثنائية" .. قال كدة لروحو..

أها شال التلفون.. عايز يكتب ليها كدة.. سمع "(ياسر)" .. خاااافتة..

عاين لأبوهو: "أبوي؟؟" ..

لقاهو مغمّض.. بس تاني قال: "(ياسر).. ما تمشْ" ..

(ياسر) جا مسك أبوهو قال: "أنا ما ماشْ يابا .. ما ماش"..

بعد شوية كدة لاحظ إنو أنبوبة المعدة المركّبة لأبوهو دي – وكانت (سلمى) أدّتو بيها حاجات كدة ما عرفها – لاحظ ليها مطلّعة دم ..

قام جري فتّش ليهو سيسترة .. طبعا دكتور ده حلم من الأحلام زي الوكِت ده.. المهم بجاي بجاي ما لقي ليهو سيستر ..

جا جاري مشى عنبر الباطنية قال ليهم: "يا أخوانا سيستر"..

المهم في النهاية حِبَيْبَتي السيسترة حقّتُم ظهرت تَلوك في لُبانتها وتجَرْجِرْ في كِرَيْعاتَا.. وفي السكة جرّت ليها مخاطة لجوّة كدة وبلعتها ..

المهم قال ليها: "ياخ أبوي أنبوبة المعدة الدم الدِّرِب.. الكلام" ..

المهم .. طبعاً لأنها ما فاضية خاالص خالص.. ومشغوولة جداً جداً وجات من هنناااااك عشان ضميرها الإنساني وكدة وماشة تنوم.. بِي رُوجَها الأحمر

ده وجضومها المزلوطات ديل .. عاينت كداااا لأبوهو قالت ليهو: "هو الحاج ده لسة ما إتّكَلْ؟؟" أجّها جَهّا جَهْ .. دي مضْغَة اللُّبانة ..

رفعت طرف أنبوبة المعدة بيدّها وخلّتَا تقع قالت ليهو: "الحالة دي إلا مستر عبد العزيز "..

قال ليها: "ألقاهو وين الزول ده؟؟"..

قالت ليهو: "أجّها جَهّا جَهْ؛ إلا بكرة".. ومشت خَلَّتُو..

هو عامةً في ممرضات بحتارو لمّن يلقو المريض لسّة عايش بس الصراحة هي سوّتَا حامضة.. بري ما بنسألَا !!!!!..

"٩"

(ياسر) ده مساااافة واقف بعد الممرضة إتخارجت..

غايتو خلعتو جملة ما إتّكَل دي قبل أجّها جَهّا جَهْ..

كَجَكْ إتذكر ليك (سلمى)..

قام ضرب ليها..

أول ما قالت: "آلو " شبكها ليك: "آسف والله وعارف الوكِت متأخر .. قلت أسأل من (عمر)"..

قالت ليهو: "الحمد لله حالتو مستقرة هسه.. (سُمْعة) بيبي كيف؟"..

قال ليها: "والله في دم نازل من أنبوبة المعدة" ..

قالت ليهو: "دم؟ " .. بي خُلْعة كدة؛ وسمع ليهو صوت حاجات إتْكَسّرت كَشَلَوْ كَرَبشْ..

قال ليها: "بس السستر طمنتني" ..

قالت ليهو: "أديني ليها ".. البت دي حلمانة والله.. هي الممرضة مشت قبيييل فام قال ليها الحقيقة..

قالت ليهو: "أنا بعرف حركاتهم دي .. هي قالت ليك الموضوع إلّا يشوفو ياتو دكتور الصباح؟؟ عبد العزيز وللّا عفّت؟؟ "..

فتح خشمو كبير قال ليها: "عرفتي كيف ؟؟"..

قالت ليهو: "ده ما وَكْتو؛ أها قالت ليك عبد العزيز وللّا عفّت؟؟"..

قال ليها: "عبد العزيز !!"..

قالت ليهو: "ما تتحرك من مكانك .. رَقِّدْ أبوك فلات وأنا جاية"..

وقفلت الخط..

يا زووووول عاذْ الواسطة دي والعِلِم يا سلاااام !! والله سمحات ..

ماف نص ساعة و(ياسر) واقف لسة في مكانو وإلّا العَجاجة المكَوّنة من المستر والسسترات جات تلْوي من هناك ..

وزحّو ليك (ياسر) ده بعيييييد وخُمّك خُمّك جَكْجِكَكْ جَكْجِكَكْ.. وبيب بيب بيب.. وخراطيم تِتْطّاقشْ و عَرَق يتساقط .. يا سلاااام !! ..

المهم لمّن جات الساعة عشرة ونص صباحاً جات (سلمى) من هناك زي طلّة الربيع كدة لابسة لون أخضر روياااان زي لون عدساتها وللا عيونها ماعرفناهم ..

المهم جات الأمور مستقرة وعمكم (سُمْعة) ظابط وأمورو فلّ الفلّ .. و(ياسر) ده عيونو زي صحن الطَّلِس..

قالت ليهو: "المرّة دي عدّت الحمد لله .. بس والله العظيم ما أخلّيهم لأنّو ده إهمال.. أنا أصلاً غلطانة الخلّيتو هنا.. قلت بدل تِتْمَشْوَر بينو وبين (ياسمين) لو نقلتو مستوصف .. لكن وربّي الإتنين ما يبيتو الليله هنا.. واتس ذات Whats that!! .. جد نو كومنت" ..

أها خلّصت جوطتها ونِقَّتا و(ياسر) ساكت سااااي.. كلمة ما قالها..

"(ياسر) مالك إنت زعلت؟" ..

قال ليها: "إنتي ح تحوِّليهو هو بس .. (ياسمين) مشت لأمي" ..

(سلمى) دي محل تمشي ما عرفت.. مسكتو مساااااافة تبكي هي..

(ياسر) يدّينو واقعات جنبو ودمعة ما نزلت ..

قال ليها:" عندها وصايا ح أعملها ليها وأجي.. لازم أعملها قبل أوَدّيها تتْدَفِن" ..

ياخ (سلمى) دي لو بتعرف تكورك كانت كورَكَت وقالت: "واااااي أنا ووووووب علي" ..

(سلمى) تاني حضنتو شدييييد وتبكي..

لمّن فكَّتو مشى زي الرجل الآلي ..

مشى لست الشاي ومشى لـ(مها) صاحبتها ولمّن رجع المستشفى وتمّ إجراءات ورق شهادة الوفاة.. (ياسر) ده حسّ إنّو خلاااااس ما قادر يمشي.. ما قادر يتنفس.. ما قادر يعمل أي شي.. حسّ إنّو روحو عالة عليهو ..

فجأة وقع ع رُكَبو .. سمع من هنااااك صوت (أمنية) بتكورك ليهو .. بس (ياسر) ما كان هنا عشان يرُد لـ(أمنية) .. (أمنية) بتكورك وتضرب في روحها ومعاها أمها وابوها..

(ياسر) لمّن إتكلم مع (أمنية) كان مشى لأبوها عديل وقال ليهو: "أنا ما زول لفْلَفَة عايز بتّك وحدّد الوكِت العايزو وبجيب أهلي"..

الأبو كيّفو ليك (ياسر) قال ليهو: "وأنا بشتري راجل.. تمّو قرايتكم وتعال ليها مرة واحدة.. (أمنية) أمانة في رقبتك أسألك منها يوم القيامة.. ما تلعب بيها

وأوعك تكسر قلبها وأوعك تفكر تغدر بيها عشان ح تكون غدرت بي أنا.. وأنا عندي البسندني الأقوي منك ومن أبوك.. عندي الله "..

(ياسر) قال ليهو: "يا أبوي الله خاتّيهو قدّامي قبل أجيك.. ربنا يحفظها مني قبل يحفظها من الناس.. وليك علي أمان الله القلتو أسوّي ليك" ..

أها بعد داك. بقي زول منهم .. الأبو عايز ليهو زول يخلّص ليهو شغل بشوف (ياسر).. الأم عايزة ولدها يودّوهو وين ما تعرف ينادو (ياسر)..لكن كمان ما قَدُر (ياسر) راقد من عنقريب لعنقريب عندهم.. باب البيت منو ما بدخل .. جد زولاً حافظ حدودو جَتّ..

فلمّن جو هسّة جو لأنّهم عادّين (ياسر) ده ولدهم .. وكانو جو قبل يومين.. (ياسر) بعد وقعتو ديك (أمنية) وأبوها وأمها بالكواريك لمّو الناس.. أدّوهو دِرِب ورقّدوهو.. صحا وقال ليهم إكرام (ياسمين) دفنها وقام ع الدفن..

(ياسر) شايل أختو مودّيها المقابر وبتكلّم معاها.. الناس المعاهو مسكوهو "وَحِّد الله وَحِّد الله" .. قال: "لا إله إلا الله" ..

قال ليها لمّن ختّاها جوة: "ما قادر أختّ تراب فيك.. ما قادر.. بس لو سألوك من ربك قولي هو الله لو سالوك من نبيك قولي محمد.. (ياسمين) يا طلّة فرح مشت مني ليكِ الله"..

(ياسر) ما رجع البيت وما عمل عزا .. خلاص إنتهى العزاء بإنتهاء الدفن.. ما قدر يرجع يفتح البيت ويقعد يشيل الفاتحة .. ما فيهو حيل يقوم ويقعد

ويشوف منو الأكل ومنو الشِّرِب ومنو الجا ومنو الما جا .. ما فيهو حيل يفتش الشاي بوين وربطة الجرجير وينها.. (ياسر) رجع المستشفي وحضن أبوهو الراقد وقعد يبكي ..

في قعدتو ديك وببكي جوهو ناس الحلة العمم آيس كريم بسْ لافِّنَّها.. العكاكيز تتْخابَتْ.. النسوان ملفوفات في التياب بس ورقة بفرة ..

المهم..

"يا زول نحن ما عرفنا ليك طريق.. يا زول الكلام ده ما ببقي لازم تعمل عزا لأختك .. وأبوك ده نسوانو وينهم؟!! اليقعدو معاهو.. ياخ نحن ديل بنقعُد .. ناس البلد كلمتهم؟" ..

(ياسر) خشمو ما فتحو..

شيلك التلفون حق أبوهو أضرَبَك أضرَبَك كلّمو الناس لمُّوهُم..

المهم عملو العزا ناس الحلة.. ومسكوهو من يدو ساقوهو.. قاعد في الصيوان يسمع ليك الهمسات.. ((آآي أختو جنّت ولّعت في روحها بعد دقّت مرة أبوها)) ..

بالله زي الضربوهو بسوط قام ع حيلو قال ليهم: "أسمعوني كويس مرَة أبوي دي مقبوضة في قضية مخدرات وهي الولّعت النار في أختي .. أختي زولة مؤمنة ما جنّت ولا شي .. العندو كلام اليقولو عديل بدل لتحت تحت ده" ..

وطلع من الصيوان ..

الناس بوراهو بقو يتكلمو: "والله العيلة دي كلها ضاربة شفتو الولد مشي خلانا في بيت البكا هسه الناس دي تاكل وتشرب من وين .. غاايتو ما بنسألهم دي عيلة يخسي دي .. بركة أمهم الماتت وماسمعت جنس ده" ..

(ياسر) حِزَّة ما ضاقت بيهو محل يمشي ما عرف.. لقا روحو وصل المستشفى المغرب.. دخل لأبوهو لقى (سلمى) قاعدة.. قال ليها:" أنا تعبت.. جد تعبت "..

(سلمى) قالت ليهو: "كدي إستغفر إنت خليت العزا وجيت؟"..

قال ليها: "أعمل شنو يعني.. تعبت"..

المهم بتكلمو كدة .. عمك (اسماعيل) صحا.. وسمع اسم بتّو..

بعاين ليهم قال ليهو: "(ياسر) ولدي أختك وين؟" ..

"١٠"

(سلمى) دي وقعت ليك فيهو بوس: "بيبي حمدا ع السلامة.. بيبي بركة الصحيت يا ربي شكراً شكراً يا رب" ..

(ياسر) وقع ليك في أبوهو قَلِدْ: "يا أبوي واااه واااه ووواااه "..

ويبكي يبكي قَدُر ما قِدِر .. أبوهو مخلوع: "في شنو؟ أنا وقعت وجبتوني هنا متين؟"..

جا الدكتور لاقّي: "يا حاج إنكتب ليك عمر والله قنعنا منك تماماً حمدا لله ع السلامة ياخ" .. و أفْحَصَكْ أفْحَصَكْ.. جَكْجِكَكْ جَكْجِكَكْ..

المهم .. الساعة واحدة صباحاً قالو ليهو: "ياحاج تنتظر شيفت الصباح ويطلعوك البيت" ..

(سلمى) قالت ليهو: "تطلع عندي يا بيبي.. بيتك التاني زحمة الأيام دي" ..

قال ليها: "زحمة كيف يعني؟ (سميرة) وين إنتو صحي؟ (ياسمين) أبيتو تردّو لي؛ وين (ياسمين)؟" ..

(سلمى) قالت ليهو: "بيبي إنت مؤمن.. (ياسمين) يعني" .. وسكتت ..

عاين لـ(ياسر) .. قال ليهو: "(ياسمين) مالها؟" ..

في كلامهم ده وماعرفو بِورّوهو جات من هناك واحدة مُنَقّبة داخلة " يا (اسماعين) شفت ولدك عمل فينا شنو؟" ..المرَة جاية نص الليل عشان تقول ليهو ولدك!! ..

نطط عيونو عاد عرفَا من الصوت هو و قال ليها: "(سميرة)؟؟ ده شنو العاملاهو في روحك ده؟؟" .. ماوقع ليهو نقاب ومرتو ما بتْلمّو حسب العارفو هو..

(ياسر) أشّر على النقاب وقال ليها: "ده ما حتّتو .. و أطلعي برة" ..

اهاااا (اسماعيل) ده ح يشلّو الولد ده أظنو فقال ليهو: "قدامي كمان يا (ياسر)؟ما المَحَرِيَّة فيك يا ولدي" ..

(ياسر) قال ليهو: "يا أبوي ما عارف حاجة إنت الزولة دي كَتَلت (ياسمين)"..

(سميرة) قعدت تكورك: "أنا ما كَتَلْتها .. المجنونة الغبيانة دقّتنا وولّعت في روحها النار"..

حاج (اسماعيل) قال ليها: "دقّتكم متين؟ بتقولي في شنو إنتي؟"..

قالت ليهو: "لمّن نزلت إنت منّنا" ..

قال ليها: "(ياسمين) كانت قاعدة قالْدة صورة أمها أنا شفتها قبل أقع .. دقّتكم متين؟ وإنتو زاتكم عملتو شنو لامِن تدّقكم؟"..

سكتت (سميرة)..

(ياسر) قال ليهو: "ما دقّتهم ولا شي .. جات هي ولّعت فيها النار وكتلتها"..

قالت ليهو: "كتلتها بتاع شنو حية أهي ديك" ..

قال ليها: "دفنتها وجيت" ..

حاج (اسماعيل) حاول يقعد وما قِدِر تكَلتو (سلمى)..

قال ليهو: "(ياسمين) وين؟ أختك وين؟ أنا بسأل لي ساعة وماعايز ترد"..

قال ليهو: "ماتت"..

(سميرة) إتْسَحبت براااحة ..

طَبْ قبضها (ياسر) قال ليها: "إنتي طلعتي كيف من السجن والجابك هنا منو؟"..

(اسماعيل) قال ليها: "فيها سجن كمان؟" ..

(ياسر) الصراحة ماركز زاتو إنها مستشفى وإنو عنبر وإنّو أبوهو ده عيان و صحا من شوية فقال ليهو: "مرَتك شغالة مخدرات يا حاج ما ح أقول معاها دعارة" ..

(اسماعيل) سكت ودنقر ..

وهو مدَنْقِر قال ليها: "(سميرة) أنا قلت ليك بلحّقِكْ (آمنة) قبل كدة .. و عرّسْتك أسترك من البتْسوّي فيهو. لكن أقع وتقومي تكتلي بتي ماعندي شي أقولو ليك غير إنتي أصلاً طلّقتك.. بس هسه بقول ليك تحْرمي علي طول

ماأنا حَيْ .. وخلّيني أبقي بعافيتي والله أشرّبك من الكاس دي زي ما قلت قبل كدة" ..

(سميرة) قعدت تضحك قالت ليهو: "تطلقني بتاع شنو يا ود الزين؟!! قلتها إنت آاااي بس زي ماوقعت بعدها ح أعرف أوريك الماشفتو ..والله تعطش ما تروى.. والله لو ما بيّعتك هدومك ما أبقي أنا .. إنت نسيت روحك شكلك يا سيد" ..

هنا (سلمى) قالت ليها: "بس يا (سميرة) بس!! .. ما عاش البعمل فيهو حاجة وأنا عايشة .. أمشي يا بت الحلال" ..

قالت ليها: "بمشي حبيبة.. بمشي .. لكن ما عشان أخليهو ليك.. بمشي عشان المرة الجاية أمشي في جنازتو" ..

"١١"

تعالو نشوف بعد شهر حصل شنو لأنّو زي مابقول ليكم ما ينفع نباريهم بالأيام ..

(سلمى) بتتكلم مع (ياسر) وأبوهو في هول بيتها: "يا (ياسر) حقّو تِتْقدّم لـ(أمنية) بعد ده .. الزولة دي أخت أخوان زي ما إنت زاتك بتقول طوالي والله .. خلي (ياسمين) تتم الأربعين ونمشي .. عايزة أفرح بيك"..

حاج (اسماعيل) ساكت ساي ..

(ياسر) قال ليها: "عرس شنو؟ ماف أفراح بعد ده"..

قالت ليهو: "ليه ياخ؟ أبوك أهو ده .. وأنا أختك وأمك يا (ياسر).. ماتقول كدة.. أنا ما عندي غيركم بعد (سميرة) ما إنتحرت" ..

قال ليها: "(سميرة) أصلاً ما بتشْبهك يا (سلمى) .. كانت نبت شيطاني .. الله يغفر ليها بس" ..

قالت ليهو: "أنا ما إتخيلتها تنتحر أصلاً .. (سميرة) دي دايماً قوية كانت وما شكل الزول الممكن ينتحر .. بعدين تتذكر طلعت مننا وهي كانت بتهدّد كيف؟!! يبقى تنتحر كيف؟ القضية ما إتقفلت لحد هسه لأنّو الجنائية قالو الخنقة المخنوقاها ما خنقة منتحر .. الوصلني إنو إتخلصو منها ناس كانت بتتعامل معاهم عشان ما تفضحهم... المحنّناني (سماهر) والله الكويس إنها قِبْلت أسفّرها تتعالج من الإدمان بعد الحالة الدخلت فيها بموت أمها وزيادة الجرعات عشان تنسى .. الكويس إنها كانت قاعدة مع خالتنا كبيرة كدة وإلّا كانت راحت فيها بالجرعة الأخدتها لو كانت في بيتكم الفاضي .. نفسي بجد والله أعرف (الفاتح) وين؟" ..

حاج (اسماعيل) إتْنَحْنَحَ لمّن لقى الكلام ده كلّو بقى (سميرة) وأولادها وهو لهسه بحاول يتعايش زاتو مع فكرة إنّو فقد سندو (آمنة) زي ماقال وبتو

وحيدتو المنتظر كان يعرّس ليها قبل يموت .. وقال ليهم بعد النَحْنَحة دي: "فُضّونا من سيرتها عليكم الله.. ليها رب يحاسبها .. أنا حاولت أسترها وما نفع .. خلوتّا في كلامك يا (سلمى) .. (ياسر) يا ولدي كلام (سلمى) صاح.. أنا البِنَيَّة دي قعدتَ مع أبوها جاني هنا كم مرّة والله راجل تبّ.. والله زيو ما بتلقي نسب"..

(ياسر) قال ليهو: "أها وبعدين يقولو أختي مجنونة ومرَة أبوي بتاعة بيوت.. ما بتستاهل ألوّثها يا أبوي (أمنية) دي ويسمّعوها هي وأولادي لو عرستها يعني الكلام ده"..

حاج (اسماعيل) تَبَّ بي كراعو كداا وقال ليهو: "اللِّسْنات البتقول كدا بقْطعَا"..

قال ليهو: "يا أبوي قالو وإنتهو .. مافي زول بقدر يوقّف كلام زي ده.. أصلاً نكضّب على روحنا لو قلن بنْوقّفو"..

قال ليهو: "يبقى تهاجر يا ولدي" ..

قال ليهو: "أهاجر؟ وأعيش عمري كلو متْغرّب؟ ذنبها شنو (أمنية) تتْغَرّب من أهلها؟ بعدين ياأبوي أنا مازول غربة والله .. يعني أخلّي أمي وأختي هنا وأمشي؟"..

قال ليهو: "أستغفر الله العظيم .. ده كلام شنو يا (ياسر)؟؟ الكلام ده غلط والله منك وإعتراض على حكمة ربنا .. إنت قايل موت (آمنة) ما قاطع بَيْ؟؟

دي سندي كانت في أيام ماشفت أشقى منها في حياتي كلها .. أنا الجازيتها غلط و بقيت أقول الظروف إضطرتني.. ياولدي دي حتة من قلبي وإتشالَتْ .. ماتقول كدة وأرضى بحكم الله ياولدي .. الغربة أُخُدَا مرحلة تكوّن فيها روحك وفترة نقاهة يا (ياسر).. كدي فكّر وإستخير .. أنا أصلاً حاجاتي ح أبيعها وح أعمل مستشفى لأمراض القلب.. وملجأ أيتام أكان الله يغفر لي و أسافر مع (سلمى) إلا تاني أجي البلد دي شايلِنّي" ..

الإتنين شبكوهو "بعد الشر ويومنا قبّال يومك.. وماتقول كدة" ..

بعد عشرة شهور وخمسة أيام من يوم الكلام الفوق ده ..

(ياسر) في واقف المقابر محنّن ..

واقف جنب (ياسمين)..

قال ليها: "أنا لقيت شغل في سلطنة عمان .. أمبارح كانت حنّتي .. حنّنتني (سلمى) .. جو ناس كتار .. والليلة عرسي .. كان نفسي أعرّس ليك قبل أعرّس بس إنتي في جنّة باذن الله .. أنا ما ناسيك .. لكن لو مشيت أحسن لي .. الفارق معاي تُرْبَتِك وتُرْبَة أمي .. هسه مشيت كلمتها وورّيتها حِنَّتي وقلت ليها تعفي لي .. ما عارف ممكن تعفي لي وللّا لأ .. إنتي لو عفيتي لي ح أكون مبسوط .. أنا قصرت معاكم .. بس ما قادر أعيش في البلد دي

.. ما قادر أعاين ليك وإنت هنا وأمي هنا.. ما قادر أتنفس هوا إنتو ما فيهو .. أنا إستخرت وإتوكلت .. (أمنية) براك شفتيها تستاهل والله خير وزول أحسن مني .. أبوها جا لأبوي وقعدو وإتفقو أبوي ما قدِر يمشي ليهو .. يالله يا (ياسمين)" ..

(ياسر) قعد يحكي جنب قبر (ياسمين) زي كأنّها قدّامو وبيحكي ليها بالتفصيل .. خلّص دعا ليها .. ورجع تاني لأمو وختّ راسو جنب كرعينها باس التراب الفوق القبر وختّ يدّو في نص القبر كدة.. قال ليها: "يمة محل ماكنتي عليك الله أقعدي طيبة وعافية .. محل ماكنتي محتاجك بمنتهى الأنانية حقّتي زي ماكنت دايماً محتاجك .. ووين ماكنتي ربي معاك" ..

(ياسر) المساء في النادي لابس بدلة سودا وكرفتة كبدية مطقّمُنْ مع بوكيه الورد بتاع أمنية والشرايط الرابطنها فيونكة في ضهر الكراسي بتاعة المعازيم زي شريط شعر البنات الصُغار زمن المدرسة كان بِرْبُطو شعرُمْ بشرايط حلييييل الزمن ده!!...

نزل من العربية ولفّ بهناك لـ(أمنية) يسوقها ويدخلو النادي .. فستان زفافها كان مُحَجّب.. حجّبتها ومكيجتَا (هند حمدتو) .. طلعت قمر بس ماشاء الله ..

جنب العربية حاج (اسماعيل) مُتَّكِل على عكازو ويهزّ فيهو بوقار كدة .. وجنبو (سلمى) شايلة (عمر) ..

ناس الزفّة شغّلو ليهم صلاة وسلام عليك يا حبيب الله محمد اللللووواللووووو..

لمّن نزلت (أمنية) ما مشت الزفّة .. نزلت من العربية وقلَدَت حاج (اسماعيل) وباستو في راسو وقَلَدَتْ أبوها وأمها وقعدت تبكي .. غايتو المكياج راح شمار في مرقة.. لحقتها صاحبتها دخّلتَا العربية تاني و أظْبُطَكْ أظْبُطَكْ ..

اهاا بدو الزفّة من الأول ... صلاة وسلام عليك يا حبيب الله محمد اللللووواللووووو ...

والحفلة دي دوّرت بدون إسلو ولا شي .. لأنّو العرسان إتّفقو ما عايزين يرقصو الشي ده ..

اهاااا العرس ده كان بـ(عاصم البنا) عديل ولمّن قعد يغني: "ناس الحلة جوني" مافي زول فِضِل قاعد في كرسيهو إلّا حاج (اسماعيل) .. الناس دي عرضت تبّ وحتّوهو حتّ عجيب ..

حاج (اسماعيل) قَعَد في كرسي قدام وكت النادي ده فاير والرقّيص شغّال تَشْ .. مبتسم .. على يمينو شاف (آمنة) .. عاين شمالو شاف (ياسمين)... قال ليهم: "بركة الحضرتو جديدو" .. ورفع عكازو هزّاهو ..

الحكاية الثالثة

قصة عادية

"١"

(عمر) و(سوهندا) فركشو..

شفتو كيف؟..

ضرب ليها قال ليها: "معليش ما بقدر أغشك ما ح أقدر أعرسك" ..

قالت ليهو: "بعد سبعه سنين وبعد إشترينا حاجاتنا وإخترنا لون البوهية؟"..

(سوهندا) ضربت لصاحبتها (إسراء) تتخّجَ بالبكا كانت.. قالت ليها: "(عمر) قال وقال"..

(إسراء) ركبت جاتها.. لمّن وصْلتها قالت ليها: "قلتي ليهو شنو إنتي؟" ..

قالت ليها: "قلت ليهو: تمام أنا في بيت أهلي وإنت في بيت أهلك أقعد زي ما أنا قاعدة "..

(سوهندا) عمرها هسه ٣٢ سنة.. إتخرجت وعملت الماجستير طوالي..

لاقت (عمر) في الماجستير.. زول بديك إحساس زول مسؤول و راجل راجل كدة ..

أخدراني بنطلون جينزو وقميصو الأبيض وبنطلونو الأسود وقميصو الأزرق فاتح .. ديل براااااهم كسّارات منظر المكوة والريحه التَهَفْهِفْ وسيجارتو زاتها ريحتها ما سجاير..

أها (سوهندا) من إسمها ده بت راحات.. أبوها وللّا أخوها يوصلوها من وإلى الحتة العايزاها.. زول بسألها ماف.. ما دام واثقين إنها ما بِتْخرْمِجْ.. وسبحان الله هي ما زولة خَرْمَجة..

دااايماً شنطتها وجزمتها بيكونو لون الطرحة وللاّ لون البلوزة ..

غايتو الألوان القُنْبُجِيّة والبطيخية واللحمية واللّبنيّة في الجِزَم بَدَتَها هي بتكون .. دااايماً جلد إيطالي وللاّ شامواه.. زولة كلامها زي النسمة.. رقيقة كده لو قلت ليها وَهْ بتتكسر..

(عمر) ده من أول يوم شافها عجبتو ليك (سوهندا) .. بس الكلام في حدود.. نظام مجموعات وقروبات قراية وأرح ناكل في جاد يقومو خمستاشر نفر..

يوم قالو ليها نمشي السوق العربي حسّت إنّها مغامرة كدة .. شالت موبايلها وكلمت أمها إنها ح تمشي السوق العربي..

يعني السوق العربي وَكْتها يعتبر مغامرة عديل بالنسبة ليها إلا تستأذن عرفتو كيف؟!!..

المهم..

لمّن قرر (عمر) يطْرَح ليها .. ما جا من هناك وقال ليها بَريدِكْ و لا قال ليها بحبك ..

قال ليها: "عايز رقم تلفون أبوك"..

قالت ليهو: "خير"..

قال ليها: "عايز أتفق معاهو إنّو فنان عرسنا ح يكون منو" ..

غايتو صبّت فيها مطرة..

قالت ليهو: "طيب ما تسألني أنا !!"..

قال ليها: "عارفك ح تقولي ود الأمين" ..

غايتو بعد ضحكت كدي "هِي هِي هِي" و ما ضحكت "هههاااهههاايييااا"؛ وشّها حَمّرْ ..

أها الموضوع بقى ماشي في شكل إتفاق ضِمْني إنو الناس ديل لبعض ..

قال ليها: "أحسن أنواع أجهزة كهربائية شنو"..

ورّتو..

– "عايزة ياتو ألوان بوهية ؟"..

إختارو الألوان سوا ..

أصلو ما كان بقعدو براهم.. الكلام الدُقاق دُقاااااق داك مااااف..

بعد سنتين الماجستير خلص طبعاً ..

آاااااخر يوم خلاص سلّمو بحوثهم؛ قال ليها: "ممكن تلفونك عشان لو نادونا للمناقشة" ..

لاحظتو؟ لحد هنا ماف ونسة دُقاق ..

فعلاً ستة شهور بعد داك بِضْرَب الصباح وللّا برسل رسالة إنو "إزيك" وخلاص!! ...

أها ناقشو..

غايتو الحمد لله بقى يضرب سبعة مسا؛ ما كعب برضو !! .. "إزيك ويومك كيف" وكدة..

في تخريج أختو عندها ود جيرانهم مُتخرّج أمها وناس الحلة كلّللهم رِكْبو مشو التخريج.. هي زاتها لقّطَتْ كِرَيْعاتَا ومشت ..

ضرب ليها قال ليها: "إنتي فاكّة شعرك؟.. و لابسة فستان أسود؟"..

قالت ليهو: "آآي.. أووعك تقول إنت هنا" ..

قال ليها: "أرفعي الطرحة في راسك وقبّلي وراك" ..

قبّلت لِقَتو خاشّي ليهو جوّة بدلة سودا التقول عريس ..

سَلِّمَك سَلِّمَك حقْ الله بقْ الله.. دي أمي ودي مرة جيران حبوبتي.. غايتو ذكّروني دعاية سوداني وللا منو ديك بتاعة "دي ماما وده سيد الدكان" ..

أها هو ورّاها أمو وسلمت عليها وجات راجعة..

أمو قالت ليهو: "البت البتضحك معاك دي منو؟"..

قال ليها: "زميلتنا" ..

أمو جمّكَتْ خشُمَا الكلام مااااعجبَا و جَرّتْ ليها تشيييييب – مَصْمَصتْ شفتينها بحسرة وإمتعاض – طوييييييلة كدة ..

"٢"

الأم عاد لابسة ليك داك يا توب الحرير الما خَمَجْ مع إكسسوار ..

أجيييش ما بسألها !!! عندها حق غايتو ما تعجبها البت لأنو هي زاتها قادر الله!! سممحة ..

التخريج خِلِص و أول ما دخلت (سوهندا) البيت تلفونها ضرب .. كانت عاملاهو بدون صوت وشايلاهو في مطبقة حمرا لون الجزمة المسمار

اللابساها .. بس إحساس سااكت كدي فتحت المطْبقة تشوفو بيِضْرب وللّا لا..

المهم ردت لقتو ليك هو ..

قالت ليهو: "ضارب بالليل مالك؟"..

غايتو ما أظنها عاينت للساعة وللا رايكم شنو؟ وبرضو مااااظنها عاينت للرقم بس الإحساس قلنا خخخخخ ..

قال ليها: "قلت أطّمّن عليك وصلتي كيف"..

قالت ليهو: "كويسة "..

وقفلت تلفونها عدييييل شت داون Shut down ..

صحت الصباح لقت تمانية مسجات منّو..

– "ياخ تاني ما تفكّي شعرك ما عايز زول يشوفو غيري" ..

– "ماف داعي للروج .. والظلال دي عيونك أحلى بدونهم" ..

– "الفستان كان ضيق والخطوة المشواااار دي شنو؟" ..

– "إشتقت ليك قبل تمشي" ..

– "صباحك حلو زي عينيك" ..

– "مطبقتك لونها ده ما لقيتي أغمق منو؟" ..

– "أمك شكلها ما حبّتتي" ..

– "أمي سألت منك قالت بتضحكي كتير" ..

ردت على الأخيرة دي قالت ليهو: "مامتك إنت الشكلها ما حبّتني"..

طوالي ضرب ليها ..

فتحت الخط قالت ليهو: "أهلاً.. شنو الإزعاج" ..

– أجي يا الإزعاج؟ سمح رافعه مالك؟ مااا عالينا –

قال ليها: "آسف والله بس عايز يومي يبدأ بيك وما ينتهي" ..

سكتت بتّ اللّذينَ .. قالت ليهو: "ماشه أشرب الشاي"..

قال ليها: "أريتني الكباية".. الود ده ما راقي ياخ خخخخخخ..

بإختصار دخلنا في حنك طالعة وين ولابسة شنو وورّيني وإسْتأذني وأنا ما موافق.. يللا الوَكِت ده كلووووو أصلو ما جاب سيرة عرس تاني – غير اليوم داك بتاع الفنان منو ح يكون – ولا حب..

(سوهندا) إتقدم ليها ود عمها (ماهر).. كلّم أبوها ونظام من صغار هو عايزها والناس محضّرين شعورهم .. في نص إحساسها ده نِسَتْ ليك موضوع (ماهر) ده كُلّو كُلّو .. غايتو اليوم ده بنفسجي على رأسها..

قالت لأبوها (ماهر) ده ما عايزاهو..

و(ماهر) شغال في (شبمرقيرج) وللا (جرجير جرجير) ديك ..

المهم.. مدير كبير بـ(لاندكروزرو) وإنترناشونال ستاف.. ولد ده!!..

لكن الفقري أصلو فقري ده تبع (سوهندا) التعليق ده..

غايتو (ماهر) أكلها في حنانو وسكت لمّن كلموهو إنها ما عايزاهو..

(عمر) كل يوم تلفون الليل بقى ثابت والونسة أنْسو ساي..

(عمر) عندو محل موبايلات..

يوم القروش تجي وعشرة لا ..

يوم كدة قال ليها: "أنا عايز شغل ثابت حتّن أضرب لعمي لموضوع الفنان"..

وطبعاً لأنها عارفة الشغل واسطات..

وسِّطْني ووسِّطك كلمت ود عمها (ماهر) ده .. ورّتو إنو عندها زول وإنت أخوي وزول حارة وحنك زي ده وأقبِّل لمنو وإنت ياكا سندي..

(ماهر) إتْوسَّط لـ(عمر) عند ناس (دال) بدون يكلمها ولا يكلمو ..

يوم (عمر) قاعد في محلو داك ضربو ليهو ناس (دال)..

(عمر) يحُكّ في راسو ساعة لقدام إنو يالله أنا قدمت متين !!..

المهم خشّ ليهو جوة بنطلون بيج وقميص أصفر وبقى ماشي..

يسألوهو من (زيد) يطلع بـ(عبيد) وفي النهاية شغّلوهو.. أريتها واسطتي يايمة..

أها قال لـ(سوهندا): "أنا ح أشتغل مع ناس (دال).. بس أدّيني ستة شهور وبَجي البيت".. الستة شهور بقت تسعة.. البت دي كان عرست وحملت وكان هسه الولادة قربت.. بس نقول كلّو لخير ..

(سوهندا) دي السنة الرابعة من أول يوم داك؛ قالت ليهو: "لو عندك قِرِش بسْ؛ تعال ما مشكلة أبوي بِتِمْ"..

(سوهندا) أبوها ما شاءالله دييك يا المستشفي الحدادي مدادي.. إسمها ع إسم بِتّو..

مستشفى (سوهندا) لمرضى القلب إسم بس لأنو العِدّة إتعَفّشَت يعني معدات طبية راحت في خبر ليس مش خبر كان بسْ!! .. وأبوها طيباااان ما بسأل المعاهو وين القرش مشى .. وين الأجهزة إختفت .. غايتو يا حليلو لو عرف؛ عطشان ما بِرْوى..

الترجمة للقلناهو فوق ده إنّو العاملين عليها باعوها وقعدو ..

"٣"

أم (عمر) إسمها (سارة).. شفتو الإسم الشبابي ده؟ ..

المهم..

قالت ليهو: "شايفاك بديت تبني فوق وتصلّح في الحتة .. خير!!" ..

قال ليها: "قلت أبني حبة حبة يمكن أعرس" ..

قالت ليهو: "إن شاااااء الله ياولدي تتم عرسك وربنا يسعدك ويهنّيك إنت و(هناء) "..

(عمر) قال ليها: "(هناء) شنو يا أمي؟ يمكن شايف شوفة أنا هسه .. إلّا الله يهنّيني مع (هناء) بس يعني؟؟ خلّيها دعوة عامة كدة ياست الكلّ" ..

حَمّرتْ ليهو كويس وقالت ليهو: "شايف شوفة وين بعيد من بت خالتك؟ زول من أولادي يطلع برّا بنات أخواتي ماف .. المؤدبات الراسيات السمحات .. مش بِتْكَشَّمَنْ مِتِل نار القصب ويضَّحَكَنْ مع الوليدات وفارّات سنونِنْ في سهلة الله وماشّات من حفلة لحفلة مُقْنَعِنْ كاشِف.. تشيييييب "..

(سارة) مسمِّنـها أولادها المرأة الحديدية .. و ناس الحلة بقولو السوار الحديدي..

مرة قوية وحازمة ما في زول كلامو ورا كلامها..

(عمر) بِرِيد (سوهندا) كان الريدة الواااحدة دي .. لكن يقنع أمو كيف؟؟ ..

(عمر) – لأنـو زول ظريف خاااص خالص وللأسباب الفوق بتاعة شخصية أمه دي – قام يضحك ونقطة موروكو ديك حقة العرق – بتاعة مُحْرج كدة وماعارف زاتو يقول شنو – بي ورا شعرو قال ليها: "ده شنو يا أمي قصدك منو إنتي؟ ياخ (هناء) دي أختي والله ما عندي ليها حاجة" ..

(سارة) قامت على حيلها وبنهرة قالت ليهو: "أختك شنو؟ لا شِلْتها في بطني لا رِضْعت معاك!! قال أختي قال!! تشيييب الكلام المسيخ ما حبابو" ..

قال ليها: "يا أمي كلامك على عيني وراسي بس والله ما شاعر تجاهها غير بأنها أختي.. هسه لو لقيت لي زولة لذيذة زيك كدة وبتشبهك ما بكون محظوظ؟ والله ما أبدّلها بزول".. وسلّم لـ(سارة) في راسها..

زحّت راسها بعيد قالت ليهو: "الزيي أمها ما وِلدتها وراي.. بطن أمي وإتْسَدّت بعدي.. هووووي يا (عمر) أنا عارفة في رأسك البت البِتَتْكشَّم ديييك من يوم حفلة التخريج بعويناتها الصغار دي وخشمها الفارّاهو زي المطبقة الفاضية وجاياني بي سَكّاكاتها ديلاك تقول لي خالتي؟!! .. أنا خالتها؟؟ خلل الضروس البِقَعَنْ ما بِتْلَقنْ" ..

(عمر) عمل غمران كلّو كلّو وقال ليها: "دي منو يا أمي دي؟ ياتو تخريج أظنّي ما كنت حاضر" ..

قالت ليهو: "حاااضر وعاارفني بتكلم عن أم سيسي ديك .. قال إسمها شنو؟ قال أم سيسي قال .. تشيييييب" ..

(عمر) لمّ الموضوع وما حاول يحُكّها.. شبكها ليك: "آآآآ قصدك (سوهندا) ياخ زولة زميلتنا لذيذة والله يا أمي وطيبانة ياخ وأهلها ناس دكتور (عبد العزيز) ياخ طيبين ياخ "..

(عمر) إتْضايق شدييد ضرب لـ(سوهندا) قال ليها حصل وحصل وحصل.. "أنا ما عارف أقنعها كيف.. أصلو ما عرفت!! لكن ما تشيلي هم بقْنِعَا بقْنِعَا"..

(سوهندا) قفلت ليك مع حِلّتَا..

عروكة الآبري الكانت بتعمل فيها خلّتها – دي حاجة فيها حلو مر كدة و بِتْعركو بيها مقشر طبيعي خخخخخخ.. شفتو الناس لمن تقفل معاهم بعملو شنو؟ إتعلّمو – وقامت ضربت لصاحبتها بالقَفْلة دي ولمّن جاتها طلعت معاها مشو (إيتالي بيتزا) ضربت ليها بيييتزاااتين وجات بالَّة ..

و واصلو حياتهم بدون ما يجيبو سيرة موافقة أمو من عدمها..

"٤"

السنة الخامسة ضرب ليها قال ليها: "أول يوم كان أكلمك فيهو إني بحبك كان زي الليلة".. قالت ليهو: "بس إنت ما قلت" ..

قال ليها: "ما مشكلة هسه عايز أعترف ليك إني بدونك ما بَبْقى.. إنتي نفَسي المعيّشْني.. نفْسي أَخُنَّك في عيوني وأقفل عليك تكوني حقتي براي"..

قال ليها كلام كتير.. تسمع فيهو لمّن كمّلت مناديل الكلينكس .. يا حليلنا نحن البِنَتْمَخّط في طرف التوب..

(سوهندا) لو قالو ليها الليلة تعرّسي هي جاااهزة..

لون زي المنقة؛ تتمسح داخلة ومارقة ..

قالت ليهو: "في أي وقت جيتو أهلي ما بأخّروني وما بقولو حبْسة.. عيد ميلادي التلاتين عايزة أكون في بيتي"..

قال ليها: "ما بتلحقي عيد ميلادك التلاتين .. قبلو بتكوني في بيتنا"..

أجي يااللبيتنا!! الناس دي مشت كويس غايتو النشوف نهايتهم..

عيد ميلادها التلاتين جا..

(سوهندا) صحت الصباح عندها إحساس إنها في بيتها مش بيت أبوها..

كانت نايمة والتلفون في أضانها.. يتكلمو الليل كلّو وُدْ وُدْ وُدْ لامِن نامت ..

ضرب ليها من حداشر بالليل قال ليها: "عايز أكون معاك لمّن يدخل أول يوم في سنتك الجديدة .. خلِّي التلفون في أضانك ونومي .. عايز أحس إنك بتَتْنَفّسيني .. عايز أحس انك جنبي حقتي براي" ..

أنا ما عارفة مشكلة النّفَس والأكسجين اللي هو فيها شنو دي ..

و لأنها سخلة؛ عملت كدة ..

صحت آذان الصبح لقت روحها طابَّة التلفون؛ عايزة تقفلو سمعت صوتو قال ليها: "يا أحلى حاجة في حياتي يا أنا يا عمري الليهو خمسة سنين بدأ يادوب خليك ما تقفلي" ..

قالت ليهو: "إزيك يا أنا يا عمري البدا هسه وببدأ في كل يوم.. أنا قايمة أصلي وأدعي "..

قال ليها: "أدعي إنو الليلة نكون عندكم"..

قالت ليهو: "بدعي إنو هسه تكون معاي"..

قفلت السماعة قامت تصلّي..دعَت قُدْرتَا..

وإنتظرت الليلة إنو يجي..

بس الليلة دي ما جات..

مرت تلاتة شهور بعدها وه ماجات الليلة دي ..

(عمر) تلاتة شهور ما رفع السماعة ضرب وماقال حاجة أصلو ..

وهي قالت ما ح تضرب ليهو ..

تلاتة شهور طَقْ تمّت قام ضرب ليها..

(سوهندا) وزنها بقى وزن الريشة .. قامت ليها هالات من عدم النوم و جَنْبة وشّها بقت محمّرة طوالي من طَبّة الموبايل..

قال ليها: "ما حسيتيني مُتَّ ؟؟"..

قالت ليهو: "إنت حاسّي إني عايشة؟" ..

قال ليها: "أنا كنت بموت كل يوم تاني .. أنا بمسك يدي أتشّها بالنار عشان ما تضرب ليك.. كلمت أمي تاني وقالت ما عافية مني.. كلمتها تالت قالت شوف ليك موضوع تاني" ..

(سوهندا) مسكت السماعة شدييييد وقالت ليهو: "لا لا شوف عفو أمك أنا غيري بِجي.. ما بَرْضاها ليك تعيش من غير عفوها وما بَرْضاها لي أعيِّشَك معاي من دونها" ..

قال ليها: "بس ح يسكن حياتي زيّك ال ح يجي غيرك ده؟ ح أتْنَفّسو مع سيجارة الصباح زيك؟ ح أحضن صوتو في أضاني وألوليهو زيك؟ "..

قعدت تبكي قالت ليهو: "ولا ح يكون في زول نبضات قلبي فاتِحها هو وبِدُقّها ولا ح يكون في زول ماشّي في دمي وبَتْغذّى بيهو زيك" ..

المهم بعد حنِّكَكْ حنِّكَكْ وصلو لإنو يحاول تاني ويكلم أمو بالواااضح إنو عايز (سوهندا).. لأنو الوكت ده كلو ما قالها واضح.. بس قال عايز يعرّس برة أسرتهم..

"٥"

مرّت سنتين..

سنتين بي نفس مخدّر الكلام البياخدوهو الإتنين ..

بي نفس فهم نعمل حاجاتنا ويمكن لقدام تتسّهّل..

(سوهندا) سافرت لأختها في ألمانيا وقدمت لدكتوراة هناك وجات راجعة بعد شهرين لأنها ماقدرت تقعد هناك .. هو ما معاها في نفس البلد .. هو ما كل يوم بقول ليها: "تصبحي وإنتي في أحلامي طيبة " زي ما دايما بقول..

وجات راجعة السودان وبدت كورس إنجليزي ونزلت شغل وخلّتو ..

ما قدرت تمشي كل يوم شغل وهي ما قادرة تشوفو لأنو وعدت روحها ماتشوفو إلّا يكون حقها..

سنتين بيتهم الإختارو ألوانو سوا؛ تمّ فيهم .. البُنا تمّ ..

وفرشوهو سوا.. مشو (المحاميد) وجابو من برّة باقي العفش.. لحد الكنبة التركواز ببنّي ومساندها برتقالي صمّمتها (سوهندا)..

أحييي أنا قلبي وجعني..

سنتين (سوهندا) فيهم جا ود خالتها إتقدم ليها تاني .. بعد ما موضوع (ماهر) وخُطبتو المِن بدري الناس عرفوها إنتهت..

سنتين جا فيهم برضو ود خالتها (عثمان) .. جاء براهو كلّم أمها إنّو عايز بتها .. قال يشوف أول يمكن عندها زول وما قالت .. و(عثمان) ده قريب من خالته شديد..

أمها حاجة (عزيزة) قالت ليهو: "إنت زي أخوها ما بنفع أكلمها لإني ماخاتّاك تعرّس أختك" ..

كسرت خاطر الولد رغم إنها بتحبو وقريب منها زي ماقلنا ..

وبعد مشى منها قالت لـ(سوهندا): "حاسّة قلبك ما حقك عند زول تاني فقلت أحرج ود أختي ولا أكْتُلِك.. بس يا بتّي العمُر ماشي والليلة إنتي صغيرة؛ بكرة لا.. عايزة أفرح بيك وأشيل أولادك قبل أموت"..

سنتيين كان فيهم عرس بنات خالتو التانيات وكانت (سوهندا) هي البتمشي السوق وتختار الكرفتة والجزمة والقميص والبنطلون..

و هي البتمشي تختار الحلاقة ال ح يحلقها ..

و هي العايشة معاهو وهي ما معاهو..

سنتين كان (عمر) هو البعترض على لون الجزمة والشنطة فيهم؛ بقول ليها: "ألوانك قاطعاها من راسك"..

اليوم داك بعد تمّو سبعة سنين ضرب ليها قال ليها: "أنا آسف مسكت بيك زمن .. وما خلّيتك تشوفي خياراتك التانية.. عيشي حياتك بعد ده أنا خلاص قررت أموت.. وما بنفعك كدة" ..

قالت ليهو: "ليه في شنو؟ "..

قال ليها: "أمي ما عايزة تخلّيني أفتح معاها الموضوع .. أفتحو تقفلو.. في عرس بنات خالتي وأنا مودّيها حاولت أتكلم وما سمعتني.. أنا حاولت جادّي بس ما قدرت" ..

قالت ليهو: "حاولت جادّي تقوم تكلّمها وإنت مودّيها عرس؟" ..

قال ليها: "ختّتها لي عديل برة أهلي ما بعرّس وأنا أمي صعبة ما بتقتنع ولو إقتنعت باقي أهلي ما ح يقتنعو ما ح ألقى زول واقف معاي ولا زول يستقبلني ولا في بيت ح يرضى نمشيهو زيارة ح يقاطعونا .. أهلي وبعرفهم.. وهي عايزاني لبت أختها ومصرة"..

قالت ليهو: "طيب من الأول ليه ما قلت كدة؟ مش عارف أمك عايزاك لبت أختها؟ لمن جيتني وإتكلمت معاي؟ ما كنت عارف؟ لمّا إشترينا الحاجات سوا وبتسألني من لون الحِيَط ما كنت عارفهم صعبين؟ بعد سبعة سنين تقول لي عيشي حياتك وإنت عارف إنك حياتي عايز تمشي؟ بعد سبعة سنين تقول لي أنساك وأنا ما قاعدة أتذكرك عشان أنساك؟ ده كلام شنو ده؟ كنت وين السبعة سنين دي؟" ..

قال ليها: "آسف" ..

قالت ليهو: "آسف يعني شنو؟"..

قال ليها: "آسف إني ضيّعت سبعة سنين ولأني ما عايز الباقي من عمرك يضيع وإنتي منتظراني وما عايز أكون كذّبت عليك ومسكت بيك زمن أهو ده ضربت ليك وبقول ليك عيشي حياتك"..

قالت ليهو: "متذكر لمّا بقول ليك ما عايزة أقفّل الثلاثين وإنت ماف في حياتي؟ تتذكر لمن قلت لي ح تكوني في حياتي أكيد؟ متذكر كمية الأمل الكنت معيِّشني ليهو؟ متخيّل يعني شنو تجيب لي ضرّة في بيتي البنيتو أنا؟"..

قال ليها: "ضرة شنو؟ هسه بقول ليك أمشي عرّسي (ماهر) وللا الإنتي عايزاهو غلطان أنا إني كلّمتك تكسبي زمنك؟" ..

قالت ليهو: "لا ما غلطان إنت والله عدّاك الغلط.. أوكي إنت في بيت اهلك وأنا في بيت أهلي كل زول يفضل في حتّتو"..

وقفلت وضربت لصاحبتها (إسراء)..

كدة رجعنا للبداية البدينا بيها..

"٦"

(إسراء) بعد جاتها وحكت ليها حاولت معاها تسكّتها ما عرفت.. تقول ليها شنو بس..

قامت ضربت ليهو: "السلام عليكم كيفك" ..

سلم عليها عادي وسألها من ترتيبات عرسها ..

(إسراء) و(سوهندا) كانو متفقين يعرّسو ورا بعض بشهرين عشان ينبسطو بعرس بعض وبدو يشترو في حاجاتهم حتى (سوهندا) جابت هدوم من برة معاها ليها لمّا سافرت .. من كل شي جابت إتنين واحد ليها وواحد لـ(إسراء)..

(إسراء) ردّت وورّتو إنو بجهّزو وقرّبو ..

المهم ..

قالت ليهو: "يا (عمر) معليش بس مالك و(سوهندا)؟" ..

قال ليها: "والله الزولة دي رقيقة شديد ما بتنفع مع أهلي" ..

(إسراء) صبّت فيها مطرة.. "كيف الكلام ده؟" ..

قال ليها: "أهلي صعبين و ح يعيّشوها في دوّامة وح يبعدو منها و ح يعزلوها و هي ما ح تقدر تكافح عشان تخليهم يحبوها" ..

قالت ليهو: "وإنت الكلام ده ما كنت عارفو؟" ..

قال ليها: "كنت عارف أكيد .. بس كان عندي أمل واحد منهم ح يتغير.. وما حصل كدة.. أنا آسف بس ما عندي شي أقولو" ..

وقفل منها..

(إسراء) طلعت من (سوهندا) مشت (دال) لـ(عمر) عشان تفهم منّو قالت ليها: "ياخ الزول ده محترم شديد إلا تكون حاصلة ليهو حاجة يستحيل يتصرف كدة ساي" ..

(سوهندا) قالت ليها: "أصلو ما تمشي ليهو ولا شي" ..

لكن هي برضو مشت.. صاحبتها ماقادرة تخلّيها كدة ..

ما ح نقول (سوهندا) دخلت في حالة نفسية وبقت منكوشة نكْشَة العدو وبقت تخُتّ ثلج في عيونها قبل تنزل تسلم على أمها عشان مايظهر عيونها المحمّرات والفيهم هالات بقَنْ ..

وما ح نقول إعتزلت الناس والأكل أسبوع ..

وما ح نقول إتمنت تموت في كل صلاة كانت بتصليها..

ح نقول إنو (إسراء) لمن مشت (دال) ما لِقَتو.. قالو ليها نزل إجازة زواج..

وح نقول..

بعد شهر (سوهندا) أبوها ما عجبو بتّو ذبلانة كدة وما فهم مالها وبي نقّة من أمها قام قدّم ورقها في شركة وشالوها وضربو ليها .. وقال ليها الشركة حقت صاحبي وقال تخصصك مطلوب..

وح نقول إنو أول يوم تنزل شغُل.. بتْنَظّم في الورق في يد محنّنة إتمدّت ليها..

بدون زول يقول السلام عليكم رفعت راسها لِقَتو (عمر)..

ولأنها قصة عادية خلّوها كدة .. ما ح نقدر ننهيها ..

وما ح نقدر نقول إنو (عمر) إستقال من (دال) والشركة دي بقدرة قادر هو شريك فيها وشركة جديدة لَنْج ..

خلّوها كدة..

الحكاية الرابعة

لمحة من حياة أربع بنات

"١"

(هيام) و(يارا) و(فوزية) و(سعاد) صاحبات..

كل واحدة قصتها نخليها بس ساي..

(يارا) طرشاء خلقة الله.. آآي زي مابكلمكم.. مابتسمع..

(يارا) مكسّرة في واحد إسمو (إبراهيم)..

مكسّرة جد.. (إبراهيم) ده سِنْيرهم واشتغل في الجامعة بعد داك.. مابعاين ليها زاتو..

(يارا) كل يوم ترجع البيت تقشقش دميعاتها وتحمد الله وتنوم بعد تدعي إنّو يبقي ليها..

يللا ممّا قامو الأربعة قامو سوا.. المدرسة سوا.. مقالب الأستاذات وكتابة الطباشير في ضهرهم وجدّيع اللّبان تحت كرعينهم.. غايتو عاشو طفولتهم كويس.. ولعبو بّلي في الشارع مع أولاد الحلة..

الغريبة شخصياتهم مختلفة تماما من بعض .. (يارا) هي صاحبة المقالب والأفكار.. يعني طرشَها ما أثّر عليها وخلاّها تنْعزِل و تِتْوقَوْقع من الناس وتكِشّ. على العكس تماماً ..

(يارا) بتقرأ الشّفاه.. دخلت أول سنين الابتدائي مدرسة صم وبكم وإتعلمت لغة الإشارة بس لمّن اتعلمت لغة الشفاه لِقَتها أسهل وأريح .. وشاطرة هي.. فقالت لأمّها عايزة ينقلوها مدرسة صاحباتها ديل..

(هيام) زولة مرحة وجنّها ضحك.. أمها وأبوها إنفصلو فترة من بعض بس رجعو تاني.. دي الفترة الوحيدة الكانت (هيام) مابتضحك فيها..

(فوزية) زولة رسميّة ماعندها تلت التلاتة كم.. الدّرب العديل بتقول ماف زيّو.. أوّل زول بيعترف بإنّهم عملو مقالب وبتاخد دقّتها وتمشي.. مرات بِتَدّقَ بدل صاحباتها..

(سعاد) دي الرقيقة فيهم.. بت زي النسمة كدة.. الكلام بي سَلّة الروح.. آآآي أنا حاقدة البتكلمو برقّة ديل بسلّو روحي..

(سعاد) من أول يوم في الجامعة.. وهي داخلة القاعة لاقاها زولًا ظريف كَدِي وزحّ ليها من الباب ولمن داخلين اللاّب فتح ليها الباب.. المهم الحركة كسّرتها ليك..

الزول ده إسمو (هشام).. آها بعد داك (هشام) و(سعاد) حبّة حبّة بقو برّة قروب الصاحبات والونسة بدت تبقي دُقاقة دُقاقة.. وحوبّيكو حوبّيكو.. (سعاد) من أول يوم جا كلمها (هشام) حكت لصاحباتها وبالتفصيل..

القصه مشت عادي لحد هنا ومافيها شي..

أصبرو لي بعد الخلفية التاريخية دي بس..

"٢"

(هشام) زول شايل بيتهم أبوهو زول عيان.. وهو الكبير.. زول مسؤول كدة.. و(سعاد) آخر العنقود.. (هشام) بقى بعد كدة: "طالعة وين لالا ماف لزوم تمشي الحتة الفلانية.. بَغير عليك من الناس.. ماتتكلمي مع الزول داك.. ده مالو عايز شنو.." المهم خنق ليك (سعاد) خنْقَة السّواد.. من سنة تانية لقّطْ

كِرْعينو ومشي لاقي أخوها وقال ليهو: "عايز أختك" .. وإشترو دبل فضة ولبسوها..

(هيام) بتحب أخو (يارا) ممّا كانو في اللّفّة.. بتشوفو قلبها بِبْقى ماف.. بس زي ماقلنا زولة بتضحك دايما ولذيذة كدة فمافي زول مركّز معاها إلا (يارا)..

أها (يارا) دي يوم كدا غلَبها كلّو كلّو..

قامت قعدت تكتب لـ(هيام) تحكي ليها ..

قالت ليها: "أستاذ (معتز) ده أنا ماعارفة ممكن أعمل شنو عشان أشيلو من جواي.. جد تعبت .. يعني ماممكن كل يوم أكون بس منتظرة إنّي أشوفو من بعيد.. أنا عارفاهو ما ح يعاين لي.. في زول بيعاين لطرشاء؟"..

(هيام) قالت ليها: "أوعك أسمعك تقولي ع روحك طرشا تاني .. والله إنتي ربنا بِريدك ياختي في حاجات تسمعيها لمن تقولي أريتني أطرش.. يابت عيشي اللحظة.. هو زاتو شين بي جَلَحاتو الكُبار ديل .. ياخ جَلَحاتو ورا أضانو معقولة بس؟ صلعة وفي نصها خط شعر عشان نسميهم جلحات"..

(يارا) قعدت تضحك في وصف (هيام) ده..

آها في قعدتهم دي جاتهم (سعاد) تبكي .. قالت ليهم: "أنا ماقادرة خلاس.. إنفصلنا نحن"..

عاينو ليدّها لقو الدّبلة ماف.. "يابت في شنو" ..

قالت ليهم: "إتْخَنقت جد والله.. يعني عرس ود خالتي ما أمشيهو ياخ !! .. يقول لي أنا شاكّي إنو بحبك!! .. ياخ أهو ده إتْنيَّل عرّس يحِب لَي شنو بعد ده؟"..

(هيام) قالت ليها: "عايني كدي روقي أنا عندي تشيبس أُكليهو أول عشان يزيد ليك الحموضة الإنتي حاساها دي"..

خخخخخخ غايتو (هيام) دي اصلها ماجادة..

(هيام) أدّتها التشبس وقالت ليها: "أنا ح أفتش الخبير النفسي حقنا مابعرفها ما جات مالها لهسه"..

مشت تفتّش (فوزية) .. لقتها ليك واقفة وبتتكلم بي نَفَس حار مع واحد .. أول ماشافت (هيام) طَبَتَا من يدها وقالت ليهو: " السلام عليكم ".. (هيام) قالت ليها: "ده مش..؟؟ "..

(فوزية) بي زعلة كدة قاطعتها قالت ليها: "آآآي ياهو"..

قالت ليها: "مالو قال؟ كان واقف زي الطالب وإنتي الأستاذة الشايلة سوط؟؟"..

(فوزية) قعدت تضحك بدل ترد قالت ليها: "فُكِّكْ منو.. إنتي بتفتشي لي كنتي؟"..

قالت ليها: "آي ياخ!! (سعاد) و(هشام) فَركَشو"..

(فوزية) وقفت قالت ليها: "أشرحي لي مافهمت !! يعني شنو فَرْكَشو؟"..

(هيام) عملت بيدها صوت فرقعة وقالت ليها: "كدة .. فُرْكُشُتْ فَرْكشو"..

المهم مشو لقو حِبَيْبتي تبكي وتِتْمخّط و(يارا) قالداها..

(فوزية) قعدت قالت ليها: "عايني وريّني برّاحة القصة الحقيقية شنو"..

قالت ليها: "ياخ عرِس ود خالتي"..

قالت ليها: "عادي دااايما بتحصل إشمعنى هسه؟"..

قالت ليها: "قال عايز إثبات إني مابحب العريس"..

قالت ليها (فوزية): "اللي هي شنو الإثبات ده ؟"..

أها (سعاد) إتْمَلْمَلت وإتْضايَرت وعايزة تقوم (فوزية) قعّدتها قالت ليها: "إحنا بنات في بعض وصاحبات؛ قاااال شنو؟"..

قالت ليها: "بوسة"..

"٣"

(فوزية) خبطت صدرها قالت ليها: "ده منو ده؟ (هشام)؟" ..

و(يارا) ختّتْ يدّينها في راسها ..

(هيام) قالت ليها: "تبوسو قَعُونْجة .. يبوسو الكَكّو.. تبوسو حلزونة .. الحمار.. يبوس شنو الغبي؟"..

أها (سعاد) إتْفتحت تاااني بكا..

قالت: "قال لي إحنا متزوجين تقريباً بيناتنا ورقة.. والزواج اساسًا إشهار والجامعة كلها عارفة وأهلك عارفين.. قال ماطلب مني شي كتير"..

(فوزية) قالت ليها: "أسمعيني كويس دي أول مرة يقول كدة؟؟"..

قالت ليها (سعاد): "لالا.. بس كنت بمشّيها"..

– "بتمشّيها كيف يعني؟؟"..

قالت ليها: "مابقيف فيها بقْعُد أضحك وبقول ليهو خلاث هانت"..

(هيام): "الضاحْكالَا شنو ياالسمحة لامِن تبقي في النَقْعة .. الضاحْكالَا شنو يالنِجَيْضَة لامِن تلقي روحك ربنا يرحمك"..

(فوزية) سكتت عرفت إنو ما ح تقدر تتكلم هسه مع فورَةْ (هيام) وورق (يارا) البِتْطّاقَش بتكتب فيهو..

قالت ليهم: "عاينو أرح بيتنا كدي أول ..هنا ماينفع نتكلم."..

آها رجعو كلهم بيت (فوزية).. كلهم جيران قلنا فماعندهم مشكله لو إتأخرو .. بس (فوزية) عديل وزّعَتهم لِيك وقعدت لـ(سعاد) ..

قالت ليها: "(سعاد) الموضوع أكبر من بوسة المرّة دي مادام وِصْلت طلّعتي دبلة الفضه وقبلها سكتّي ع المرات القبليها.. وقبيل قلتي قال بيناتكم ورقة وما حبيتأسألك قدام البنات.. ورقة شنو؟ و في شنو بصراحة؟؟"..

(سعاد) سكتت..

(فوزية) قالت ليها: "ما ح أضغط عليك مَتي ماتحِسّي عايزة تتكلمي إتكلمي طيب؟ الليلة تبيتي معاي ح أمشي أكلّم خالتي أقول ليها عايزين نذاكر .. المسافة دي إسْتَحمي وغيِّري أهو ده الدولاب"..

مشت وجات لقت (سعاد) خَشّت ليها جوة جلابية بيت وقعدت .. مشت هي زاااتها إسْتحمت.. جات لِقَتَا قاعدة سرحانة.. ما سألتها.. شالت حمّام جلسرين وقعدت تتْمسّح ..

فجأة (سعاد) قالت: "إتزوجنا عُرفي من قبل تلاتة شهور.. وبنتلاقي في شقة.. وهسه أنا حامل"..

(فوزية) واااصَلت تتْمسّح وسكتت.. جاها إحساس إنو (سعاد) بتْقَضْفِضْ مع روحها أكتر من إنها بتتكلم معاها .. خافت لو قاطعتها وإتْخلعت بصوت عالي الخُلْعة المخلوعاها داخلياً دي إنها توقّف كلام ..

(سعاد) واصلت: "أقنعني بموضوع الإشْهار والصراحة ماكنت عايزاهو يطير أنا جد بتْنفّسو.. بحسّو دمي الفي عروقي.. بفتّش حروفو في أي شي.. بقرأ سوره الكهف عشان الهاء الفي اسمو.. أحييّي يارب.. أقول ليهو تعال إتقدم ونعرّس قبل أهلي يعرفو يقول أنا ماضربتك ع إيدك وزي ماعايزك إنتي زاااتك عايزاني كنتي؟؟!!! .. وقال شنو ؟ قال الليلة مودّيني لي داية تنزّل الجنين.. أعمل شنو هسه أنا بس؟؟ أحييي يااارب يارب"..

(هيام) لمّن رجّعت (يارا) بيتهم لاقَت (هيثم) أخو (يارا): "إزيّك ووين إنت قاشر كدة ماشي وين؟" ..

قال ليها: "ماشي أقابل حبيبتي"..

(هيام) في قبضة ثلِج مسكت قلبها ..

قالت ليهو: "ماكلمتني ياخ إن شاء الله سمحة بس وماتَشوكْشَك"..

قال ليها: "تشبهك كدة"..

(هيثم) قَشَر لأنّو كان ناوي يلاقي (هيام) في راس الشارع .. ماعندو مشوار ولا ماشّي يقابل حبيبتو ولا عندو حبيبتو دي زاتها غير (هيام) بس ماقال..

قال ليها: "عايني الدنيا مغربت خليني أقدّمك"..

ماشين كدا قال ليها: "(هيام) إنتي بتحبي؟"..

قالت ليهو: "سجمي!! أجي يااالبرقش أحب شنو؟ إلّا الرسول"..

قال ليها: "بتكلم جد.. مستغرب أنا زولة زيك كدة مالِقَت زول إقْنِعها"..

قالت ليهو: "لو الزول بشْبَهك معناتها بقْتَنِع".. سكت كدا قال ليها: "رأيك فيني شنو؟"..

قالت ليهو: "من ياتو ناحية؟ يمين وللا شمال؟ خخخخ.."..

واصل هو جادي ماكان رايق للخَسْتكة الليلة؛ قال ليها: "من الجَنْبة التعجبك"..

قالت ليهو: "إنت زول أخوي"..

أخوي دي طَعَنتو ليك بسكين .. قرّب يقول ليها أخوك بتاع فانيلتك؟ بس إستغفر ..

قال ليها: "كدي لو ما أخوك رأيك شنو؟"..

قالت ليهو: "لو مازول كويس وراجل كدا ماكان إتكلمت معاك وللا شنو؟"..

قال ليها: "شكلو شنو"..

قعدت تضحك..

آها وصّلها وماكلّمها ولا شي ..

"٤"

(يارا) تاني يوم قشرت ببلوزة قُنْبُجِّيّة وإسكيرت جينز .. وطرحة فيها اللونين ديل وطلّعت خُصْلتَا اللونها بني والشنطة والجزمة والاكسسوارات القُنْبُجِّيّة .. وطلعت على الجامعة .. رسلت الصباح لـ(فوزية) و(سعاد) رسالة بس ما ردّو و(هيام) كانت منتظراها في المحطة ..

أها مشو الجامعة..

قامت كتبت لـ(هيام): "ماشة أسلّم البحث لأستاذ (إبراهيم)"..

أها مشت للأستاذ..

الراجل قايلها هادئة ما قايِلَا مابتسمع ..

سلّمتو البحث..

قام قال ليها: "يعني إنتي أصْلو مابتتكلمي معاي ليه؟" دنْقَرت في الواطة.. بتْفكّر تكلمو إنها ما بتسمع وللا ح يؤثر على تقييم بحثها ده وللّ ما تقول شي زاتو وتتخارج؟؟..

قام قال ليها: "طيب أفهم شنو؟ "..

وشها حمّر..

فهم إنها خجلت..

قام على حيلو قفل باب المكتب ..

العوقة السخلة لسه قاعدة بتْفكّر تقول ليهو وللّا لا.. لأنّو من الأساتذة البتحترمُنْ جداً هي..

المهم..

جاء قعد في الكرسي القُصادها قال ليها: "إنتي لافْتة نظري من بدري.. زولة أدب وأخلاق.. أها إنتي مخطوبة"..

عملت براسها: "لالا"..

"طيب بتحبي؟؟ "..

عملت براسها: "آي"..

مسك يدها.. قال ليها: "ياريت يكون بستاهلك"..

بعد شوية لمن ماردت.. قام حضنها ليك.. بِقَت تهزّ في رأسها وتَدْفُرْ فيهو.. وهو لمّن ما كوركَت قال لالا دي حركات منها ساي..

ما ح ندخل في تفاصيل.. بس ح نقول إنو (يارا) ما حضرت ولا محاضرة ورجعت بيتهم تبكي.. وغيّرت هدومها الداخلية المليانة دم .. و ما ح نعلّق إنو من الأساتذة البحترموهم طُلّابُمْ بس ماأول مرّة يعنل كدة.. عادةً بكونو بنات هو بقول عليهم "ما ح نقول البقولو طبعاً عشان الكلام ده بقروهو ناس تانيين ماإنتو براكم"..

(هيام) فتّشت لـ(يارا) مالِقَتها..

و(فوزية) و(سعاد) مخْتَفْيات وما بردّو ع تلفوناتُم.. (يارا) البتردّ برسالة؛ ما ردّت ..

غايتو حضرت المحاضرات.. وهي طالعة لقت ليك (هيثم) منتظرها.. قال ليها: "دايرِك براك في كلمتين"..

قعدت تضحك قالت ليهو بنغمة كدة: "إختاري إنتي متين ووين"..

قال ليها: "بالضّبط دايرِك تحدّدي موقفك".. سكتت.. قالت ليهو: "(هيثم) في شنو"..

قال ليها: "علييييك الله ما تَقْلِبي جاده خليك زي قبلِ شوية براي متوتر"..

مشو قعدو في الكافتريا..

قال ليها: "عايزك تِتْوَسّطي لي عند زولة"..

قالت ليهو: "جداً والله.. منو ومالها؟"..

قال ليها: "زولة عبارة عن قمر نزل هنا في الأرض عشان يسعدنا.. بسْمتَا ترُدّ الروح .. ضحكتَا موسم فرح بيغْشاني وينادي .. زولة خلقة وأخلاق كاملة الأوصاف .. قلبها أبيض من اللبن .. ومخها يوزن بلد .. زولة بَرِيدها لمّن ما قادِر أصلَا وأوَرّيها .. لمّن تجي ماشة والله الشارع بِبْقى فيهو نقطة ضو واااااحدة حتّتها هي و بسْ".. قعدت تضحك قالت ليهو: "(هيثم) يا أخوي زولة وللا ملاك دي"..

قال ليها: "بتكلم بالجدّ ياخ!! وإنتي بتعرفيها"..

هنا (هيام) يئست تمااااماً إنها تكون الزولة دي.. قالت ليهو: "أها دي منو طيب.. لأنّو مادام بتحبها قدُر ده لازم هي تعرف .. لازم بِصَلَا حتي لو مابتحبك لازم تعرف إنّو في زول شايفها كدة ".. قال ليها: "إنتي"..

قالت ليهو: "أنا بمشي ليها والله ماف مشكلة.. أها هي منو"..

غاااايتو غبية (هيام) دي لمن تَتَنِّحْ ..

قال ليها: "الزولة إنتي "..

نططت عيونها وقامت شالت شنطتها وجَرَت..

(يارا) بعد استحمّت ورقدت..

فجأة لِقَت (فوزية) في رأسها بتصحّي فيها.. قالت ليها: "عايزاك.. (هيام) ماينفع أكلّمها .. أسمعيني كويس .. ولمّن تجي تردّي ماتكتبي قولي و ح أفهمك.. سمح؟ " ..

هزّت رأسها: "آاي"..

حكت ليها موضوع (سعاد)..

قالت ليها: "هسّه ح أعمل شنو ماعارفة.. أنا الليل مانمت ماشة وجاية وماشة وجاية .. تعبت من التفكير تعبت جد .. ضربتَ ليهو الصباح قال لي لو بتعرسيني بعقد عليها.. إتخيلي تفاهتو بس!!"..

(فوزية) بتتكلم كدة وهي ماشّة وجايّة بالجد .. عايَنَتْ لِقَتْ (يارا) بتبكي..

قالت ليها: "ماتبكي عليك الله هسّه فكّري معاي"..

(يارا) أشّرت ليها: "أنا زاتي"..

(فوزية) ضربت صدرها قالت ليها: "إنتِ زاتِك شنو؟"..

المهم (يارا) شي كتابة وشي إشارة حكت لـ(فوزية)..

(فوزية) قعدت في الواطة وتكورك وتلطم في روحها.. و(يارا) تقفل ليها في خشمها وتسكّت فيها.. أم (يارا) جات جارية: "في شنو في شنو".. (يارا) كتبت ليها: "(فوزية) قالو مامسكو البحث حقّها"..

أم (يارا) قوّمَت (فوزية) وطَبْطَبَت عليها قالت ليها: "فُزفُز ماتبقي جادة شديد حبيبتي.. لو الموضوع ماإتحلّ بمشي معاك أنا"..

"٥"

(فوزية) بعد إتْمَخّطَت كويس وقَشْقَشَت دميعاتها .. قالت لـ(يارا): "لازم نكلّم أمك"..

أم (يارا) أستاذة جامعة ..

(يارا) عملت بأكاتْفِينها حركة إنها ماعارفة..

قالت ليها: "لازم يابت ده حقك"..

المهم (فوزية) مشت كلمت أم (يارا)..

الأم سَكْلَبت واتْكَتَّحتْ بالتراب..

وجات لبّتها هبَتَتها دق.. (فوزية) زاااااتها إتدّقت لمّن عايزة تزحَّها من (يارا).. الإغتصاب واااحد ردّة فعل أي زول تجاهو من الأهل.. الصدمة والغضب والسِكْليب لو داخلياً لو خارجياً.. حاجة بتهدّ العوالم كلّها في ثانية واحدة ..

(يارا) إتْقَوْقَعَتْ في السرير وبِقَت بس بتعاين بعيييييد كدا..

الأم لبست طلعت مشت فتحت بلاغ في الأستاذ.. وجات راجعة ساقت بتّها.. طبعاً كشف طبي والهدوم الداخلية ديك وقصة طويلة جد ح يبقى أذى نفسي لأسرة كاملة..

جايين راجعين من القسم لاقاهم الأبُ جنب باب البيت.. مسكتو الأم أحْكيكْ أحْكيكْ أحْكيكْ.. و أستاذ (إبراهيم) و البت والحصل وعرفت وماعرفت وعملت وسوّيتْ..مشي جاب ليهو حبل ربط (يارا) في كراع السرير..ووقع فيها خَبِت بخرطوش الموية..

ويكورك.. "أنا تنَزِّلي عِمَّتي آآآآ..؟؟ " .. خَبَتك خَبَتك.. "أنا تعملي فيني كدا يااالطرشا ".. شَحَطكْ شَحطَكْ ..

بعد شوية خلاااص غلَبو الدقّ مع تِبِكِّمَتَها وخُلْعتو جدع الخرطوش وقعد جنبها يبكي .. يبكي ويضرب في روحو .. الأبُ ده حسّ إنّو إتْدّمر في ثانية ووصمة العار ح تلاحقو عمرو كلو بدل تلاحق العمل كدة.. سبّ المجتمع وسبّ الدنيا وسبّ البت وأمها وروحو وخرطوش الموية زاتو ..

غايتو الأم زاااااتها أدوها شَحْطات .. وقام من قعْدتو دي وطلع مشى على الجامعة بي خرطوش مويتو زاتو .. مشي فاير عيونو مَحَمِّرة .. الليلة جاك الموت يا تارك الصلاة بس ..

وصل الجامعة لقى برة طلاب متَّكْلين ليهم تحت شجرة قام سألُمْ: "أستاذ (إبراهيم) مكتبو وين؟"..

وصِّفَكْ وصِّفَكْ لامِن وِصْلو .. لقا ليك المكتب مقفول.. بزعْلتو دي ما فكر إنو الراجل ده يمكن يكون مافي .. كَسِّركْ كَسِّركْ ودخل والغريبة إنّو لقى ليك

الأستاذ موجود!! لا وكمان منداح مع واحدة .. نص عرايا .. ما ح نقول أكتر من كدة لأنّو ما بهمنا هنا؛ وللّا شنو!!..

شَحَطَكْ شَحَطَكْ فيهم الإتنين والجامعة إتْلَمّت تتفرج .. وجرى زول نادى ناس السيكيورتي ..

اها ناس السيكيورتي جو من هناك مسكو ليك عمك من الشِحّيطْ والأستاذ والبت من إنهم بِتْشَحْطو؛ وودّوهم مكتبهم: "ياأخوانا في شنو"..

غايتو البت الكويس لمّن جو خمّت قميص الراجل وللّا بلوزتها هي زاتها ماعارفة؛ المهم إنها شالتُمْ وإتْغَطْغطت سريع سريع وجرّت طرحتها في وشّها نظام غطّتو ..

المهم لحدِ هنا والموضوع بقى شرطة وبوليس وسين جيم ومابهّمنا هنا في قصتنا دي إن شاء الله يودوهو التونج (إبراهيم) والبت ديل ..

البهمّنا إنو الأبُ زاتو دخّلوهو الحراسة .. بعد أحْكيكْ أحْكيكْ قال ليهم: "مابعرف!! بس يعرّسها .. الزول ده دمّر حياتنا كلنا والبت دي بطرشَا ده أمشي بيها وين؟"..

المهم أستاذ (إبراهيم) وقّفوهو من الجامعة لسوء السلوك بعد الجوطة دي ماتمّت وبقى لجنة تحقيق في الجامعة ذاتها وأقوالي أقوالك .. وقال تُرْتُر

مابعرِّس واحدة ((إغتصبها)) –زي ماقالو ليهو – وللّا ((جاتو براها)) – زي ماهو قال – !! ..

الموضوع ده عدّا شهر .. (يارا) مربوطة يفكّوها للحمام بس ويربطوها تاني..

طيّب خلال الشهر ده بطن (سعاد) بدت تكبر وهمّها بدأ يكبر..

و(هيثم) إتكلّم مع (هيام) تاني ووافقت..

و(فوزية) وافقت إنها تعرّس (هشام).. (هشام) إتقدّم رسمي وعقد علي (سعاد).. و(سعاد) قالت ماعايزة عرس وحفلة .. ساقَا ومشى بيها.. (سعاد) بقت بايتة مع (فوزية) أكتر من بيتها.. و(سعاد) كلّمت أمها بعد العقد..

أمها قالت ليها: "ولا بتّي ولابعرفك"..

يعني شهر مأساوي بصورة غريبة إلاّ كان لـ(هيثم) و(هيام)..

أها يوم كدة (سعاد) جات بيتها تشيل غيارات و هي طالعة (هشام) كان داخل لقى فرصة غايتو لأنو ممّا عرّسو هي زايغة منّو عند صاحبتها .. "إنتي طالعه وين؟ ماشة تلاقي منو؟ إنتي قليلة أدب" ومسكها دقاها دقّ الترمس ..

طلعت منو جري ع (فوزية) لمن وِصْلَتَا دمها سايل ..

(فوزية) سريع وقّفت ليها أمجاد وإتْكَرْكرو ناس بيتهم معاهم مشو المستشفي..

(سعاد) أجهضت..

"٦"

أها الأستاذ (إبراهيم) ده ماكلمتكم إنّو معرّس وعندو تلاتة شُفّع.. (إبراهيم) قعد شهر في السجن خلالو مرتو طلبت الطلاق بالمحكمة.. ونبّزتو ماخلّت ليهو شي ولقّطَتْ عيالها مشت أهلها..

و كلّمت أهلو إنّو عمل شنو في بتّ الناس.. غايتو أمّو دخلت في صدمة سكرّي وأبوهو قال ليهو: "ماعافي منك".. و زي ماقلنا فصلوهو من الجامعة ..

المهم الشهر إنتهي قلنا..

(سعاد) بعد الاجهاض مشت بيت أهلها أمها تحضن فيها وتقول ليها: "ربّنا يغفر ليك يابتّي عافية منك ورضيانه عليك بس حق الله إستغفري"..

(هشام) ما جا شاف مرتو نهاائياً.. وبعد شهرين رسّل ليها ورقة الطلاق..

أهل (سعاد) – عدا أمها – مافهمو أي شي.. أبوها مشي لـ(هشام): "ياود الناس إنت لمّن سايِقَا ماقلنا ليك جيب وجيب قلنا والله بنشتري راجل.. وكِت دقّيت صدرك وجيتني وطلبتها مني.. كان تدق صدرك وتجيني وتقول عايز تطلقها.. مالقيتها في الشارع إنتَ.."

(هشام) قعد يضحك قال ليهو: "وحياتك ياعم لقيتها في الشارع والرخيص بمشي برخصتو".. الراجل قال ليهو: "ده كلام شنو ياولد البتقول فيهو ده؟ شارع شنو اللقيتها فيهو؟ "..

قال ليهو: "بتّك حامل من قبل العقد يااللجاي تقول لي بتّي وبتّي ورجال وراها.. أها وريني قولك"..

الراجل قَبَّل منُّو إتحرك خطوتين.. و رَبْ وقع.. (هشام) جلَّاهو ليك ومشى.. ناس الشارع جو خمّوهو.. ودّوهو المستشفى..

الراجل طلع عندو ضغط.. وإتْشلّ..

طبعا عمك ماشايل معاهو غير بطاقتو كان.. راقد إسبوع ماف زول جايب خبرو.. وناس الحوادث طلّعوهو من العناية بعد الأسبوع عشان ماف زول دفع.. غايتو الراجل الله يشوفو..

(هشام) اسبوع كدة ماسمع حاجة عنهم.. يوم لقا ليك أخو (سعاد) في وشو.. قال ليهو: "أبوي طلع من البيت قال جاييك وتاني مارجع.. ماعارفو يكون مشي وين؟ "..

(هشام) قال ليهو: "لالا طلع مني كويس وقال راجع ليكم"..

غايتو أخو (سعاد) حام المستشفيات مستشفي مستشفي والأقسام قِسم قِسم.. زول سمع بالراجل ماف.. حتّن جا لـ(هشام).. الناس دي قَلّقت تَب..

قام نزّل إعلان في الجرايد معاهو صورة الراجل ورقم تلفونو.. وفتح بلاغ إنّو أبوهو ده مفقود ..

بعد إسبوع متواصل من تنزيل الصورة.. ضرب ليهو واحد.. "حقّ الله بقّ الله.. ياخ الراجل المنزلين صورتو في الجريدة ده ودّيناهو الحوادث قبل إسبوع كدة كان لقيناهو مرمي في الشارع .. ولحدِ أول أمبارح كنا معاهو بس والله العين بصيرة والإيد قصيرة .. ماعندنا حق أكل اليوم عشان كان ندفع ليهو حق العناية .. المهم الزول ده في الحوادث لكن للأسف إتْشَلّ"..

المهم الأخو إتْشَكّر الضرب ليهو وبقى مارق على المستشفي.. أها وصِل ناس العناية قالو تُرْتُرْ زول ما جانا .. كمان يبقو في إنّو عالجو زول مابعرفوهو ومرمي في شارع وبدون أورنيك ٨!! ويبقو في سين جيم؟؟ بري!! نكَروهو حطبْ ..

الولد ده لاقّي من حتة لحتة.. ومن عنبر لي عنبر .. لحدِ ما وصل المشرحة.. عاين كداا تاني قال النتوكل.. دخل المهم حقّ الله بقّ الله.. البركة في بطاقة الراجل الكان شايلها بس.. لأنّو إتْوفى في نفس اليوم وودّوهو المشرحة وقيّدوهو ببطاقتو قالو لامِن يشوفو أهلو والاجراءات بتاخد وكِت...

الأخو غايتو ما قدر .. قاعد متَفّن يبكي لحدّ المغرب بعد شاف أبوهو وإسْتدلّ عليهو زي مابقولو .. حتّن قام إتنّفّض وبدأ إجراءات يشيلو الجثمان ويطلّعوهو..

"٧"

غايتو (سعاد) وأمها والباقيين مافهمو أي شي لمّن جاهم أخوها داخل بأبوهو في عنقريب.. شالو من المستشفى وبتاع البوكس حلف مايشيل منوّ قرش .. الحلة إتْلمّت كلها .. إلّا (يارا) المربوطة ..

أمها حنّست أبوها تحنيس يفكها عشان ناس الحلة مايفقدوها ومايأكلو وشها .. الصاحبات الأربعة بكو الأبو بكا لمّن بهناك .. باقي هم قامو سوا والأبّهات البلقي فيهم واحدة منهم غلطانة حتي لو مابتو بدُّقها ما بِرْجا أبوها ولا بكلّم أمّها.. يعني الأبّهات زاااتهم فِرَد كدة وأصحاب ..

غايتو الحمد لله..

أها تالت يوم في العزا (هشام) جايي كان.. ماعارف في عزا ..

جايي يشوف (فوزية) وين ويحاول يحنِّكها أو يهدّدها أو يذكرها إنهم إتفقو؛ مافارقة ..

البت دي بسبب إنها صعبة ومامُدِّياهو وش دخلت ليهو راسو تَب .. ياكاتل يامكتول ..

أها لقا الصيوان.. عمل فيها إنو جا هسه وسمع هسه و"الحاصل شنو ومتين الكلام ده .. وطلع مني كويس الزول ده.. وحتي اتفقنا إني غلطان وندمان والصراحة أنا إتْصدمت لمن (سعاد) وقعت والبيبي مات وقمت إنفعلت وطلّقتها.. ياسلاام !!! ربنا يرحمو.. ومرتي وينها؟؟.. وكدي النعزّيها ونقيف جنبها"..

ده طبعا كلام (هشام)..

أحييّ أنا ناوْلوني مفْراكة زعّلني والله بتمثيلو ده ..

قامو نادو ليهو (سعاد).. ناس الحلة فاهمين إنها في بيت أهلها عشان تتعافى وتشِدّ حيلها حبة..

المهم قالو ليها "زول عايز يشيل الفاتحة معاك"..

طلعت لقتو ليك (هشام) .. طوالي وقعت فيهو خَنِق وتكورك: "إنتَ الكَتلت أبوي.. شكيتك على الله.. مَحل ماتَقبِّل تِثْقَفَّل عليك .. تتشلّ وتموت قبل يومك .. يااارب يارب أشوف فيك يوم يارب " ووقعت بتبكي..

قال (هشام) لأخوها: "عرفت طلقتها لشنو؟؟ الحالة دي كانت بتجيها كتير"..

الأخو طلّع ليك شبشبو ومسكو دقّاهو بَلا مَغسة..

قال ليهو: "أمي كلمتني بعد جيت منك ياكلب ياواطي".. وتَفّ ليهو في وشو.. قال ليهو: "كلامها صح.. والله ماأخليك والله الليلة موتك ع يدي"..

يازووووول ناس الحلة إلّا وقفو ثبتوهو .. بس لكن ماثَبّتُو لِسْنانتُمْ والخبر إنتشر ..

أها (هشام) أخد دقّتو.. ووصل بيتهم مكَتَّح بِبِرْطِمْ "أنا يدقّني ود الكلب .. أخو ال... تيييييت"... المهم شال التلفون وضرب لـ(فوزية) ..

ردّت أمها..

قال ليها: "وين فوزية"..

قالت ليهو: "إنت منو؟"..

قال ليها: "أنا راجلها"..

قالت ليهو: "سجمي!! راجلها كيف يعني؟؟"..

قال ليها: "كدة عدييييل لو مامصدقة بكرة بجيب ليك القسيمة"..

الأم في بيت البكا طلّعت بتها قدامها..

ضرب ليك الرقم ده وقال قال قال.. (فوزية) لأنها زولة رسمية و دُغْرِيّة زي ماقلنا حكت ليها القصة حاصل وحاصل وحاصل..

غايتو الحمد لله الأم دي لاضغط لاسكري اللهم لاحسد .. قعدت كدة في طرف السرير .. وشالت الهم..

قالت ليها: "أول شي البنات ديل تاني دخلة ومرقة لبيوتهم زي أول ماف"..

(فوزية) قالت ليها: "لكن ياأمي.. "

قالت ليها: "الجَّما.. البقولو يتسمع ماباكر باكر أسمع بيك إنتي برضو .. وكدي لامِن ده يجي بكرة نشوفو.. وبعد داك أشوف ممكن نسوي شنو في المصيبة دي"..

"٨"

أها بكرة جا..

أم (فوزية) زولة دُغْرية أكتر من بتها وأصلو ماعندها دِسْديس من أبو (فوزية)؛ من بالليل كلمت أبو (فوزية)؛ والأبو زول مدّي بناتو مساحة حرية ومقدّرنّها ليهو ..

ناداها وقال ليها: "الزول الجايي بكرة ده عندك معاهو شي؟؟"..

حكت ليهو عدييل الحاصل ..

قال ليها: "كويس لامِن يجي"..

أها حبَيْبي جا يِكَشِّح في التراب و دق الباب ع أساس المرة براها .. وممكن يحنّكها ويقنعها إنو متزوّج بتها وتخاف من الفضيحة تقوم تضغط أبوها يعمل عرس زي حق (سعاد) ما يكلّفو كتير وتبقى (فوزية) حقتو لأنو فهم إنها غشّتو ومتهرّبة منو.. لكن فتح ليهو الأبُ..

"أهلا مرحب إتفضل"..

غايتو بعد أخد خُلْعتو ونزّلها بكباية عصير كاااربة..

قال ليهو: "خير؛ ماعرفتك ياولدي"..

طبعاً قرر وكِت أصلها بايظة بايظة يقوم يشوف عمّك ده وشكلو زول مسكين قام قال ليهو: "والله ياحاج ماعايز أصدمك؛ بس أنا متزوج بتك و دي الورقة"..

طلّع ليهو ورقة قسيمة .. صورة مزورة من قسيمة (سعاد)..

الأبُ أول ماشافها قعد يضحاااك هههاااااه هاه هاااه ..

قال ليهو: "إنت ماقريت القسيمة دي وللا شنو؟ أنا وكيل العروس ياخ .. أهو ده اسمي"..

وأشّر ليهو ع الاسم ..

وواصل: "خلاس وكِت أنا الوافقتَ واسمي قاعد مامشكلة .. بس كَدي ذكِّرني متين كان هو الزواج ده؟!!"..

(هشام) صبّت فيهو مطره وقام يتْكَبْكَبْ ..

الراجل قال ليهو: "طيب عايزك في مشوار .. قوم"..

ومسكو ليك من يدو .. مشو القسم ..

وهم داخلين قال ليهو: "ياعم في شنو؟"..

قال ليهو: "لالا ماف شي و ده ماالمشوار العايزك ليهو .. دي شغلة عايز أقضّيها قبل مشوارنا"..

أها لمّن دخلو قال ليهم: "عايز أفتح بلاغ تهديد وتزوير"..

وتعالو شوفو الجرسة .. عمك طلع لواء ..

كدة (هشام) حجرو غطس.. يازووووول في طولك في عرضك قال ليهم: "بس كدة.. وأقول ليكم كلام جريمة زنا مع بت صاحبي بس ماعايز اسمها يجي"..

ياسلاااام (هشام) ده شَحَّطوهو بالسوط وأدوهو ليك تلاتة سنين زي الورد..

(سعاد) ممّا عرفت قعدت تزغرد .. غايتو بالغت مع موضوع البكاء بس نقول شنو عاد .. وقالو لناس الحلة (هشام) مختلس عشان كدة إتطلقت منو..

في نص الكلام الحاصل ده (هيثم) قال عايز يخطب (هيام) رسمي وكلم أبوهو ..

أبوهو قال ليهو: "نحل مشكلة أختك أول"..

أهاااااا اللواء أبو (فوزية) بجاي بجاي عمل قضية للأستاذ مع (هشام) إنهم بجيبو بنات ويهدّدوهم .. مش قلنا الأّهات أصحاب؟ وزعّلو ليك إنو بناتُم ديل وقعن كدة ما سمّنْ وفجأة كدة كلّهن ليه ماتعرف!! ..

وماتسألوني عملو القضية دي كيف لأني ماعارفة !! ..

ومشى لأبو (يارا) قال ليهو: "بتك عايزها لولدي (هاشم) .. مابلقى أحسن منها لولدي "..

(هاشم) ده زول طيبان كدة ودخل الكليه الحربية فضل ليهو سنة واحدة ويِتْخرج و بِرِيد (يارا) من زمان ..

ياسلاام ده كلام جميل مش كدة؟ ..

بس المشكلة (يارا) المربوطة دي القالت ليهم: لا .. وماوافقت ..

(يارا) ياحليلها منكوشة زي المجنونة..

المهم أمها قالت يمكن الربطة والحَبْسة نفْسَنو بيها أخير نفّكها بعد ده حبة حتّن نسألها تاني وأهو ربنا حلّاها من عندو وجاب ليها السُتْرة لحد حتتّها ..

أها يومهم الفكوها شالت السكين وقطّعت يدينها..

(يارا) ودّوها المستشفي الناس مافهمت ليها حاجه.. مالها وليه ومتين و في شنو؟؟؟؟ أسئلة كتيييرة ما اتسألت والجزء الإتْسَأل ما ليهو إجابة ومامكن يِتْجاوَب ..

خَيّطَك خَيِّطك خَيِّطك خَيَّطو يدينها..

(يارا) لِحْقوها بس دخلت في حالة سكات وعدم تعبير علي طرشها العليها .. أدّوها منوّم ونامت.. صحت بعد أربعة ساعات فتّحت عاينت كداااا وغمّضت .. نامت وماصحت تاني..

الحكاية الخامسة

توحّد

"١"

(سيلين) صِحت الصباح بتفكر جادة..
ليه إتطلقت من (كريم)..
حاولت تتذكر..
طيب أسبابها القالتها إنو زول بخيل ماشغال بيها بتاع ونسات وشات وهظار مع أي زولة إلّا هي.. حسّت إنها ولا شي في حياتو.. وما حيفرق كتير معاهو كونها مشت وللّا قعدت مادام هو عايش حياتو عادي مع غيرها..
(سيلين) ما إتطلقت طوالي حنّسها (كريم) وحاول إنّو يضغط بعد التحانيس عليها ببتها (خمائل).. وهي ركبت راسها إنّو ياخ سبعة سنين كفاية.. لو بتتغير كان إتْغيرتَ..

قامت رسّلت من الصباح رسالة لروحها .. في آخر لحظة رسلتها لروحها بدل ترسلها ليهو..

قالت ليهو/ليها: "بحبك قبل ما أتْولد.. بحبك وإنت فكرة بس كنت جواي".. موبايلها صفّر؛ الرسالة وصلت.. أخدت سرحة هي بين الإرسال والإستقبال وفكّرت في القلناهو فوق.. لمّن صفر بدون تركيز فتحت الرسالة.. وقعدت تبكي..
إتمنت لو كان قال ليها كدة في يوم من الأيام العاشوها سوا دي..

الأسباب الما قالتها هي مع نفسها مابتحاول تتذكرها.. وإحنا ما ح نقولها هسه .. خلونا مع الأسباب القالتها..
إستغفرت وعاينت لـ(خمائل) الجات بعد إنتظار سنتين..
أي زول في العيلة كان بقول لـ(كريم): "إتأخرتو مالكم ياخ .. ولسة مابقيتو تلاتة؟"..
و أي زول بعْرفُم يرمي في الكلام إنّو البت دي شكلها ما بتولد وأكسب زمنك وعرّس تاني.. سنتين مدوّرات بنفس الفهم ده ..

(خمائل) جات..
بس عندها عيب خلقي..
(خمائل) بت ايوة.. بس إتشخصت إنّها عندها توحد..
(خمائل) ما بتمشي لزول .. اللعب البتلعبو مع روحها .. ما بتتكلم كلمتين على بعض وما مع أي زول.. كلمات جديدة ماعندها.. واقفة في كلمات بسيطة منهم ماما وبابا .. ومرة مرة بتاخد ليها جنبة كدة بعيييد لو في ناس كتار وبتقعد تنوني وهي بتَتْهوززز قدام وورا ..

الموضوع لمّن كتير وبقى شكلو غريب و(كريم) كورك لمّن فتر في البت و "تعالي سلّمي على عمو" و "يابت مالك" والبت ماعندها شي لزول في رايو ؛ قامت (سيلين) ودّتها الدكتور وإتأكدو إنو التشخيص القالوهو قبل سنة ك شكّ ساكت حقيقي وواقعي.. وبتهم دي عندها توحد..

من هنا بدأ (كريم) النقة والإهانات و "هسه الناس تقول شنو؟ جايب لي بت مخَلْقنة؟ أمشي بيها وين؟ يقولو متخلفة؟"..

(كريم) زول حبوب ماعندو عوجة غير إنّو مابحب النكد ولا بستحملو زي مابقول.. زول هو الكبير في بيتهم.. بس مامسؤول من شئ.. أبوهو تاجر كبير عندو مصانع غلال.. وهو من بدري مشى إستقر في هولندا..

زمن هولندا لجوء وقصص زي دي.. مشى إشتغل شهرين في دبي وصاحبو ركّب ليهو فكرة لجوء هولندا.. طبعا ما ح نقول الطَبْخة الطبخها وقالها عشان يقدم لجوء.. ما ح نقول غير إنّو إستغلّ حتة مناطق النزاع والصراعات الحاصلة وقال أمه جنوبية ومضطهد والقصص دي..

المهم سافر من دبي على هولندا وأهلو عاد عزمو الحلة كلها انو ولدنا سافر هناك عشان إشتغل وكدة.. عادْ مغترب أوروبي..

تمّ عشرة سنين حتّى نزل السودان لأول مرة..

ما ح نقول برضو نزل بوثيقة متحرك على أساس ماشي مصر وجاء راكب بالبر ورشى ناس الحدود .. طبعا لأنهم مابرتشو مش كدة؟..

المهم يوم رجع ونزل عند أهلو وحقْ الله بقّ الله جات داخلة واحدة من هناك؛ تبارك رجعة ود جيرانُمْ؛ عبارة عن حاجة كدة خطفت النفَس من جنبو.. الواحدة دي ياها (سيلين)..

.....

كتبت (درّة):

"أحببتك حين الحب بأرضي غير متاح.. ممنوع بالقانون.. ممنوع لأن الحب هناك جنون"..

رسلت رسالتها وإنتظرت وصولها..

بِقتْ تنظر لتلفونها كل خمس ثوان عشان تتأكد أنو ما فاتها شي وأنّو ردّ..

مر يوميييييين و ردّ جاها ماف ..

كتبت:

"ماأسوأ أن نُدْمِن أحدهم فيصير مخدر السعادة في حياتنا رُغماً عن الضرر الذي يسببه في دمائنا"..

رسلتها..

وصلت رسالتها.. وبرضو ردّ ماف..

رمت التلفون جِهة الحيطة .. إتْفِتتْ لبطارية وحاجات تانية .. ضربت المخدة و ورزعت روحها فيها وقعدت تبكي .. تبكييي لحد ماحسّت إنها بقت دموع مجدوعة في مخدة والمخدة ماقادرة تمتَصّاها وتتلاشى جوّاها وتندثر زاتو ..

إتْمخطت فيها ومسحت باقي دموعها دي محل إتمخطت ده زاتو وقامت ..

مشت على الحيطة وقعدت تلَمْلِمْ في التلفون القبيييل رمتو داك ولقت إنها من مافي عملت ليها تلفون ميت زيها..

ده الفكّرت فيهو .. "ميت كقلبي"..

فتحت التلفون وإنتظرت..

بعد ساعة وهي في نفس ذات القعدة .. التلفون دبّت فيهو حياة وجات طالعة منّو رنّة وإهتز برسالة..
فتحتها بلهفة و بجوع قلبها لقت إنّو عيونَا أكلتها..
"ياهبلة موبايلك مالو مقفول؟"..
الرسالة من صاحبتها طلعت ..
رمت التلفون تاني وقعدت تبكي بهيستيريا..
.....
ده علاقتو شنو بقصتنا؟

"٢"

(سيلين) بتعاين لـ(خمائل) النايمة وببتذكر يوم (كريم) لاقاها تاني يوم من جيّتو في راس الشارع منتظرة المواصلات.. وسلّم عليها..
كان بعاين ليها في عيونها أصلو ماإتْخطّى معاينتو لحتة تانية زي ماإتعوّدت من الناس وكانت بتهيج وتكورك وتزعل وتقول للزول القدّامها "عاين لي في وشي" .. أدّاها إحساس إنّو زول محترم وكمان واقفين ساعة بيتكلمو عن شنو ما بتتذكر ..
اليوم البعدو طلعت أبْدر.. متوقعة تلاقيهو.. فعلاً لقتو واقف زي كأنو منتظرها.. وركب معاها المواصلات لحد حتة شغلها.. يادوب شغالة ليها كم شهر كانت.. ونزل معاها ودخل قعد.. وجو راجعين سوا.. الوقت ده كلو

إتكلمو في أي شي.. دهشتو من السودان إنّو إتغير التعامل والناس وإنّو بقى أوسخ..

إنّو البلد ماشة لأكعب مما خلّاها..

الغلا الحاصل وكيلو الطماطم الزاد..

مع إنّو أهلو مرتاحين بس ما أداها إحساس إنّو مازول كادح عادي وحزنان وشايل همّ البلد..

حكى ليها عن سفرتو هولندا وإنّو ندمان إنّو قدّم لجوء كان.. وإنّو هسه بحمد ربنا إنّو قدم لجوء لأنو بالوضع الحالي ده ماكان إطلاقا قدر يستحمل يقعد وكان نقنق لمّ الله غفر ليهو وغالباً كان طلع معارضة زاتو..

حكى ليها إنّو لمّن سافر ما إحتاج يشتغل يغسل حمامات ولا صحون لأنّو أهلو كانو برسلو ليهو.. بس إشتغل في النهاية في فُرُن عشان ورقو يمشي.. لأنو مفروض يكون لاجئ مقطّع ماعندو التكْتح..

حكى ليها عن نومو في أوضة واحدة مع إتنين تانيين وإنّو الكويس ماكان بلاقيهم زاتو لأنّو كل زول شغّال في وقت مختلف.. وإنّو بعد خمسة سنين قرر يقرأ ودخل كم كورس حتّن يادوب السنة الفاتت قدر يقدم لجامعة عديل..

بالعربي حكى ليها تفاصيل حياتو الأهلو زاتُم ماعارفنّها..

وهي كانت بتسمع أكتر من تحكي..

بعد شهر ركوب مواصلات وتوصيل من وإلى شغلها.. قرر يقول ليها "عايزك في حياتي"..

هي زاتها مامتذكرة حسّت بشنو غير فرحة .. شغلها زاتو مرقت منو اليوم داك وخلّتو قاعد.. مشت مشواارر بكرعينها لحد سوق الجنوبيين واشترت ليها اسكيرت جينز.. ومشت شربت ليها عرديب من السوق العربي الإتْكسّر ده..

وقالت تخش مول الواحة تاني قالت لشنو زاتو..ورجعت بيتُمْ لقتو واقف في المحطة..

مرّت جنبو قالت ليهو: "موافقة"..

وعرّسو..

أيوة بالبساطة دي..

العيلتين بعرفو بعض والأمور ممتازة والدنيا وردية والعرس تمّ في أقل من شهر..

ماكان محتاجة تتحبس ولا شئ لأنها أصلا نجفة الله يحفظها ولأنّهم قررو ماقادرين يصبرو وهو زاتو راجع هولندتو دي عشان يرسل ليها..

أهاااا المرسال زاتو قصة كان.. إنها تدخل هولندا وهو لسة جوازو ما استلمو.. دخّلوها تهريب.. ما ح ندخل في التفاصيل.. بس وقتها ماقال ليها ح أدخّلك تهريب.. قال ليها ح نمرّ ب إيطاليا وفرنسا رحلة شهر عسل متأخرة.. الخلاصة بقى إنّو وصلتو..

مع إنّو القصة ماكانت محتاجة لأنها طلّعت ليها فيزا في أمانة الله .. فيزا طالبة بس تقولو شنو.. ولو ما فيزتها دي ماكانت قدرت تطلع ببتها بعد داك..

في هولندا إتشخصّت بتها إنّو عندها توحد..

هولندا بتحمل ليها ذكريات كل الألم العاشتو في حياتها وماأظن تعيش زيو تاني..

برضو ما ح نقيف في إنها مرقت كيف ولشنو..

مرقت ببتها عمر سنة..
ورجعت تاني بصورة رسمية بعد إستلم ورقو ورسل ليهم زيارة.. بعد سنة تانية..
السنة القعدتها في السودان كانت حاسّة إنها بتتقطّع وهي بعيدة من (كريم) بتقعد كل يوم بتنوم على صوتو في الاسكايب.. اليوم كلو عيونها مابين بتها ومابين موبايلها وإنها ترسل واتسبياً وفيسبوكياً ليهو..
عَيَّشها حلم جميل..
إتكلمو في أي شي .. سياسة إجتماع إقتصاد .. أي شي..
كانو بقرو الكتاب سوا قبلُمْ وهم في الخط سوا..
وبعد يخلّصو يحضنها في التلفون ويأشر على صدرو يقول ليها: "تومي هنا ده مكانك"..

رجعو السودان سوا قبل ماتتطلق بشهرين..
حلوين كدة وطائري حب كدة لمّن الناس بتعلّق عليهم..
يوم الساعة ٣ ص تلفونو ضرب وهي كانت بتصلي قيام ليل لبتها..
اها رفعتو..
لقتها ليك واحدة..
الصراحة ليك يالله البت عينها قوية قالت ليها: "وين (كريم)"..
قالت ليها: "إتي منو؟"..
قالت ليها: "أنا (درة)؛ إنتي (سيلين)"..
اهاا كلمة من هنا كلمة من هناك..

عرفت إنو (كريم) من قبل ما تمشي مشيتها الأخيرة دي إتعرف على الزولة دي في الفيسبوك والحب والشوق والريد والهيام.. وإنّو كان بقفل منها عشان يرسل لـ(درّة) لأنّا مابتساهر زيها.. يعني وازن وقتو كويس وموزعّو..

اهاااا قام العفاريت إتْنططت في وشّها.. وفتّشت موبايلو.. مع إنّو ماعندها الحركة دي.. لقت زي (درّة) دي في أربعة تانيات..
صحّتو ليك طوالي "(درّة) دي منو؟"..
لأنها الوحيدة الفي الخمسة ديل الإتفق معاها نزلتو السودان يعرسها..
ألذ حاجة بقى إنو مانكر ولا زاغ ولا إتدرْدق ولا إتْكبْكَب؛ طوالي قال ليها: "خطيبتي"..
الصراحة أنا أحييهو على الوضوح ده..
كلمة من هنا كلمة من هناك وقالت ليهو: "طلقني"..
وقدْ كان..
طلّقها وهو بضحك قال ليها: "كدة إرتحت من بتّك المخلْقنة دي"..

هنا (سيلين) دمعتها جرت كررررْ كدا لمّن إتذكرت بتها دي..
عاينت لبتها الممكن يوم تحضنها وتتحضن ليها ويوم تحضنها وتكورك ماعايزة تتحضن ليها..
أمها جات داخلة "صباح الخير؛ مالك صاحية بدري كدة ياماما؟"..
قالت ليها: "ولاحاجة ماما كنت عايزة أصلي وبعد داك ماقدرت أنوم"..
أمها قلبها زي العصرتو يد باردة كدة.. قالت ليها: "الليلة ماشة مركز أنيس؛ مش؟"..

قالت ليها: "أيوة قالو عندهم برنامج كويس لـ(خمائل)"..

"٣"

لأنها لمحة حِكْوَتنا دي من حياة (سيلين) و (خمائل) ح نقفز بالزمن ونقول: بعد تلاتة سنين مما بدينا الحِكْوة دي:

(خمائل) قيّموها قبل تلاتة سنين فتّشو خلفيتها وخلفية عيلتها ومستوى والديها التعليمي في أول مقابلة ديك والبعدها..
كانت مرحلة طويلة كدة وخطوات كتيرة عشان بعد داك يقيسو ليها مقدرتها على الكلام ويقدرو يقيّمو طيف التوحد اللي هي فيهو ويختّو ليها أهداف.. كل ماتخلص هدف منهم يقرّرو يرفعوها للبعدو.. وإذا مااستجابت لحاجة منهم يبقى الخطة الموضوعة كلها حسب الفات بتتغيّر ويبدو واحدة جديدة بأهداف جديدة..
الحلو إنها كانت بتقدر تقرأ لكن كلام ده مافي زي ماقلنا.. فبقت واحدة من التحدّيات الإتختت ليها إنّو تقرأ وكل مرة يزيدو حبة صعوبة الحاجة البتقراها .. البِنية بالنسبة لعمرها ده ذكية.. بس زي ماإنتو عارفين أطفال التوحد أكبر مشكلة بتلاقيهم هي مهاراتهم الإجتماعية أول شي.. عشان بس تثق في زول من المعلمات أو أي زول يدخل دائرتها جديد كان براهو قصة..

تعليم أطفال التوحد ما زي تعليم الأطفال العاديين..

(سيلين) صاحبت المدرّسات وقرت لمّن فترت عن التوحّد وعملت ماجستير فيهو .. ولمّن لقت الموضوع ده كبير ومنتشر و في أهل ما عارفين يمشو بأطفالهم وين فتحت مركز لمساعدة الأهل..

بتورّيهم التوحد هو زاتو شنو..

إنو طفل بس مختلف وطريقة إختلافو دي هي البتميزو من غيرو من الأطفال.. إنّو مامفروض يخجلو منّو أو يدسّوهو ويتوارو عن المجتمع.. ع العكس مفروض الحولهم يتْقبّلو طفلهم ده بمنظرو ده وبدون مايحاكموهو أو يشفقو عليهم أو حتى يلتفتو هم كأهل لنظرات التشفّي وللا الشفقة وللّا السخرية حتى..

أكتر حاجة محتاجنها كأهل طفل توحّد إنّو تكون حالتهم النفسية هم زاتهم كويسة وإنّو يمدّو حبال الصبر لأنّو مابتعالج بين يوم وليلة.. أي تحسّن مهما كان بسيط هو خطوة كبيرة بتستاهل الزول يقيف فيها وينبسط..

إذا إتعلم كلمة جديدة.. مرحلة الحمام إذا قدر يدخل براهو .. إذا قدر يربط كلمات مع بعض .. إذا قدر يتأقلم مع برامج الرسم او الموسيقى أو الرياضة حتى .. ده كلو عبارة عن إحتفال بإنجاز ..

الحاجات البسيطة المتوَقّعة من الأطفال العاديين والناس مابتقيف فيها كتير؛ عند أطفال التوحّد بتُعتبر إنجاز..

(سيلين) هي زاتها عاشت أيام كانت حاسّة بضغط عجيب على أعصابها.. ما بتتحمل كلمة كانت بتتقال في حق بتها أو حقها.. ومن زولة هادئة بقت زولة فتيلها قصير.. أقل شي بترُد بصورة ماحلوة "بتي ومبسوطة بيها

والماعاجبو يقع البحر" بقت بتغلّف تعاملها مع الناس أكتر شي.. بطّلت تنوم كتير.. تصحى نص الليل لو نامت بدري مخلوعة وبتفتش في إنّو بتّها وين.. إنْعزلت من الناس فترة شهرين كدة وتاني قررت تكون قوية عشان بتها..
الكلام البتقولو للأهل ده عبارة عن خلاصة تجربتها الشخصية المابتخجل تعرضها ليهم.. وما بتخجل لو سألوها من وضعها الإجتماعي إنها تقول إنها مطلقة ..
الكلام البتقولو عبارة عن خلاصة برامج صن رايز والخطط الدراسية السلوكية وشغل الجمعية البريطانية للتوحد[1] وجمعية التوحد يتحدث الأمريكية[2] وخلاصة أي شي لقتو قدامها وقرتو وخلاصة دراستها بتاعة الماجستير..

في التلاتة سنين دي ناس الحلة أكلو وش ناس بيت (سيلين) داخلين طالعين ياإما شمارات "مالها بتكم دي مابتكلم؟ماتكون متخلفة بس" .. "ياحليلها والله مع إنّو حلاتها عديل" .. "بري لو عندي بت زي دي بدسّها ولا بورّيها الناس خليك من إنّي كمان أفتح نفسي أطلع بيها" ... كمية الشفقة والتحسر والتشفّي الشافتُم (سيلين) من الناس خلّ دنيتها ملخبطة زي الجملة الفوق دي..
أهل (كريم) الصراحة ليك يالله وقفو معاها وأبوهو قال إلّا يسوقَا الامارات قالو فيها مراكز كويسة.. وولدهم ماسألوهو كتير لأنّو "دي حياتو وهو حر فيها" ومالإتدّخلو .. وهو زاتو لا عرّس لا شي.. رجع هولندتو دي وقعد فيها .. حتى (درّة) ما رسل ليها..

[1] The National Autistic Society. http://www.autism.org.uk.
[2] Autism Speaks. http://www.autismspeaks.org.

أيوة المراسيل الفوق القبيل ديك ماردّ عليها ولا هببّو ليها تاني.. وما حاسّي إنّو غلطان ولاشي .. وفي رايو أصلاً مفروض تكون عارفة إنّو ما ح يعرسها وإنو كان ضياع زمن منهم الاتنين وونسة ساكت زي ماقال ليها ..

في التلاتة سنين دي (خمائل) إتحسنت كتير.. بتحب الموسيقى وعندها بيانو بالجنبة كدة قديم وهلكان لكن بتحبو وتعزف فيهو .. بتحب حبوبتها شدييد أم أبوها وبتجري عليها لمّا يجوهم . مع إنها مابتعاين ليها مباشرة في وشها بس بتحضنها.. لمّن تكون قاعدة في البيت بتمشي تقعد جنب حبوبتها أم (سيلين) .. الأكل زاتو إتحسن بعد ماكانت مابتاكل ..
ممكن نقول إنها بقت أقرب لطفل طبيعي في عمرها..

أطفال التوحد مظلومين دايما وين ماكانو.. أهلهم معانيين دايما لو ماصبرو.. المجتمع قاسي وما بيرحمهم إطلاقا حتى لو حاول يتفّهم..
ده آخر حاجة كانت بتفكر فيها (سيلين) وهي ماشة الصباح سايقة بتها على المركز بتاعها..

فهرس الحكايات

الحكاية	الصفحة
الحكاية الأولى: داون وأشياء أخرى	6
الحكاية الثانية: دنيا	101
الحكاية الثالثة: قصة عادية	164
الحكاية الرابعة: لمحة من حياة أربع بنات	186
الحكاية الخامسة: توحّد	215

- أطفال مرضى متلازمة داوُون (المنغوليين) زي ما بِنادوهُمْ كتاار في المجتمع؛ هل قادرين يتعامل المجتمع معاهم بدون رفض؟ هم زاتهم هل قادرين يتعاملو مع الناس بدون ما يِنْعتوهم بِنِعوت ويقللّو منهم؟ أحاسيسهم ومشاكلهم وأحلامهم شنو؟..
- الأخطاء الطبية البقت شماعة ممكن يتعلق عليها موت زول عديل وممكن فعلاً تكون أخطاء؛ هل ممكن نتكلم بدون ما الناس تنفعل؟ نعرض البحصل عشان نَحُتّو قدّامنا ونشوفو؟..
- الإغتصاب ما بين إنو نَسْترو ونِغَطْغِطو والبت غلطانة حتى لو كانت طرشاء أو من ذوي الاعاقات أياً كانت؛ ومابين إنو الأم والأب يقيفو فيهو ويطالبو بقصاص المرتكب لجريمة زي دي مهما كان وضعو الإجتماعي..
- الزواج المتعدد وأسبابه وتقبل الطرف التاني ليهو ولو في أولاد التقبّل ح يكون كيف .. والزواج العرفي البقى في فترة موضة كدة وبقى يختفي ويجي راجع..
- المخدرات البِقتْ ماشة جاية بين فئات كتيرة وإنتشرت..
- الحب والانتظار الممكن تكون نهايتو إنّو الناس ماتعرس عشان الأسر مارضيانة .. عشان القبيلة وللّا الحزب وللّا الجهوية..

الجزء الثاني من حكاوي سودانية بيحاول يعرض مشاكل بقت ماشة ومُنْتَغلِغلة ويمكن مسكوت عنها ويمكن لا..
كدي أقلبو الغلاف بهناك وأفتحوهو وتعالو أحَجّيكم بوجع ناس كُتار..

لبنى عصام